(الجزء الثانى)

من كتاب الكامل

فى اللغة والادب للعلامة

أبى العباس محمد بن يزيد المبرد

النحوى رحمه الله تعالى

ونفعنا به

آمين

123
518

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية)

(مصر المحمية سنة ١٣٠٨)

(الخيرية)

تفسير هذا الكلام وقال أردشير يا بني ان للاذان مجة وللقلوب ملالا ففرقوا بين
الحكمتين يكن ذلك استجماما وكان أو عمرو ان يقول القلوب تحتاج الى أفواهها من الحكمة
كما تحتاج الابدان الى أفواهها من الغذاء ويروى انه أصيب في حكمة آل داود لا ينبغي
للعاقل ان يخلي نفسه من واحدة من أربع من عدة لمعاد أو اصلاح لمعاش أو فكر يخف
به على ما نصفه عما يفسده أو لذة في غير محرم يستعين بها على الخلال الثلاث وقال عبد
الملك بن عمر بن عبد العزيز لابنه يا بني ان نفسي مطيتي فان حملت عليها في التعب حسرتها وان رفقت
بها تمادت فقال له يا بني ان نفسي مطيتي فان حملت عليها في التعب حسرتها وان رفقت بها تمادت
بها أفضى بها الى الاعياء قال الله جل وعز يقلب البصر خاسئا وهو حسير وأنشد أبو
عبيدة ان العسير بها داء مخامرها * فشطرها ناظر والعين محسور
قوله فشطرها يريد فتشطر نحوها قال الله جل وعز فول وجهك شطر المسجد الحرام قال
الشاعر لهن الوجام كن عوجا على النوى * ولا زال منها ظالع وحسير
يعني الابل يقول هي متفرقة كما قال الآخر
ما قرن الا الآن حث حثه الا الابل
ولا اداما عرا سبي الديار اختلا
وما غراب البين الا اتحت أرحل
قال أبو الحسن وروى بعضهم أبو العباس
والناس يقرون عراب البين الا اتحت
والناس الكلبي يقرأ عراب البين الا اتحت
وزعم ان لا بي الحسن قال وزعم من قال ذلك ان الغراب لا يقع الا على كل

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿باب﴾

[illegible]

ثم تعود الى ابتداء [illegible]

[illegible]

المديح المانع [illegible] ما أشار [illegible] الكلام تجري على [illegible]
ما كون [illegible] ما يقع [illegible] الكون المع في الوصف
والكناية تقع على [illegible] قول الساعة الجوى

[illegible]

قال ودالرمة [illegible] من الكناية

أحب المكان [illegible]

وقال أحد الفرشيين [illegible]

وقد أرسلت [illegible]

ويروى ان عمر بن عبد الله [illegible] ابن أبي عتيق امرأة
مخرمة وهو [illegible] على [illegible] فأم تصره

وقولا لها [illegible]

قال فقال له ابن أبي عتيق ما أمير المؤمنين [illegible] كتب اليها بمثل هذا الشعر قال هذا
كان بعد [illegible] قال له ابن أبي عتيق أعلم أن الجواب [illegible] من عبد الله الانسان
فقال لهما اذهبا ان [illegible]

أحقا قريش تهوى نعما ... وأصدقها بت وكن به كتما

واعلم بان الحال حين ذكرت ... تعد العدو به عليك وما ما

ويكون من الكناية ودال أحسنها الرعبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه

[illegible] الذى يقول

[illegible] * مطايا تلوب العاشقين الرواحل

[illegible] * اذا ما أتى بالآلف فى المواصل

[illegible]

[illegible] * قطعت الاداح أعناق الابل

[illegible] * لله در الحملات الوح *

وكان يقال لاشجع

[illegible] * اذا حملت حرباء الرديفة أحجما

[illegible] الاحتبان كان مشتملا بمرط من خطاه فافتضل عليه والاحتبا فى دلك ان يجمع ثوبه بيديه الى صدره وقد أفضل من ازاره وشبه المرأة وقد أفضلت من ذيلها وانما يفعل ذلك من الخلاء ولذلك جاء فى الحديث فضل الازار فى النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ضمضم اذا تطيرت فامض والحيلة فقال يارسول الله فمن قوم عرفوا بالخيلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الازار وقال الشاعر (ويقال انه لافيس بن الخطيم)

ولا أنسين الحدثان نعرسى * ولا أرجى من المرح الازارا

وقال أوفى بن الاسلت الانصارى

تمشى الهوينا اذا ما شئت فضلا * كأنما عود بانة قصف

(قال أبو الحسن على بن سليمان ما نعرف هذا البيت الا لافيس بن الخطيم الانصارى أعنى تمشى الهوينا) وقال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أنا الوليد الامام مفخرا * أنسم بالى وأتبع المعزلا

أنقل رجلى الى محالسها * ولا أبالى مقال من عذلا

الريح الشمال وقوله الموردي [illegible]

من سعره حرب يعل مسه * [illegible]

المعمعة صوت اخراقه قال ومعمعة القصب والحر في النار هي صوت احتراقها واعاشبه الرقم الدرية والنصب الدماء ثلون المسك وهو ما يلوح من الدور مثل خيوط نور الهلالي

لم ألق حرة بعد ذعري ماشئ * مرحت مطلبه [illegible]

(العطاف الوشاح من الجلد)

ورت عقيلة أربع عاريا * [illegible]

(العنقر أصول القصب يقال عنقر وعنقر) وفي الدار

ذهبت عقيلة مربطه مطوية * [illegible]

(قال أبو الحسن أنشد يعقوب قول الشاعر)

فهممت أن أعشى اليها أمرها * [illegible]

وقوله سقيا لها العل هو الابعة ومن هذا قولهم أسقى الله داره

أسقى بديل فاذا أعشر بوا * وهبوا كل أموس ودمر

وقد أملينا جميع ما في العبل والعبيل وقوله تطول التصدر والطوال الذي يكون على سمت واحد مما تقدره عين وهو ما يتبع في شبه الفعل لا تعدى الى مفعول وما كان كريما مكرم وما كان وسيما أو تقدم وضع وما كان شريفا وسد شرف وكان الذي صغيرا فكبر وكذا كان قصيرا فطال وأصله طول وقد أشرنا بفتحة الباء الى الواو التي ما قبلها وهما متحركان وعلى ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شريف وكريم وطويل واذا قلت طاولني فطلته أي فعلت طوله تقديره فعل نحو حاميني فحميته وساريني فسريته وواعدني فوعدته كقولك ضاربني فضربته وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الزيادة واذا

ذلك يقع في قول من [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
لا محالة عند من يرى كل ما ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
قلت له وشه وقه لا يكون الا دلك لان الوقف قد ... [illegible] ... [illegible] ...
فاذا وقفت احتجت الى ساكن تقف عليه وحلت الهاء في الوقف محل الحركة في الاول ولهذا
الادلك ومن قال لك اعطني صرف واحد عشر وصول فقد ... [illegible] ... [illegible] ...
الاعشرة ولا تقف الا على ساكن فمن قال هذا الضارب ساكن فهو في حال وصله من
يقال ضمن القرية والضمن لغة ربيعة وأكثر صحيح فيقال ضمن شعر بذا ما أراد جمع
ضمين ويدوم من قال ضمن زيد الغرماء ما أراد جعل ومن ضمن القرية شد هذا البيت على
وجه ن (لابي خيثمة الهجيمي)

وما عائث من عاب رجلي بانه * ركبه من ضمن اللحيمات

ومن روى من ضمن اللحيمات يريد من شحمة العجز وحذف الهاء من صلة من وهذا من
الراجع الذي لا يحتاج الى تفسير وفيه أحرف تعني عند أهل العربية يقولون ان
الحرف العين شدة سواد سوده وشدة بياض بياضه والذي عليه العرب اعلم وتقول
البياض في العين يصح ان ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
والظبية وهو أن تحفى الشعر الذي كالباب الذي اليه ويعرضه ويقال ورانحته
أطيب رائحة لطيب ما رعى قال ذو الرمة

اذا استهلت عليه ديمة ارتبعت * مراتع العين حتى يأرج الحشب

كأنه بات طل في مصيفه * لطائم المسك حوها وتنهب

قوله عيبة هي الدفعة من المطر وذلك تحول الرائحة والأرج توهج الريح وانما يستعمل
في الريح الطيبة والعين جمع عيناء وهي البقرة الوحشية وبها شبهت المرأة فقيل حور عين

... مع الاموال طائعين وقال رياح بن سبيع الزمني مولى بني ربيعة وكان ... حرّ المال حرب

لا تطلبن خولة في تغلب * والزنج أكرم منهم أحوالا

يعني رياحا فذكر أكثر من ولد الزنج من اشراف العرب في قصيدة مشهورة مدوّنة يقول فيها

زنج لو لافيتم في سفهم * لاقيت ثم حاجبا ابطالا

هل كملت في كليبتهم * ان لم يوارين حاجبا وعقالا

ان الفرزدق صخرة عادية * طالت فليس تنالها الأجبالا

يعني طالت الاحساب فليس تنالها الا جبال وقال مروان بن أبي حفصة وهو من ولد العباس بن يحيى بن أبي حفصة واسم أبي حفصة يزيد

ان العواذل ظالما عاداتها * عيبوهن ولا يذمن قتيلا

من كن آسى كان حبابها * حتفن أسود في الكتائب كيلا

أزرين عروة والفرائض فيله * كل أصيب وما أطاق ذهولا

ولقد تركن أبا دؤاد هائما * ولقد تركن كثيرا وجميلا

وتركن لا أبا دبيعة مطنقا * وبن أسمح سائرا وهمولا

الا أعنين من فتى فاسي * من تركن فزاده محمولا

قوله ولا يذمن قتيلا يقال ودي يدي وكل ما كان من فعل مما ماؤه واو وعينه مضارعه يفعل فالواو ساقطة منه لوقوعها بين ياء وكسرة كالشيء كان منه على فعل يفعل لان العلة في سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى مثل هذا وانما كان في يدي علة أخرى وهي ان الياء التي هي لام الفعل مكسرة فهي تعل اعلال آخر يدي وأوله يعل اعتلال واو تعد واحتمل علتين لان بيوم ما حاجزا وهذا مثل قولك مشى يمشي ووفى يفي ووشى يشي ووفى في أمره يفي وما أشبه

حفظ القرآن فكان يتوصل اليها بالآية بعد الآية فكان ان وعدته فاخلفته فحين وقت سرورها فقال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وان خرجت خرجة ولم يعلم بها ينتظر تحيتها في أخرى فتلا ولو كنت أعلم العيب لاستكثرت من الخير وان رمى به اليها واش كتب اليها يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة *وذكروا أن أبا القاسم بن بحر السقاء عشق جارية مدنية فبعث اليها ان احوالي زاروني فابعثي الي بروس حتى أكلها وتصطبح على ذكرك فبعثت فلما كان اليوم الثاني بعث اليها ان القوم مقيمون لم يفترق فابعثي الي قلية محزورية وبقرية قديدية حتى تغدداها وتصطبح على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعثت اليها ان لم تفترق فابعثي الي بسنبوسك حتى تصطبح اليوم على ذكرك فقالت لرسوله اني رأيت الحب يحل في القلب ويغيض الى الكبد والاحشاء وان حبك صار حتى هذا ليس يجاوز المعدة وخبرت أن أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي الى أمير المؤمنين المهدي في البرود والمهرجان فأهدى في أحدهما ارنبة فصعة فيها ثوب ناعم مطيب فكتب في حواشيه

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها

اني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا ومافيها

فلما دفع عتبة اليه خرجت وقالت يا أمير المؤمنين حرمني وحدمتي أتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومكنسة بالعشي فاعفها وقال املؤا هذه الارنبة مالا فقال للكتاب أحرلي بدنانير فقالوا ما تدفع ذلك ولكن ان شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلفوا في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كابرعم لم يكن يختلف عشر حول في التعبير به الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا ودعت أن الحرث جمة واحدة كان يجمع فاجعت تعاوده ولا يذكر الطعام فلما طال ذلك به قال لعمالي اقطعوا لأم جعفر كذا

والطعمة الابل التي تحمل الطعام والبر لا تكون لغير ذلك فيقول ضمن طيبا أحور العين أكل وجعل الجمال كالكناس وقال ابن عباس في قول الله جل وعز فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال أقسم بقر الوحش لانها تخنس الانوف والكنس التي تلزم الكناس وقال غيره أقسم بالنجوم التي تخنس بالليل وتخفى بالنهار وهو الاكنس وقوله أردين يقول أهلكن والردى الهلاك والموت من ذا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا انصرف عنه الى غيره (قال الله عز وجل يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت أي تسلى وتنسى عنه الى غيره) قال كثير

صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل * وأصحى يريد الصرم أو يتبذل

وقوله ولقد نبلى كثيرا وجبلا أصل النبل النزع يقال نبلي عند فلان قال حسان بن ثابت

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تشفي الضجيع ببارد برسام

والخريدة الحيية وهو من ركن فؤاده محمولا يريد الخيل وهو الجبان ولو قال مخبولا لكان صادرا يريد معيدا أو عائقا الحبالة كما قال الاعشى

وكنت امرأ من خرصانه * دان وما من خبول وحجل

وخبرت أن رجلا جاء الشعبي فسأله عن مسألة فكلمه بها وما على ظهر الطريق فلم يكلمه فظن أن ذلك لما معها فقال يا خريدة فقد كنت أحسبك غرورا فاعتذر وقال انما ظننت انك تحتشمني لمعرفتك الخريدة والغرور بالمسألة السهلة وخبرت القرآن على ما في قول عمر ألا نسأل عن الخبء في الارض فقال أدرى من خبر (ويقال لحبيب بن الارض

وقد لهوت بغل الراح آنسة * تعص اطيب عروب غير مكدوع

وذكر لي أن رجلا احتجاريه فلم يكن يحسن ما يوصل به فقال الا أنه كان

على شئ تذكره هذا الفراء من هذا الباب [illegible] لا يعرف [illegible] ما هي من العسق قال ثعلب عطفه وقال الفراء هذا لا يتبع على [illegible] وفي الحديث [illegible] قوما يحسون أنهم من قريش [illegible] ليسوا منهم في قريش فقال الخوص [illegible] العُطُف واحدها عطاف ثم أمرهم بالبلوا وأدبروا قال [illegible] قريش ولا شمائلها ما أظنهم من هم [illegible] بُرُه والي من الدافه التي تسع في مدرب الاشد والذي يسع في العضد [illegible] يتخذ مكان الاسورة قال حرير

تَرَى العَسَ الحُولِيَّ جَوْنًا يَكُفُّهَا * إِذَا هَنَّ كَفٌّ عَيْرَ جٍ وَلَا دَلِ

العس ما يتعلق من الأبعار والبول وذبار الابل والوذع الذي يعلق بأطراف الأيدي والعس ويكون العس في أدبار الابل من البول اذا حفرت بأخفافها الأسود والكوع رأس الزند الذي يلي الابهام والكوع رأسه الذي يلي الخنصر والدلث شئ يتخذ من العرون كالاسورة يقال دلث دلثه اذا [illegible]

* كأنه تحت طي البرد أسورة * والبرد مختص بعنسه والطي ما يطوى من الرداء يقال أنضح وأطعما ماشئت وأبرق وارعد وأسعر ومعراه وهذا كثير والتاريخ الشد يقال ورخ به وفي الحديث فأين أصحاب الرقوق لتوارثوها لتوهم الأمر من الزمان قال حرير

ما كنت أول مشعوف أشرته * برح الهوى وعذاب غير منتشر

(قال أبو الحسن وقد سمعناه من غير أبي العباس يقال لقيت منه البرحين برما بالفتح ويقال لقي منه البرحين أي الدواهي الشداد التي تبرح) قال أبو العباس في الدليل الساري قيل لرجل ما تخفي قال ما لم يكن وفي تفسير هذه الآية يعلم السر وأخفى قال ما حدثت به نفسك كما قال أو أكننتم

قالت أما تستحي أماني وجهي ما يشغلك عني قال لها جعلني الله فداك لو أن جميلا وبثينة
معدا ساعة لا يأكلان شيأ لنزق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا وأنشدت لأعرابي

وقد رابني من رهدم أن زهدما * يشد على خبزي ويبكي على جبلي
فلو كنت عذري العلاقة لم تكن * سميا وأنسال الهوى كثرة الأكل

وقال أعرابي

ذكرتك ثلة ذكرة فاستطارت صبا * وكنت اذا ذكرتك لا أجيب

وقال ذو الرمة

* ألم تعلمي يا مي أما وشنا * مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرت ابن مرت ناأم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء سرة * شعاع الضحى في لونها يتوضح
من الشبه أعطاها وجيدا ومقلة * ومبسمها أنهى بعد منها وأملح
كأن ثرى والماء حيث مثونه * على عشر نهي به السيل أطح
أسل كانت الماء على كأرى * نباريع من ذكرا للموت أروح

قوله مهاو واحدتها مهاة وهو الهواء بين الشيئين ويقال الفلان في داره مطرح اذا وصفها بالسعة يقال فلان طرح بصره كل امرأة وكل امرأة وأنشد سيبويه

مطارة حين تعلو الشمس راتها * طرفا لعيني لياح فيه حديد

اللياح من الدباس والتوح العطش والتوح الهواء المشاد الذي عرشد أي تحرك وقوله تشرئب فال اذا وقف نظر كالمتعير قد اشرأب نحوي ويقال هو يسرح في المرعى وقوله من المؤلفات يقال ألف المكان أولفه ايلافا ويقال ألفته ألفا وفي القرآن لايلاف قريش ايلافهم وقرئ لتألفهم على التصير وقوله الرمل المصب فيه أجود بالنصب ويجوز الخفض

وَرَوَاعَمْتَهُ وَلَا يُوفِي لَهُ * مِنْ شَرِّ اهُمُ الَّذِينَ تُقْتَلُ

والقول الثانى فى الآية وهو أهون عليه عندكم لان اعاده الشئ عند الناس أهون من ابتدائه حتى يجعل شيأ من لاشئ ثم يعود الى الباب قال زهير

وَمَهْمَا تُكَنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وهذا مثل المثل الذى ذكرناه وقال عمرو بن العاص اذا أنا أفشيت سرى الى صديقى فأذاعه فهو فى حل فقيل له وكيف ذلك قال أنا كنت أحق بصيانته وقال امرؤ القيس

اذا الرَّجُلُ لَمْ يَحْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ * فَلَيْسَ عَلَى شَئٍ سِوَاهُ بِحَزَّانِ

وأحسن ما سمع فى هذا ما يعزى الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقائل يقول هو له ويقول آخرون قاله متمثلا ولم يختلفوا فى أنه كان يكثر انشاده

فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ الَّا الَيْكَ * فَانَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

وانى رأيت عُوَاةَ الرِّجَا * لَ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

وذكر العُتْبِىّ أن معاوية أسرّ الى عثمان بن عَنْبَسَة بن أبى سفيان حديثا فقال عثمان لحقت الى أبى فقلت ان أمير المؤمنين أسرّ الىّ حديثا أفأحدثك به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك ممن وكانعدا ان كنت مالكا فقلت له أريد خبل هذا بين الرجل وأبيه فقال لا ولكنى أكره أن أذل لسانك بافشاء السر قال فرجعت الى معاوية فذكرت له ذلك فقال معاوية أعتقت أخى من رق الخطأ وقال معاوية أعنت على على رحمه الله بأربع كنت رجلا أكتم سرى وكان رجلا مُذَاعًا وكنت فى أطوع جند وأصلحه وكان فى أخبث جند وأعصاه وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفر بهم اعتددت بها عليه فى دينه وكنت أحب الى قريش منه فبالك من يماع الى ومن قريش منه وعون لى ويهون عليه وقال أريد شيرا الداهى كل

فى أنفسكم وتقديره فى العربية وأخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل مررت بالفيل أو أعظم وانه لكالبقة أو أصغر ولو قال رأيت بدا أو شيبا لجاز لان فى الكلام دليلا ولو قال رأيت أجمل أو أكابر هو بن به عليه لم يجز لانه لا دليل فيه والاول انما قرب شيأ من شئ وههنا انما ذكر شيأ ليس من شكل ما قبله فاما قوله لجمل شأنه وهو أهون عليه فهو قولان أحدهما وهو المرضى عندنا انما هو وهو عليه هين لان الله جل وعز لا يكون عليه شئ أهون من شئ آخر وقد قال معن بن أوس

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

أراد وانى لوجل وكذلك يتأول ما فى الاذان الله أكبر الله أكبر أى الله كبير لانه ليس أفضل من الشيئين اذا كانا ليس يشاركهما أحد أكبر من هذا أو اشاكله فى باب فاما الله أجود من فلان والله أعلم بذلك فانما وجهه بين لا بمعنى طرفى العلم والمعرفة والبخل والاعطاء وقوم يقولون الله أكبر من كل شئ وليس يقع هذا على تخصص الزمن لانه تناول ما مضى وما يأتى ليس كذلك شئ وكذلك قول العرجى

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

جائز أن يكون قال الذى يحاط به من بنى فليس فى هذا ذكر ذلك ما يرى من المحاطة والمفاخرة وجائز أن يكون دعا له بمرتبة على ما قال الراجز

قد علمت أم الربيط عنترا * ألا تموت أصغرا وأكبرا

يريد صغارا وكبارا فاما قول ما لك بن نويرة فى ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عامر بن الطفيل عمه بن الطفيل وغدر بن أسلمه مع كثير من قتله بنو ربيع منهم

تحرت سوأة ليقتلوا به * عدى من سواد عمامة أفضل

فانما معناه أفضل ممن قتلوا على ذلك يدل الكلام عليه وقد أبان ما قلناه الذى يقوله

ولستُ بمُبدِ للرجال سريرتي * وما أنا عن أسرارهم بسؤول

(ولا أنا ممّا للحديث سمعتُه * الى ههنا من ههنا بمقول)

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله ان هذا الرجل قد اختصك من دون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثا لا يجرّبنّ عليك كذبا ولا تفشينّ له سرّا ولا تغتابنّ عنده أحدا فقيل لابن عباس كلُّ واحدة منهن خير من ألف دينار فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال بعض المحدثين

لي حيلةٌ فيمن يمُّ ولي * س في الكذّاب حيله

مَن كان يخلق ما يقو * ل لحيلتي فيه قليله

وقال آخر (قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرد)

انّ الهموم أعطتني دويهية خبري * وليس لي حيلةٌ في مُضري الكذب

وقال بعض المحدثين

كتمتُ الهوى حتى اذا نطقت به * بوادر من دمع تسيلُ على خدّي

وشاع الذي أضمرت من غير منطقٍ * كأنّ ضمير القلب يرشحُ من جلدي

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري

اذا جاوز الاثنين سرّ فانه * بثٌّ وافشاء الحديث قمينُ

وتأويل قمين وحقيق وجدير وخليق واحدٌ أي قريب من ذا فهذه حقيقته يقال قمن وقمين في معنى قال الحرث بن خالد المخزومي

من كان يسأل عنا اين منزلنا * فالأقحوانة منا منزل قمنُ

وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من باع عبدا أو عقارا فليردفه في مثله

مكتوم وقال الاحطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت * كالعرق يكمن حينا ثم ينتشر

وقال جميل

ولا تسمعن سري ومعرك ثالث * الا كل سر جاوز اثنين شائع

وقال آخر وهو مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سر بعض غير اني جماعها

يطأون في الارض انفضاء وسرهم * الى صخرة اعيا الرجال اصداعها

(لكل امرئ شعب من القلب فارغ * وموضع نجوى لا يرام اطلاعها)

وقال آخر

سأكتمه سري واحفظ سره * ولا عرني اني عليه كريم

حليم اذا ما اوجه ول يضيعه * وما الناس الا اهل وحليم

وكان يقال اصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يبده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا فيذيعه وقال آخر

ولي صاحب سري المكتم عنده * مخاريق نيران بليل تحرق

عطفت على اسراره فكسوتها * ثيابا من الكتمان لا تتخرق

فان تكن الاسرار تطفو بصدره * فاسرار صدري بالاحاديث تغرق

فلا تودعن الدهر سرك احقا * فانك ان اودعته منه احمق

وسكنت في ستر الاحاديث واعظا * من القول ما قال الاريب الموفق

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال كعب بن سعد الغنوي

سرًّا الا ان تقولوا قولا معروفا فمن هذا وضع الزبرقان وقال الحطيئة

ويحرم سرّ جارهم علينا * ويأكل جارهم أنف القصاع

وقال الاعشى لسلامة ذي فائش الجعفري

وقومك ان يسمعوا حارة * وكانوا عوسع انصادها

على يطلبوا سرّها للغنى * ولن يسلموها لإرهادها

في هذا قولان أحدهما انهم لا يطلبون احترارها انهم على زعمهم أولياؤها من أجل مالها عسى الدوار ولا يسلموها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافاة والآخر انهم لا يرعون في ذوات الاموال وانما يرعون في ذوات الاحساب اخبار الملوك ولا دوصياة للاصهار أن يطمع فيهم من لا حسب له وقول الحطيئة * ويأكل جارهم أنف القصاع * انما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضة أنف اذا لم ترع وكأس أنف اذا لم يشرب منها شيء قبل قال لقيط بن زرارة

ان الشواء والنشيل والرغف * والقينة الحسناء والكأس الأنف

* للطاعمين الخيل والخيل حنف *

قال أبو العباس وهذا باب اشترطنا ان نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جد الى هزل ليستريح اليه القارئ وندفع عن مسمعه الملال وعن ذاكرون ذلك ان شاء الله تعالى قال بكر بن النطاح في كلمة له يمدح فيها مالك بن علي الخزاعي

عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فخذ بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يتشهى طعم عنقاء مغرب

فلو اني أسبحت في جود مالك * وعبرته ما نال ذلك مطلبي

حتى تسقيت أم الدسماء * كما تسقيت قدمي نار ماج تغلب

ولذلك مال قوم الى الايثار له فيه وقال الرقاشي

اذا نحن حفظنا المكاتبين لم يطق * كلاما نكلمنا باعيننا سرا

فقضى ولم يعلم بما كل حاجة * ولم تكشف النجوى ولم تهتك الستر

وقال معاوية لعباس بن صحار العبدي ما أقرب الاختصار قال لحظة دالة وقيل خير الكلام ما أغنى اختصاره عن اكثاره وقيل الغمائم سهم قاتل وقال بعض المحدثين

لا أكتم الاسرار لكن أعها * ولا أدع الاسرار تعلى على قلبي

وان أحق الناس بالصفح لامرؤ * تقلله الاسرار حبا الى حسب

وقال آخر

واسمع جارتي من كل خير * وامشي بالبيمة بين صحبي

ويقال للعمام القنات وفي الحديث لا يراح القنات رائحة الجنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المثلث فقيل يا رسول الله ومن المثلث فقال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه وقال معاوية للاحنف بن قيس في شيء بلغه عنه فانكر ذلك الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك النقة فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان النقة لا يبلغ وقال أحد الماضيين (وهو طريح بن اسمعيل الثقفي)

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

وقال المهلب بن أبي صفرة أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أمر به ويقال للنكاح السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه ولكن يذكر الشيء الشيء وهذا حرف غلط فيه لان قوما يجعلون السر الزنى وقوم يجعلونه الجماع وكلا القولين غلط انما هو النكاح من غير وجهه قال الله تبارك وتعالى ولكن لا تواعدوهن

ابن نظام السلمي قال لا [illegible]

[illegible]

جعار امن أسماء الضبع وقيل هي الضبعة الأنثى والجمع الجعار والجعارة للميت وقد صرنا هذا البيت قتيبة بن [illegible] وهو لابن همام السلولي وروى ابن الأعرابي لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان قال لهما

أهمام بن مرة من قلبي ... الى الأثل أو مع الوعساء

فقال ما أردت بضمة ما بينه وبين

أهمام بن مرة من قبر ... [illegible]

فقال يا غلام أردت بضمة ما بينه وبين

أهمام بن مرة من بابر ... الى [illegible]

قال فقتلها قال أبو العباس قال أبو الشغفق وهو مرة بن عباد ومحمد بن عبيدة الموزي عن أبي عبيدة قال أبو الشغفق ومحمد بن زياد بن أبي سفيان كانا من أول من خرج من البصرة من تجارية عبيد الله بن زياد (وتجارية اسم قرية من قرى خراسان وإنما كان عبيد الله بن زياد) وكان أبو الشغفق رجلا لحانا ويهرل كثيرا ويخلط ويكثر وهو القائل يهاجي عبد الله بن الحرشي ويذم سعيد بن سلم الباهلي

[illegible]

ما بال أمك شيخ ... وأم سعيد تجوع من حلب الدرم

ذاتها الى سعيد بن سلم ... فلا صبغته من الطوع يرقم

واذا خبزه عليه تكفيه ... كهم الله ما بداك وما تسم

واذا خاتم النسيء تسلما ... ت بن داود فهو علامة خاتم

وقال الخليع في كلمة له يمدح بها عاصما العتّابي

أقول وعيسى بين شوق وحسرة * وقد سحّت عيني ودمعي على خدّي
أرى الحي هل من ركّت فؤاده * لمطّته بين التأسّف والجهد
فقالت عذيري في الهوى فيك مينه * وموتي اذا أفرحت قلبك من بعدي
لقد مدّت للبؤس وطأة عاصم * لصنع الأيادي الغرّ في طلب الحمد
أشكوك في الأشعار غير مقصّر * الى عاصم ذي المكرمات وذي المجد
لعلّ وعسى أن يجمع البين بيننا * فتأمن نفسي منكم لوعة الصدّ

وقال اسمعيل بن القاسم

ان السلام وان البشر من رجل * في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني
هذا زمان أخ الناس فيه على * رهو الملوك وأخلاق المساكين
أما علمت جزاك الله صالحة * عني وزادك خيرا ابن يقطين
اني أريدك للدنيا وعاجلها * ولا أريدك يوم الدين للدين

وقال يزيد بن محمد بن المهلّب المهلّبي في كلمة يمدح بها اسحق بن ابراهيم

ان أكن مهديا لك الشعر اني * لابن بيت تهدى له الأشعار
خير أبي أراك من أهل بيت * ما على الحرّان يسودوه عار

وقال أيضا في كلمة أخرى

واذا جددت فكل شيء نافع * واذا حددت فكل شيء ضائر
واذا أتاك مهلّبي في الوغى * والسيف في يده فتم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهد المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجوه الخوارج قال أفأشهد عبّاد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أفأشهد عبد

وأتانا يوسف استعبرتاره * ليعيط قد قيصه لم تفعل)

وقال مسلم بن الوليد

ديون لا يحصى الزمان عرمها * ويحملن بحل الماهلي سعيد

سعيد بن سلم الأم الناس كلهم * وما قومه من بخله بسعيد

يزيده فضل ولكن فزيدا * تدارك مساجده بيزيد

خزعة لا تأس به عيرانه * لطبجه قفل وباب حديد

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعد سعيد بيسير

رويدا أبا عمرو وقدما أبا عمرو * سيكفيك ضوء البدر عن ضوء البدر

وكان أبو عمرو معا وحياته * بعمرو فلما مات مات أبو عمرو

قال أمير المؤمنين الرشيد يوما لسعيد بن سلم يا سعيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بينهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين من شرفوه قال صدقت أنت قوما وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني رجل من أهل مكة قال أتيت في مبادي سعيد بن سلم في حياته وفي سعته وكثرة عدد ولده وحسن مذهبه وكمال مروءته الى فقلت في نفسي ما أجمل ما أعطيه سعيد بن سلم فقال لي قائل وما ذخره الله له في الآخرة كثير وكان سعيد بن سلم اذا استقبل السنة التي يستأنف فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم فقيل لمدين أن سعيد بن سلم يشتري نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم قال اذا لا يبيعه وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد بن سلم

أبى سعيدا كم من معشر * لا يعرفون كرامة الأضياف

قوم لباهلة بن يعصر انهم * نسبوا حسبتهم لعبد مناف

قرنوا العفاء الى العفاء وقربوا * زادا لعمر أبيك ليس بكاف

فارتحلنا من عند هذا الجواد * وارتحلنا من عند هذا البذيم

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم صغير جبرته بعد يتم * وفقير عشته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم مرض لي اعرابي فمدحني فبلغ فقال

الا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد دارى على كل سيد * جواد حنا في وجه كل جواد

قال فتأخرت عن بره فابلاني فبلغ فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهرة * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أبو الشمقمق

قال لي الناس زر سعيد بن سلم * قلت للناس لا أزور سعيدا

وأمير حتى تجاعة بالدنيا * ره قد عمها سخاء وجودا

ونعم الفتى سعيد ولكن * مالك أكرم البرية عودا

فقال سعيد لو دنت لم يكن ذكرى مع مالك وانه أخذ مني أمنيته وقال أبو الشمقمق

هيهات تشرب في حديد بارد * ان كنت تطمع في نوال سعيد

والله لو ملأ البحار بأسرها * وأتاه سيل في زمان مديد

يبقيه منها ثم يرجع طاهرا * لا في وقال نعم ابن صعيد

ومنه قول الآخر

قوافا قصرا يا ابن يوسف كله * أبى بعضها أن يعرف الصفر

(٤٠ كامل باقي)

وما ان [illegible] * حتى ترات بأوفى العراف

اكرمهم أمهم * لقد زفى المبذر والاسراف

[illegible]

بل قد لقيت من فعاله * الا سان أبرا سلة

[illegible] * [illegible] ولو كان من باقه

[illegible]

[illegible] * اذا رامه آكل اكله

وقد قالوا لابن الرجل من عبد القيس

أهل بيتي كريمكم * وأسودكم كسكان العرب

وقول الكلب ياهلي * عوى الكلب من لؤم هذا النسب

رحمة من [illegible] قال حدثني أبو [illegible] الجرمي قال حدثنا هاشم قال حدثنا أبو جزء بن عمرو بن سعيد قال وكان ذا أمور وقد ذكر [illegible] وقد كنا جلسنا في المسجد الحرام الى أقوام من بني الحارث ابن كعب لم نر مثلهم فرأوا هيئة أن جزوا عطاءنا اياه مع جمالة فعال قائل منهم له أمن أهل بيت الخليفة أنت قال لا ولكن رجل من العرب قال ممن الرجل قال رجل من مصر قال آخر من أين أقبلت قال أقبلت من أيها عافاك الله قال رجل من قيس قال أين تريد بك صرفي الى مصيبتك قال ثوب بمنى قال رجل من بني عبد بن يس بالله منهم عمرا من أيها عافاك الله قال رجل من بني نصر قال من أيها قال رجل من باهلة قال فهم عنا قال أبو فلابة فاقبلت على الحارثي فقلت أتعرف هذا فقال ذكر اهلي فعلت هذا أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير قال حدثت خمسة ثم قلت هذا أبو جزء أمير ابن عمرو وكان أمير ابن سعيد وكان أمير ابن سلم وكان أمير ابن قتيبة وكان أمير فقال الحارثي الامير اعظم أم الخليفة فقلت بل الخليفة

كان مسيح لابن حول ابن مسمع * وقد عرقت أهواه كثير وائل

يا أمير المؤمنين أعرف الذي يقول

قوم هم منعوا أمهم وأتوهم * لولا فتنة أصحوا في محهل

وقال الأصمعي والكسائي ولكن هل تعرف من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الأكثر الأطيب

قال أعرابي أتاني حصين بن المنذر فلم أكرمه شاعر كورا قال فاعضه فقال والله أصد بلغني

أنه قال لحصين بن حذيفة بن بدر وهي جبل من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى ثم

قال يا غلام ويحك ناولني سلاحاً على فراشي فيه قال فلان بن الحصين كما قال عبد الله بن

مسلم بن زياد لعبد الله بن عبد الله بن عتبان لا نعدا الله عز وجل هذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن

وعلة كان لحصين هذا أخ يقال له أبو بطالب رحمه الله على ربيعة وله يقول القائل

لعمري لأنت البيت من آل وائل * إذا قيل قدما حصن ثم قدما

وهو من قول الأعشى وكان قصده فلم يحمده وعرج عنه إلى هوذة بن علي ذي

الجدين وهوذة من بني حنيفة من بطن من صعب بن علي بن بكر بن وائل والحرث بن وعلة من بني

ذهل بن شيبان وهي من أفخاذ بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر

بن وائل قال الأعشى يمدح الحرث بن وعلة وهوذة بن علي

أيها السائل عنهم وعنا * لتقفن حديثنا من عطائي بامدا

إذا ما رأى داحسية قطعا * يرى أسداً في بيته وأسامردا

لعمري لئن شئوا على الدين * ثمانية له ولا آباه تجالدا

وإذا أمر أقدر تدبير هذه * نهو تدبير مستشار والدا

فضربته يوماً فخر لجبلي * وأصعدني على الزمانة قائدا

وأستعين على العشا بوابسة * فأنت بخير منك يا هوذ حامدا

Digitized by Google

يقول مررت بدارز يد فأما نسي وأما غلط فاستدرك ونعم الذي قصد له في موضع الذي غلط فيه وقوله محوفهي قصبة اليمامة وقوله تصيفته يوما انما هو تفعلته من الصيافة يقال صفت الرجل أي رأيته وأصافي أي أراني وقوله وأصفدني يقول أعطاني وهو الإصفاد والصفد الاسم والإصفاد المصدر قال النابغة * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد * ويقال صفدت الرجل فهو مصفود من القيد ولا يقال في القيد أصفدت ولكن صفدته صفدا واسم القيد الصفد قال الله جل وعز مقرنين في الأصفاد كقولك جمل وأجمال وصنم وأصنام وقوله فتى لو يباري الشمس يقول يعارض يقال ابترى لي فلان أي اعترض لي في هذا المعنى وفلان يباري الريح من هذا أي يعارض الريح بجوده فهذا غير مهموز فأما برأت الكبرى فهو مهموز لانه من أبرأني وأبرأته ويقال برأ فلان من مرضه وبرئ يبرأ فهو برئ والمصدر منهما البرء والسلم وبريت القلم غير مهموز والله البارئ المصور ويقال ما رأت الله مثل فلان مهموز وقولك البرية أصله من الهمز ويختار فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار في النبي التخفيف ومن جعل التخفيف لازما قال في جمعه أنبياء كما يفعل بدويات السماء والواو وتقول وصي وأوصياء وتقي وأتقياء وشقي وأشقياء ومن همز الواحد قال في الجميع بالهمز لانه غير معتل كما تقول حكيم وحكماء وعلم وعلماء وأنبياء لغة القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وقال العباس بن مرداس السلمي

يا خاتم النبآء إنك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هداكا

وقوله أو القمر الساري لاتقى المقالد فأسكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه الياء تسكن في الرفع والخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها في النصب فاس هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين فشبهها بهما فجعلها كالالف التي في مثنى التي هي على هيئة واحدة في جميع الاعراب قال النابغة

أردت الفيد لانه نعت غالب يجرى مجرى الاسماء وان أردت أدهم الذى هو نعت محض
قلت دهم قال الاشهب بن رميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية * تساقوا على حرديماء الأساود

وانما يجرى مجرى الاسماء نحو الاصاغر والاكابر والاحامد وقوله لعمرك ما أشبهت وعلة فى
الدى سمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعله والتقدير ما أشبهت شمائل وعلة والدليل على
أربعة أضرب فواحد منها أن يبدل أحد الاسمين من الآخر اذا رجعا الى واحد ولا تبالى
أمعرفتين كانا أم معرفة ونكرة وتقول مررت بأخيك زيد لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت
برجل عبد الله فهذا واحد وآخر أن يبدل بعض الشئ منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت
ضربت زيدا أردت أن تبين موضع المضروب منه فشمل الاول قول الله تبارك وتعالى اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط
الله ولنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومثل البدل الثانى قوله ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا من فى موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله الا أنه أعيد حرف
الخفض قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم والبدل الثالث مثل ما ذكرنا
فى البيت أبدل شمائله منه وهى غيره لاشتمال المعنى عليها ونظير ذلك أسألك عن زيد أمره لان
السؤال عن الامر وتقول على هذا سلب زيد ثوبه فالثوب غيره ولكن به وقع السلب كما وقعت
المسئلة عن خبر زيد ونظير ذلك من القرآن يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه لان المسئلة
انما كانت عن القتال هل يكون فى الشهر الحرام قال الشاعر (وهو الاخطل)

ان السيوف غدوها ورواحها * تركت هوازن مثل قرن الاعضب

والبدل رابع لا يكون مشتملا فى القرآن ولا فى الشعر وهو أن يغلط المتكلم فيبدل غلطه أو
تعمد كرهته الى ما قصدته وذلك قولك فى الشعر رأيت بسعاد ناقة

... عليه أوصيه ولده * ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

... سكن ال ... أهويه ... ربا رؤه

كأن أبريق الغناع القرق * (أبدي جواريتعاطين الورق)

... * سوى ما ... من قطيفة لحق * (ويروى تنطيط المص وهو أجود لان

... * ... من سمر لطرق * والطرق جمع طرقة) وقال آخر

... ي من أعمالكاب * واس طيها ما عشت شاف

... * ... على العشا وليدة * وات خير من ياهور حامدا

... كان ... ثم أصل عليه خاطب وترك تلك المخاطبة والعرب تترك مخاطبة ... الحدوحا سبة اشاهدا ومخاطبة الغائب قال الله جل وعز حتى ... جرين بهم بريح طيبة كان الخاطبة للذمة ثم انصرفت الى الذي صلى ... عليه وسلم فقال عمره

... من أبعاشين وسمت * عيرا على طلائح اسة محرم

فكان تحدثها ما بها وهو مثل ... قول حرير

... ذي العود لدن لعلامس * فاذا أردت سوى هوالك عصيا

وقال الاخر

... ذي لك الا ي وسراة قومي * ومالي منه أباي

وهو كثير ... وهو مري جمع مادون الثلاثين قصرة أي فيه لام من الاقتصار ويروى ... ويمدوحيا وكان هو ... على داود مال وكانت له درعات تسمى فضول على ... أسمائهم ... وذكر السوق عن أبي عبيدة قال ما سمع معدي قط انما كانت ... الشاعر من ... على قول الاعشى

فقال اجلس يا أبا طريف فقد رآه الله مجلسه وهو يقول والله ما رآني الله منها وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان رحمهما الله وهي أروى بنت كريز بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ومن ثم قال الوليد لعلي بن أبي طالب رحمه الله أنا ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمي من حيث تلقاه بأمك وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قتة الديباج واسمها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان ولوليد يا ابن أروى ويا ابن أم حكيم وقال الوليد لبني هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان رحمه الله

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا يحل متاعه

بني هاشم كيف التواده بيننا * وعند علي درعه وقناعه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وهذا القول باطل وكان عروة بن الزبير اذا ذكر مقتل عثمان يقول كان على أبي الله من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين في قتل علي وقال الوليد بن عقبة

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التعاوي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي أقاربي * وقد حمت عما فصول أبي عمرو

وقالت لبنى الأحيلية أشد به الرياشي عن الأصمعي

أبعد عثمان ترجو الخير أمته * وكان آمن من يمشي على ساق

خليفة الله أعطاهم وحولهم * ما كان من دهم حم وأوراق

فلا تكذبن وعد الله وارض به * ولا توكلن على شيء بإشفاق

ولا تقولن لشيء سوف أفعله * قد قدر الله ما كل امرئ لاق

وقال آخر

ألا قل لقوم شاربي كأس علقم * بقتل امام بالمدينة محرم

والمقر الذي)

أصحاب نخل وحيطان ومزرعة * سبوهم خشب فيها مساحيها

دانت وأعطت يد السلم صاغرة * من بعدما كاد سيف الله يفنيها

صارت حنيفة أثلاثا وثلثهم * أضحوا عبيدا وأثلاث من مواليها

قوله مساحيها النخاة مقام السانية على الحوض والحائط البستان وقوله من بعدما كاد سيف الله يفنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعته بمسيلمة الكذاب وسنأتي بعد هذا قول مسكر وقال جرير

أبني حنيفة حرموا نساءكم * إني أخاف عليكم أن أغضبا

أبني حنيفة إني أنهاكم * أدع اليمامة لا توارى أربا

وقال عمارة بن عقيل

بل أيها الراكب الماضي لطيته * بلغ حنيفة واشفع فيهم الخبرا

أكان مسلمة الكذاب قال لكم * إن تدركوا المجد حتى تغضبوا مضرا

مهلا حنيفة إن الحرب إن طرحت * عليكم بركها أسرع نعم الصبرا

البرك الصدر إذا فتحت الباء ذكرت وإن أردت التأنيث كسرت الباء قلت بركة قال الجعدي

ولو حاد راعين في بركة * إلى جؤجؤ جؤز هيل المنكب

وزعم الأصمعي أن زيادا كان يقال له أشعر بركا لأنه كان أشعر الصدر وغير الأصمعي يزعم أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما ألا تعجبون لهذا أشعر بركا ولي مثل هذا المصر والله ما يحسن أن ينفي في غرزين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشدك الله رجلا سمعاني أشعر بركا الأقام فقام عدي بن حاتم فقال أيها الأمير ان الذي يقول أبا معبد تك أشعر بركا لجرير

أى رلوه صُمّى ويقال يَتَوا الك أى وهو ما يسلا يال المتجرل وسرادٍ يتون ما لا يرضى من القول وأنشد أبو عبيدة

أَتَوني فلم أَرْضَ ما يَتَوا * وكانوا أَتَوني أمرٍ نُكُر

لِأُنْكِحَ أيِّهم مُنْدَرا * وهل نُكِحُ العَدْرَ حُرٌ

وقوله في سفح دالدم الراكي الذي سفحوا أى في صب دالدم يقال سفحت دمه وسفكت دمه قال الله تعالى وتعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا وقوله على طعام طعم هذا مثل وأصل الطعم، أن تشرب الابل يوما ثم تُعَتّ يوما لا ترد الماء وما بين الشربتين طعم، فيكون الطعم يوما بعد يوم فيقال له الربع كما يقال في الحمّى لانهم يعتدون بيوم شربها والخمس أن تظمأ ثلاثة أيام والنصح الخوص والاثام الهلاك قال الله عز وجل ومن يفعل ذلك يلق أثاما ثم فسر فقال يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فخرج يضاعف لانه بدل من قوله يلق أثاما اذ كان اياه في المعنى وأنشد لبعض أبو عبيدة

جزى الله ابن عُروة اذ لحانا * عُقوقا والعُقوق من الاثام

وقوله على مَطْمَح الكف يقول على رفعها وابعادها يقال طَمَح بصره اذا رفع وأبعد النظر قال امرؤ القيس

لقد طَمَح الطَّماحُ من بعد أرسه * لِيُلْهِيَني من دائه ما نَبَلْتا

﴿باب﴾

قال أبو العباس وهذا باب طريف نصل به هذا الباب الجامع الذي ذكرناه وهو بعض ما صار للعرب من التشبيه المصيب والمخترعين بعدهم فاحسن ذلك ما جاء ما جماع الرواة مما مرّ لامرئ القيس في كلام مختصر أى بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين وهو قوله

قَتَلْتُمْ أَمِيرَ اللهِ فِي عُبَرِيدَةٍ * وَلَا حَدَّ إِحْصَانٍ وَلَا قَتْلَ مُسْلِمِ

تَعَالَوْا وَمَا تُوبَا فَإِنْ كَانَ قَتْلُهُ * لَوَاحِدَةٍ مِنْهَا فَحَلَّ لَكُمْ دَمِي

وَإِلَّا فَأَعْظَمْ بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتُمُ * وَمَنْ يَأْبَ مَالًا يَرْضَهُ اللهُ يَظْلِمِ

فَلَا يَهْنِئِ الشَّامَاتِ مِنْ مُصَابِهِ * فَحَظُّهُمُ مِنْ قَتْلِهِ حَرْبُ جُرْهُمِ

وأنشد فى الرياشى عن الاصمعى (قال أبو الخطاب هذا الشعر لابن العَرِيَّة الصَّبِّيّ)

لَعَمْرُ أَبِيكَ وَلَا تَدْهَنَنْ * لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلَا

وَقَدْ مُلِئَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ * وَحَلَّى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلَا

ومثله قول الراعى

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا * وَدَعَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ مَخْذُولَا

فَتَعَرَّقَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَصَاهُمُ * شُقَقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَفْلُولَا

قوله محرما يريد فى الشهر الحرام وكان قُتِلَ فى أيام التشريق رحمه الله وقال أَبَانُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيُّ وكانت له صُحْبَةٌ

تَفَاقَدَ الذِّئْبُ وَعُثْمَانُ ضَاحِيَةً * أَيَّ قَتِيلٍ حَرَامٍ ذُبِّحُوا ذَبَحُوا

صَحَّوْا بِعُثْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ * يَحْثُوا عَلَى مَطْمَعِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا

فَأَيُّ سُنَّةِ جَوْرٍ سَنَّ أَوَّلُهُمْ * وَبَابِ جَوْرٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا

مَاذَا أَرَادُوا أَضَلَّ اللهُ سَعْيَهُمُ * مِنْ سَفْكِ دَالِ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا

فَاسْتَوْرَدُوهُمْ سُيُوفَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى * ثَمَامِ ظُلْمٍ كَمَا يُسْتَوْرَدُ النَّصَحُ

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهًا * لَاقَوْا أُثَامًا وَخُسْرَانًا فَمَا رَبِحُوا

النظم ما بين الشطرتين وقوله ضحوا بعثمان انما أصله فعل فى الضحى قال زهير

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ * وَمِنْهُمُ بِالْقَوَافِي مُعْتَرِكٌ

اذا وردت ماء كان حمامه * من الاحن حتا معا وصيابُ

فقال ذو الرمة في وصف هذا الماء وتذكر شعره هذا مطلقه

فادلى علامى لوه يبتغى بها * ثماء نصدق وابل أدهم أملقُ

يريد أن الشعر قد تم فيه فجاءت هذه الدلو بمسح العلكوم كانه على عصريها سارى مشرق والسارى الرقيق من السحاب والدروع والمشرق الممرق وأشد أبو زيد

لهو بأسرال الشباب ملاوة * وأصبح مسرال الشباب شارقا

ومن التشبيه المصيب قول ذى الرمة فى صفة الظليم

شحب الجرارة مثل الدبت سائره * من المسوح حدب شوقب حشب

الشحب الضئيل اليابس الصعيب والجرارة العوانج وقوله مثل الدبت سائره من المسوح يعنى اذا مد جناحيه وانما أخذه من قول علقمة بن عبدة

صعل كان جناحيه وحوجوه * ثوب أطافت به حرقاء مهدوم

الصعل الصغير الرأس والحرقاء التى لا تحسن شيأ فهى تفسد ما عرمت له والحطشة

هم صنعوا لحارهم وليست * يد الحرقاء مثل يد الصناع

والمهدوم المهدوم وفى الخبر أنه لما قتل سطام بن قيس لم يبق بيت فى تكريب وائل الا هدم أى هدم والحدب الصحم والشوقب الطويل والحشب الذى ليس يلين على من نزل به ومن التشبيه المصيب قوله فى صفة روضة

قرحاء حواء أشراطية وكفت * فيها الدهاب وحفتها البراعيم

قرحاء يريد الأنوار وقوله حواء يقول تضرب الى السواد لشدة ريها وخضرتها وكذلك المفسرون يقولون فى قول الله جل وعز مدهامتان تضربان الى الدهمة لشدة خضرتهما وريهما وقوله أشراطية ليس مما قصد له ولكنه مما يجرى فيفسر ومعناه أنها مطرت

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

فهذا معنى ما اعرض معترض فقال فهلا فصل فقال كانه رطبا العناب وكانه يابسا الحشف يريد انه اعرابى فالفسيح البطن انقى رمى بالقول مفهوما ويرى ما بعد ذلك من التكرير قال الله جل وعز وله المثل الاعلى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالمراد ان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب ومن تمثيل امرئ القيس العجيب قوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

ومن ذلك قوله

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقد أغرب الناس فى اشتباههم بأشياء يقارب هذا المعنى ولا يقارب سهولة هذه الالفاظ ومن أعجب التشبيه قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمدبها أيد الينا نوازع

وقوله فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن عجيب التشبيه قول ذى الرمة

وردن اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

وقوله جلت سنح العنكبوت كأنه * على عصويها سارى مشبرق

وتأويل هذا أنه يصف ماء قديما لا عهد له بالواردة فقد اسود واسود فقال

وماء قديم العهد بالانس آجن * كأن الدبى ما العصا فيه تبصق

وقد أجاد علقمة بن عبدة الفحل فى وصف الماء الآجن حيث يقول

وهذا يجوز أن يكون فى الحقباء وفى الذهاب استنّه ومن امثلته المحمودة قول الشاعر

طليق الله لم يمنن عليه * أبو داود دراس أبى كثير

ولا الحجاج عيني بمائه * فقلّ طرفها حذر الصقور

وهذا غاية فى صفة الجبان وانصب عيني بماء على الدم وتأويله أنه اذا قال بماء عبد الله الفاسق الخبيث فليس يقول الا وقد عرفه بالخبث والفسق فمصبه أعنى وما أشبهه من الافعال نحو أدكر وهذا أبلغ فى الذم أن يتمم الصفة فتتم الاسم وكذلك المدح وقول الله تبارك وتعالى والمقيمين الصلاة بعد قوله لكن الراسخون فى العلم منهم انما هو على هذا ومن زعم أنه أراد ومن المقيمين الصلاة فعطف فى قول البصريين لانهم لا يعطفون الظاهر على المضمر المخفوض ومن أجازه من غيرهم فعلى قبح كالضرورة والقرآن انما يحمل على أشرف المذاهب وقرأ حمزة الذى تساءلون به والأرحام وهذا مما لا يجوز عندنا الا أن يضطر اليه شاعر كما قال

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * فاذهب فما بك والايام من عجب

وقرأ عيسى بن عمر وامرأته حمالة الحطب أراد وامرأته فى جيدها حبل من مسد فنصب حمالة على الذم ومن قال ان امرأته مرتفعة بقوله سيصلى نارا ذات لهب هو ويجور وليس الوجه أن يعطف المظهر المرفوع على المضمر حتى يؤكد نحو اذهب أنت وربك فقاتلا واسكن أنت وزوجك الجنة فأما قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا فانه لما طال الكلام وزادت فيه لا حتمل الحذف وهذا على قبحه جائز أعنى ذهبت وزيد وأذهب وعمرو قال جرير

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه * ما لم يكن وأبى له بدنانا

قال ابن أبى ربيعة

قلت اذ أقبلت وزهر تهادى * كنعاج الملا تعسفن رملا

وذكر الشرطي بن وحدثني الزيادي قال سمعت الاصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قوله أشراطية مثل ياسته واست عرسه وذلك أن الاصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الاعوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت الحوم فامسكوا الا ان الخبر في هذا نعسه مطربا وذكرا وكذا وكان لا يفسر ولا ينشد شعرا فيه هجاء وكان لا يفسر شعرا يوافق تفسيره شيأ من القرآن هكذا يقول أصحابه وسئل عن قول الشماخ

طوى طاويا في بطنه الصيف بعدما * جرى في عنان الشعريين الاماعر

وهي أن يفسر في عنان الشعريين وأما قوله الدهاس فهي الامطار اللينة الدائمة ويقال انها أنعم المطر في الصيف وكذلك العهاد وأنشد الاصمعي

أمير عمها نعماه حتى * كأن الارض جللها العهاد

والبراعيم واحدها براعومة وهي أكمة الروض قبل أن تتفتق يقال لواحدها كم وكام ومن قال كام جمعه أكمة مثل صعام وأصعمة ورمام وأرمة ومن قال كم فالجماع أكم قال الله عز وجل والنحل ذات الاكم ومن ذلك قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير (قال أبو الحسن يقال انه لمجنون بني عامر وهو الصواب)

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت * تعالجه وقد علق الجناح
(لها فرخان قد علما وكرا * وعشهما تصفقه الرياح
فلا بالليل بالت ما تريحي * ولا بالصبح كان لها براح)

ويروى نحاذيه فهو داعية الاضطراب وقد قال الشعراء قبله وبعده فيلعوا هذا المقدار وقال الشيباني للشماخ

هلا بعرت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * وجوه دروب تنتمي من تخادع

[illegible]

[illegible] * عداة الله من كذب وزور

[illegible]

[illegible] * هانا غنى في يدي بدر

[illegible] * والطاعنين وخيلهم بحري

[illegible]

[illegible]

[illegible] * ثم اعداة وآفة الجزر

[illegible] * وطاعنين معاقد الأزر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] * ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

[illegible]

[illegible] * كلام امة ذمت بها ذمم

[illegible]

[illegible] * أن ارتياضي لعواد الوصل

عنه كأنما نظر الى انسان من ورائه واذا كانت محبة له لا يُقلع عن النظر اليه واذا بَغَضَ نظرت من ورائه الى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل أردتُ أن أعلم كيف حالي عند امرأتي فالتفتُّ وقد بَغَضتُ من بين يديها فاذا هي تُكلِّح في قفاي وقال الفرزدق في هذا المعنى والنوار تُخاصمه عند عبد الله بن الزبير

فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوحى الحجارة قيلها

اذا جلست عند الامام كأنها * ترى رقعة من خلفها تستحيلها

قوله مولعة يقول مولعة بالنظر مرة ههنا ومرة ههنا وقوله ترى رقعة يقال رِقْعة ورُقْعة ومعنى تستحيلها تبين حالاتها قال جميل بثينة

مروعة تستحيل الشخوص * من الخوف تسمع ما لا ترى

(قوله مروعة يقول كل شيء يدنو مني من الطير هو يروعها وينفرها)

ومن عجيب التشبيه قول حرير فيما يُكنى عن ذكره

ترى الصبيان عاكفة عليها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال ان الفرزدق حين أُنشد النصف الاول ضرب بيده الى عنفقته توقعا لهجو البيت ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل

يشتفن للنظر البعيد كأنما * ارباتها سوائل الأشطان

قوله يشتفن ويتشوفن في معنى واحد وقوله كأنما ارباتها سوائل الأشطان أراد شدة سهلها يقول كأنما يسهلن في آبار واسعة تبين أشطانها عن نواحيها ونظير ذلك قول النابغة الجعدي

ويسهلن في مثل جوف الطوي * سهيلا يبين للمغرب

المغرب العالم بالخيل العراب ومن حسن التشبيه قول عنترة

وقال الآخر

أثت الطريق واجتنب أرماما * إنّها أكتل أو رداما

* خوير بين ينقفان الهاما *

(زاد أبو الحسن * لم يترك المسلم طعاما *) نصب خوير بين على أعني لا يكون عبيد لك لانه انما أثبت أحدهما بقوله أو ومر نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سكرا فقال له أفسدت شرون فقال أبو الهندي لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان وحج به نصر بن سيار مرة فلما ورد الحرم قال له نصر انك بفناء بيت الله ومحل وفوده فدع لي الشراب حتى ينفر الناس واحتكم علي ففعل فلما كان يوم النفر أخذ الشراب فوضعه بين يديه وأقبل يشرب ويبكي ويقول

رضيع مدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

أديرا علي الكاس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

وكان يشرب مع فيس بن أبي الوليد الكناني وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال أبو الهندي

قل للسري أبي فيس أتوعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو علمت * فيك الشمول لما حرمتها أبدا

ولا نسيت حياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

ثم نرجع الى التشبيه ورب عارض الشئ والمقصود غيره فيذكر للفائدة تقع فيه ثم يعاد الى أصل الباب قال أبو العباس وقال عروة بن حزام العذري

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فمن ذلك أن تكون عند قربه منها أشد نقرة النظر

مادرن صفاق معرب * حمر الاسنة كالمختطب

يقول من وصف درع الرمح فيه وطل بحرها كانه يمامل خطوط الشمسه المتحاور

اعمر ايضا قول الله تعالى

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال الهدى

ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام وقال جل ثناؤه وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام

ومن هذا الضرب من التشبيه قول الهاجي * تقضي الماري اذا الباري عكر *

واعلم ان الانقاض واحدا أراد به عنها والعرب تبدل كثيرا الياء من أحد التضعيفين

ويقولون ملايت والاصل ملأنت لانه فعلت من الملء وكذلك تقضيت من الانقاض أي

فصصت وذلك سريت ومثل هذا كثير ومن تشبيه المحدثين المستطرف قول نثار

كان فؤاده كرة تسرى * حذار ابن ان نفع الحذار

(يروعه السرار بكل أمر * مخافة أن يكون به السرار)

وفي هذه القصيدة

جفت عيني عن التغميض حتى * كان جفونها عنها قصار

أقول وليلتي تزداد طولا * أما الليل بعدهم نهار

وقال الحسن بن هانئ في صفة الخمر

فاذا ما لمستها فهباء * تقع اللمس ما تتبع العيونا

درس الدهر ما تجشم منها * وتبقى لبابها المكنونا

فهي بكر كانها كل شئ * يتمنى مخبر أن يكونا

في كؤوس كانهن نجوم * جاريات بروجها أبدنا

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة

من يكن أمّه كأمّ الخليفة ... وأبوه كان أبا العفاة

فله أن يرى سماحا ورأيا ... شبه المزن والرياح الرخاء

وكأني من رهط وشل ... جاس مصعب وصاح

يعني مصعب بن عبد الله الزبيري وصاح بن حاوي المعروف بشكاكا وكانا يغنيان لأكابر

أصحابنا وصنعا فيه صوتا لأكابر أصحابنا فدخل أبو محمد هشام بن إبراهيم

فقال أما هذا فقد علم بخبر المعتصم والموصلي فلا حاجة به إلى أخبارنا فقال

لام يا مصعب وصاح ... دعهما فهما هواه

رأيا عيرة في أيها ... باسم حاتمها وماه

فلما قال الأخبار المكروهة قال ميلن يقول

وساقية تحت العيون رفعته ... بيمنى يمين في يسار ويسرم

أدرنا بها الكأس الروية موهنا ... من الليل حتى كل ملام

فما زال قرن الشمس حتى كأنه ... من الغيم يبكي أحمد بن هشام

واعلم أن لا شبه هذا الاشتباه بقول من قال في وصف الشيب من

حيث ودعت الوجه الشمس وتحيرا بصيصاؤه وتوهجه لا يراد بعظم والاحمرار قال

الله جل وعز كأنهن بيض مكنون والعرب تشبه النساء ببيض النعام تريد نقاءه وسمنه

ولهذا قال الراعي

كأن بيض نعام في ملاحفها ... لما ابتلاهن قيظ ليله ورد

وصفته حيث ترد الرياح به * ويحسد الطير فيه أصبع البلد

وقال الحسن بن أوس (قال أبو الحسن يعني به اسحق بن ابراهيم الطاهري)

قد نصب شعناه من حفيظته * فيل من شدة التعبيس مبتسما

وقال أيضا في رجل يشبهه الى الدعوة (وهو اسحق بن ابراهيم الطاهري)

وصل من معشر في معشر * فكان أمنن أو أبالي الرئبق

يقال ثور ورئبة وسبع وذو هم مرآق وثوب مرآر ومن افراط التشبيه قول أبي خراش الهذلي يصف سرعة ناقته في العدو

كأنه سبع في أرطاة * خفيف المشاش عظمه عبر ذي نحص

يعدو بضبع الماء وهو مهابد * يحث الحصا بالتبسط والقبض

وقال أوس بن حجر (قال أبو الحسن أهل الكوفة يروونها لعبيد بن الأبرص)

كأن يقتها بعد الكرى اغتبقت * من ماء أذكن في الحانوت نضاح

أو من معتقة وردا تشوسها * أو من أنابيب رمان ونفاح

وقال ابن مقبل يصور جملا بالسير

تكهنت على تكهة أحدري * شنيم شائل الأنباب ورد

وفي هذا الشعر

ما تذوق فيه ذئاب * ولو طبت مشافره نقند

يريد حلاوة وبخفن موتا * وشيكا ان هم من له بوادد

الذئاب الواحد من الذئاب وأدنى العدد فيه أذؤب والكثير الذئاب ولكنه ذكر واحدا ثم نزع عن سائر الحيوان والاسد أخت السباع فيما كأن الصقر أمير الطير فيما قال بعض المحدثين في رجل يهجوه والمهدي داود بن كردكان ولي الأهواز وفارس والشعر لابي الشمقمق

[illegible] أي منظر
أحسن [illegible] من قوله حذاق حضرموت الخطاب العدي بن زيد

كدمى لعاج في المحاريب أو كالـ ـبيض في الروض زهره مستنير

وقال الآخر

كأن بين الأديم مع الصبا * والحسن حسن والنعيم نعيم

وقال عمر

ما استتر الناس عن سيئاتهم * الا رأوا أم نوح فوق ما وصفوا

كأنها أعين عراء واضحة * أودية لا يواري لونها الصدف

الدعاء لها بالسلامة وجمعها من قال الله جل وعز ألم تر أنهم في كل واد يهيمون فالمرأة تشبه بالوادي لسعتها وسهولة مرتقاها قال الأعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

الريث الابطاء والعجل السرعة يعني منها ما الخفة فهي كالسرع مارون في ذلك على البصر قال الله جل وعز وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والعرب تشبه المرأة بالشمس والغصن والغزال والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدرة والبيضة وما يصف من كل شيء قال ذو الرمة

وما أحسن المتالف بيدا * وسالفة وأحسنهن جيدا

وما مثله طرفا وعينا * ولا أم الغزال ولا الغزالا

تريك سنا ثغر يها ووجها * كقرن الشمس أفتق ثم زالا

أصاب حصاصه فندا كليلا * كلا وانفل سائره انفلالا

الجيد العنق والسالفة ناحية العنق والقذال ناحيا القفا من الرأس وقوله أفتق ثم

ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكام في العربية لان بعضهم يجعلها نعوتا لبعضهم يجعلها أسماء وكذلك مصادرها تحتاج الى الشرح والتفسير ونحن ذاكرون ذلك في عقب هذا الباب ان شاء الله يقال جَنَتِ الريح جُنُوبًا وشَمَلَتْ شُمُولًا ودَبَرَتْ دُبُورًا وصَبَتْ صُبُوًا وسَمَتْ سُمُومًا وحَرَّتْ حُرُورًا مصمومات الاوائل فاذا أردت الاسماء فتحت أوائلها فقلت جَنُوبٌ وشَمُولٌ وسَمُومٌ ودَبُورٌ وحَرُورٌ ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الاول الا أشياء يسيرة قالوا توضأت وضوأ حسنا وتطهرت طهورا وأولعت بالشيء ولوعا وان عنده لقبولا ووقدت النار وقودا وأكثرهم يجعل الوقود الحطب والوُقود المصدر ويقال الشمال على لغات ست يقال شَمالٌ وشَأْمَلٌ وشَأْمَلٌ وشَمَلٌ وشَمْلٌ وشامِلٌ غير مهموز ويقال للشمال الحرباء قال ابن أحمر

تحوّمن قَسادِيرا لحرامى * نَدَاعَى الجِرْبِياءُ به الحَمِيما

ويقال للجنوب الأَرْبِيُّ ويقال للصبا القَبولُ وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا أشهر بل هو القول الصحيح والإِبْرُ والهِبْرُ والأَبْرُ والهَبْرُ قال الشاعر

* مَطاعيمُ أيسارُ اذا الهِبْرُ هَبَّتِ * فهذا يدل على أنه الصبا ودالّ أنهم انما يمدحون بالاطعام في المَشْتاة وشِدَّة الزمان كما قال طَرَفَةُ

نحن في المَشْتاة نَدْعو الجَفَلَى * لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

الجفلى العامة والنَّقَرى الخاصة والآدب صاحب المَأْدُبَة يقال مَأْدُبَةٌ ومَأْدُبَةٌ للدعوة وفي الحديث ان القرآن مَأْدُبَةُ الله قال أهل العلم معناه مَدْعاةُ الله وليس من الأدب وأكثر المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما في العربية جائز ويدل على القول الاول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا الجَفْنَةُ الغَرّاءُ أي التي يجتمع الناس عليها ويُدْعَوْنَ اليها ويقال في الدعوة أَدَبَه يَأْدِبُه أَدْبًا اذا دعاه قال الشاعر

وما أسبَعُ الضَّبّانُ الا كنالِغٍ * عَصا ناقِرٍ أرسلنا المَنِيَّةَ تَأْدِبُه

الحرب فضربه مثلا لموضع المناظرة والمحاجة والالد الشديد الخصومة قال الله تبارك وتعالى لتنذر به قوما لدا وقال وهو ألد الخصام وقال الليلى الاخيلية

كان قتى العشيان توبة لم يخب * بنجد ولم يطلع مع المتعور

ولم يقدع الخصم الالد وعلا الشيفان سديفا يوم سكاء صرصر

السديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين لان الرياح أربع وما بين كل ريحين نكباء فهي ثمان في المعنى فما بين مطلع سهيل الى مطلع الفجر جنوب وانما أتى الجنوب من قبل اليمن قال جرير

وحبذا نفحات من يمانية * تأتيك من قبل الريان أحيانا

واذا هبت من ناحية الفجر فهي الصا تقابل القبلة فالعرب تسميها القبول قال الشاعر

اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

واذا أتت من قبل الشام فهي شمال قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

وهي تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس

فوضح فالقرا لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل

واذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدة والعرب تسميها محوة عن أبي زيد لانها تمحو السحاب ومحوة معرفة لا تنصرف فاما الاصمعي فزعم ان محوة من أسماء الشمال وأنشد جميعا

فد ذكرت محوة بالعاج * فدمعت بغيبة الرياج

الرياج ماشية الابل رعاتها وقال الاعشى

لها رحل كفيف الطا * ف صادف بالليل ريحا دبورا

ندر أن لا يسأل أحداً أطعمه [illegible]

معهم ذات الوليد بن عقبة بن أبي معيط [illegible]

وكان رأيها عثمان بن عفان وذلك أنه لا [illegible]

أن عبد شمس وأم أروى أبيهما [illegible]

عرفتم رأي عقيل وما كتدعن [illegible]

(وأنشأ يقول) يبا

[illegible]

طويل [illegible]

وقد [illegible]

فلما أنه قال حتى الله لأمير [illegible]

لعرب جليبه فصل لها أبيض [illegible]

ذلك تقول أسمه بيد

[illegible]

(فقال) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال له اليد أحسنت يا بني لولا أنك [illegible]

يا بني وأنت في هذا أشعر) ومن جميل الشيم والواجب [illegible]

رجل لا تذل إذا سمعت رجلاً يذم [illegible]

وقوله ان يرح الخ يكون شعاراً وانفسرا ان شاء الله يقول أكثر العرب هذه ريح
بهوب وريح شمال ودبور وهي من جنوبا شمالا ودبورا وسائر الرياح هوبا قال الاعشى

يا ربة كحل لحصا * دصادف الليل ريحا دبورا

وقال غيره

تكلأ بالسول الليت تبيه * ريح شمال لصاحي مايه جبل

وقال حرير * ريح خريق شمال توعما زه * وهذا يكون على المعنى أجود لانه أوصفه
بانه لا يكون الباسه الا هما لانها هبوبه واما الخريق هي الشديدة من كل ريح
ولهذا قيل خريق البرد

بمثوى حرام والملى كانه * قماء مسد هبت لهن خريق

والبلبل الدارة من كل الريان وأصل ذلك الشمال قال جرير يعير بني مجاشع بجدلانهم
الزيوف لعوامهم كلها يقول فيها

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بأعلى الايكتين هديلا
بالهف نفسي اذ يعرك خيلهم * هلا انحدرت على القيون كفيلا
بلد قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرمها القبيل قتيلا
أفبعد مقتلكم خليل محمد * ترجو القيون مع الرسول سبيلا
أمن الندى وقف اللعاب عرفتم * وأخا الشمال اذا تهب بليلا

ويروى أن خيثمة بن الجذع الانصاري وكان بعمل اذا هبت الصبا طلع من أطمه فنظر
الى ناحية هوها ثم يقول ناهيك هبوبك فقد أعددت لك ثلثمائة وستين ساعا من عجوة
أدفع الى أول بيت منها خمس تمرات يرد على منها الا أي اصلا بها بعد جهد ما يأول منها
الثقتين وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والاسلام قد

هبّت شمالا فذكرى ما ذكرتكم * عهد الصفاء اني شرقي حورانا

وقال الآخر

فاي حيّ اذا هبّت شآميةٌ * واستدفأ الكلبُ بالمأسوري الدفئ

المأسور يعني قتبا واعا الامر الشديد الذي يحكم واعا قيل الاسير مأسور لانه كان يشدّ بالقد ثم قالت العرب لكل محكم شديد الامر قال الله تبارك وتعالى نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وقوله ذي الذئب يعني الفصول التي وسعته وأوسعته يقال عبيط مذأب اي ذو ذئب اي موسّع والعبيط مركب من مراكب النساء وقال أوس بن حجر في شدة البرد وغلبه الشمال برثي فضالة بن كلدة الاسدي

والحافظُ الناسَ في قحوطٍ اذا * لم يرسلوا تحت عائذٍ ربعا

وعرّت الشمألُ الرياحَ وقد * أمسى كبيعُ العشاء منقفعا

وكانت الكاعبُ المنعّمةُ السعساء في رادٍ أهلها سبعا

تحوط وقحوط وكلّ وجحرة أسماء للسنة المجدبة والعائذ الحديثة النتاج فتعثر أولادها في السنة المجدبة اتقاء على ألبانها وشحومها والربع الذي ينتج في الربيع والهبع الذي يدنج في الصيف يقال ماله هبع ولا ربع وانما معنى هبعالان الربع أسن منه فيمشي مع أمهاتها لا يلحقهن الهبع الا باجتهاد ويستعين بعقفه في المشي يقال اذا فعل ذلك هبع يهبع ويقال بيع الشمال بسع ومسع قال الهذلي

فدحال دون دريسه مأوية * يسع لها بعضاء الارض تهرير

الدريس ثوبان خلقان وماوية مفعلة من التأويب وهو سير النهار لا تعريس فيه قال أبو بيدة هو سير النهار والاسآد سير الليل لا تعريس فيه وأنشد لسلامة بن جندل

يوما يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

فيه لم تصرفه فى المعرفة وصرفته فى النكرة نحو عَمَاقٍ وأَثَافٍ وعَقْرَبٍ راى كان نعتا انصرف لانك اذا سميت رجلا مذكرا سعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لانه مذكر نعت به المؤنث نحو حائض وطالق ومُثْبِم ومُرْضِع واذا ذكرنا من الباب شيأ فالم نذكره فعلى مجراه ومنهاجه قال الشاعر فجعل عارضا اسما

حالت وحيل بها وغيّر آيها * طولُ البِلَى تَحْرِى به الريحان

ريحُ الشمال مع الجنوب وتارة * رِهَمُ الربيع وصائبُ التهتان

وقد أنشدوا بيت رهبر * ريحُ الجنوب لضاحى مائه حَبِكُ * وقولنا لا علامة فيه للتانيث لتعرف كيف حكم علامات التأنيث لان ذلك انما يكون على ضربين فما كانت فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة غير منصرف فى معرفة ولا نكرة لمذكر كان أو مؤنث فالمقصور نحو حُبْلَى وسَكْرَى وما أشبه ذلك والممدود نحو حمراء وصفراء وصحراء وما أشبه ذلك فان كانت ممدودة لغير التأنيث انصرف اذا كان لمذكر فى المعرفة والنكرة زائدا كان أو أصليا فالاصلى نحو سقاء وغذاء وحذاء ورداء والزائدة نحو علباء وحرباء وقوباء يا فتى ومن قال قُوَبَاءٌ يا فتى أنّث ولم يصرف لان الاولى مُلْحَقَةٌ وهذه للتأنيث فأما الالف المقصورة التى لغير التأنيث فان كانت أصلية انصرفت فى المذكر نحو مَلْهًى ومَعْزًى ومُشْتَرًى وان كانت زائدة لغير التانيث انصرفت فى النكرة ولم تنصرف فى المعرفة نحو أَرْطًى وعَلْقًى فمن جعل الواحدة علقاة رأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف فى النكرة وغير منصرف فى المعرفة لمذكر كان أو مؤنث عربيا كان أو أعجميا فهذه جملة هذا الباب فاما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه فى الكتاب المقتضب ونقول فى أكثر الكلام هَبَّتْ جَنُوبًا وهبت شمالا فتستغنى عن ذكر الريح وهذا مما يؤكد أنها مؤنث لان الحال انما يأتى أن تقع فيما يكون نعتا قال جرير

لو كنتَ ريحاً كنتَ الدبورا * أو كنتَ عيناً لم تكن مطيرا

أو كنتَ ماءً لم تكن طهورا * أو كنتَ مُحاً كنتَ مُحارِرا

* أو كنتَ رَدّاً كنتَ زمهريرا *

الزمهرير الريح الرقيق يقال هبّ زمهرورا في معنى واحد وقال السُلَيك

* يصيدكَ فافلا والمحُّ زارُ * والشيء يذكر بالشيء وقال آخر

لو كنتَ ماءً لم تكن عذبا * أو كنتَ سبعاً كنتَ غير عضب

أو كنتَ لحماً كنتَ لحم كلب * أو كنتَ عيراً كنتَ غير ذنب

فأما قول السُلَيك فانه يرثي فرسه وكان يقال له النعّام فقال

كأنّ قوائم النعّام لمّا * تحمّل صحتي أصلا محارُ

على قرماء عالية شواهُ * كأنّ بياض غرّته حمارُ

ومايدريكَ ما قفري اليه * اذا ما القوم ولّوا أو أغاروا

ويحصر فوق جهد الحضر نصّا * يصيدكَ فافلا والمحُّ زارُ

قوله كأنّ قوائم النعام محار المحارة الصدفة يريد الملاسة وانه قد ارتفعت قوائمه للموت والأصُل جمع أصيل والاصيل العشيّ قال أصيل وأصُل مثل قصيب وقصُب وجمع أصُل آصال وهو جمع الجمع ونقديره عُنُق وأعناق وطُنُب وأطناب ويقال في جمع أصيلة أصائل مثل خليفة وخلائف قال الاعشى * ولا بأحسن منها اذ دنا الأصُلُ * وقال أبو ذؤيب

لعمري لآتي البيتُ أكرمُ أهلهِ * وأقعدُ في أفيائهِ بالأصائل

وقرماء ممدودة اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه قبل هذا وقوله ولوا أو أغاروا اذا طلبوا أو هربوا وقوله يصيدكَ أي يصيدك يقال صِدتَ تَصيدُ طَبْياً قال الله عز وجل واذا كلوهم أو

وعضاه الغيث بخلاف قوله نسع أي شمال والعضاه شجرة ضخمة فبعض العرب يقول للواحدة عضاهة ويجمع عضاه على ورن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول للواحدة عضة فيقول في الجمع عضوات وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريق يأرم المآرما * وعضوات تقطع اللهازما

وقد يروى عضهة يعني أن الساقط الهاء في قول بعض العرب والواو في قول بعضهم تقول في جمعها سنوات وسانيات الرمل وبعضهم يقول سنهات وأكريته مساناة وهذا الحرف في القرآن يقرأ على معروفين فمن قرأ لم يتسنه وانظر فوصل بالهاء فهو مأخوذ من ساهت التي هي سنيهة ومن جعله من الواو قال في الوصل لم يتسن وانظر فاذا وقف قال لم يتسنه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء في قوله هيهاهم اقتده وكتابيه وحسابيه والمعنى واحد وتأويله لم يغيره السنون ومن لم يتصدق السنة قال لم يتأسن والآسن المتغير قال الله جل وعز فيها أنهار من ماء غير آسن ويقال أسن في هذا المعنى كما يقال رجل حاذر وحذر ويقال للريح الجنوب السعامى قال أبو ذؤيب

مرته السعامى فلم تعترف * خلاف السعامى من الشأم ريحا

ومعنى مرته استدرته وفي الحديث ما هبت الريح الجنوب الا أسال الله بها واديا وقال رجل يمدح رجلا

في خلقت أخلاقه مطمئنة * له نفحات ريحهن جنوب

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندى والعرب تكره الدبور وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقلما يكون بالدبور المطر لأنها تجعل السحاب ركاما يكون فيها الرعد والغبرة ولا تحب الا أقل ذلك الا بشدة فقد كاد تقلع البيوت وتأتي على الزروع وقال رجل يهجو رجلا

ودل سلامة بن جندل الطهوي

عين تحسن أن لرعها ودان ... ي أن كل ما تلوت

قول تحسن الآن على سبيل الدعاء عليها بالسقم وأن تعد مرضها ... أداها الأن طارد أعاود بها مجيبا أو قال في كلامه حسن بها كما تقول أبو العباس وهذا هو القول فيه لأن قوله أسقمه الله ودعا عليه وأنشد أبو العباس لجميع بن عمار الهوني أنشده ابن دريد

وقد تركوني قاعدا لا أبا لهم ... وأيسر شيء عندهم ما ملكته

وكان زياد يقول وهو ابن سبعة أو ثمانية أعوام لا أبا لك يعلم الله أني بريء من ذمك فلما أتى بوصيع ستة أشهر أو ثمانية وقد أخذ من القرآن والعلم والأدب ما لم يأخذه غيره قال أنشدني حرملة

أم السائلي فسد الأمور ... ما لي بنفسي وأيدي الله أوزعني

إن استقم أسدد وإن شعبت ... لا استقيم لأني الأسم أسعد

إن رأيتكم تغضبون لربكم ... وتكرهون لدين الله ما كرهوا

فإني على آثاركم أتبع ... وشنة كم لا تعدلوا أبدا

فزيد عصاهم الكلبي أن أتبع أباه وأن لا يعصي منهم أحدا وقد سمعهم يقول ما الرمح بمنقلب في شريف لا يستقيم له قراره لا أعلم إلا كان معاوية الشريف فيتحول وسمعه قال الشاعر

إذا أنت قايلت الكريم فكن له ... يكون حليما تعتفي حين تعاتبه

ولست بكس يرضى عشيرة رضا ... ويجمع رأس الذئب والذئب كله

وسنشبع في هذا المعنى إن شاء الله وفي هذا الشعر بيت يقدم في باب القتل وهو

ورنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال كلتك ووزنتك لا به قد قال تعالى وإذا
اكتالوا على الناس يستوفون فأما ما جاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الهبوب اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فإن العرب تقول لا تلقح السحاب الا من
رياح واصدا ذلك قول الله عز وجل الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا وقول النبي صلى الله
عليه وسلم إذا هبت ريح قال الشاعر * سمح إذا ما الريح هبت * تقول
منه قد هبت الريح وهبت وراحت أي تفايات وتراوح الشجر إذا قابل بعضه بعضا
وإذا هبت الريح فإنها تقابل صاحبتها فإذا خلصت الريح عند هم دبورا فهي من
جنس البوار وإذا حاصت شمالا شتوية فهي من آيات الجذب ومن ثم تقول العرب فلان
يطعم في الشمال كما تقول يطمع في المحل قال أوس بن حجر * وعرت الشمال الرياح *
أي هبتها وكانت أقوى منها فلم تدع لها موضعا وقوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني
في المخاطبة والمخصومة ومن أمثال العرب من عز بز ومن تأويله من غلب سلب قالت الخنساء

كان لم يكونوا حمى يتقى * إذ الناس إذ ذاك من عز بزا

قال أبو العباس وحدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلا من عبي فاخر رجلا من بني
فزارة ثم أحد بني بدر بن عمرو وكان الغنوي متمكنا من لسانه وكان الفزاري بكيا فقال العنوي
ماؤنا ماء الرقم الى كداوهم جسيرا شاربه فحن أقصر منهم رشاء وأعذب منهم ماء لنا ريف
السهول ومعاقل الجبال وأرضهم سبخة ومياههم أملاح وأرشيتهم طوال والعرب إذا ذال
بين عز وقهر فإنما تخبر ما عليهم ويذلهم مارسوا عما بالضيم قوله كان الفزاري بكيا يقول غير
قادر على الكلام وأصل ذلك في الحلب يقال ناقة غربرة وناقة بكي وهي ضد العربرة أي
قليلة اللبن وقد غربرت وعمرد في معنى يقال بكأت الشاة والناقة وبكئت قال الشاعر

فإذا ما حاردت أو بكأت * فض عن خاتم أخرى طينها

وقال آخر

وقال آخر

وقال أحد المحدثين

وقال آخر

وقال آخر (من الطويل)

ووقف رجل على مُعلّم فقال له كم تأخذ على أن تعلّم ابني القرآن فقال له خمسة دراهم على أن يعلّمه الاحسان فقال له لا أكون معلّمه ويكون معلّم الاسكافين فقال المعلّم لا بكلمة أطول الرجل من أجلها معه وقال بسم الله والله ما علّمه من جواب الا هو فانه عليه وقال ذلك آخر فاستدعاه الاحسان كثيرا فلما طال على أن أراد الاحسان القيام

ولا تدرين أمر الصريمة ما مريء * ادار ام أمرا عوقت عواده

(وقال للعوان ترى للروع أفرح أكثر الروع باطله)

الصريمة العزيمة وقد امر فوم من الجواب تثلا ومواصعهم نهى عن ذلك وامتنع قوم عيا
ولا استدلال وامتنع قوم بجهل واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم معتل برفعة نفسه عن جهله
وبعضهم كان يجيء الرجل الركيك من العشيرة فيعرض وتسدد قومه وكانت الجاهلية
ربما عابته في الدخول قال الراجز

ان سجيلا كلما هجاني * مات على الاعطش او اواني
او لالمة الطير فتى القباني * أولاك قوم شأنهم كشاني
ما نلت من أعراضهم كفاني * وان سكت عروا احساني

وقال أحد المحدثين

ابى اذا هر كلب الحي قلت له * اسلم وربك مخنوق على الحرر

قوله اسلم فاستأنف أنف الوصل لان النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يبادر في الشتاء وليدها * القدر يرزلها بعير جمال

الجمال الذي يوسع به البرمة وربما فوقيت به حرارتها قال الراجز

لا سب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع

وهذا اكثر غبره عجيب وفي مثل اختيار السبيل لتتكافأ الاعراض قول الاخطل

شفى النفس قتلى من سليم وعامر * ولم يشفها قتلى عنى ولا جسير
ولا جشم شر القبائل انها * كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر
ولو بنى ذبيان بلت رماحنا * لقرت بهم عيني وابهم يترى

منظوما من المحدثين وهو حدان من ألحان اللاحق

الشعبي لرجل ما قال في غير هذا الباب رواه المحرجة الدينوري وذلك أن رجلا سب الشعبي بأمور فبلغه ذلك فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي وقال أبو العباس قال رجل لابي بكر الصديق رحمه الله لأشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال له والله يدخل لامعي (ويحدث ابن عائشة عن أبيه أن رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال رأيت رجلا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا أحسن لباسا ولا أطيب رائحة منه ولا أسوأ سيرة منه فعدل الى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو لا يعرفه فصار اليه وقال أنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن امه فقلت له بيني وبينك أسوأ فقال أحسنك عرفت أجل فقال ان لنا مالا واسعا ومعونة على الحاجة وما لا فواسي منه فما طلب وما أحد على وجه الارض أحب الي منه) ويتصل بهذا الباب ذكر من رغب برجل عن ارث رجل لا يشاكله وولاية رجل لا يشابهه قال الشاعر

لكنت دار شر تجوها أن تدللت * هلال بن قعفاع بشر غالب

وما هي الا كالعروس تنقلت * على رغمها من عالم في محارب

وقال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزاري بعقب مسلمة بن عبد الملك

راحت سلمة البعال عشية * فارعى فزارة لا هنالك المرتع

ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف يطمع في الامارة أشجع

فأرى الامور تنكرت أعلامها * حتى أميمة عن فزارة تنزع

عزل ابن نشر وابن عمرو قبله * وأخو هبيرة لمثلها يتوقع

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هبيرة قال رجل من بني أسد يجيب الفرزدق

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى * عنها أميمة بالمشارق تنزع

ولقد رأى عجبا وأحدث بعده * أمر تصيخ له القلوب وتفزع

لعداء فاقبل على الرجل فقال له يا هذا ان عداءنا قد حصرونا فنهض بنا اليه ان شئت فانك مد
اليوم تحمد وعمل ثقال والثقال من الابل العظيم الثقيل الذى لا يكاد ينبعث وعدت على
الاحنف سقطة فى هذا الباب وهو ان عمرو بن الاهتم دس اليه رجلا ليسفهه فقال له أبا بحر
ما كان أبوك فى قومه قال كان من أوسطهم لم يسدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانية
فظن الاحنف أنه من قبل عمرو فقال ما كان مال أبيك فقال كانت له ضرمة تنتج مهاة وبقرى
ولم يدع أهتم سلاما وجعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه ولم تكن
فى موضع مرضى فأتاه الرجل وهو عصر أمير عليها فقال أردت أن أعرف أم الامير فقال نعم
كانت من عبرة ثم من بنى حلاس تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب وخذ ما جعل لك وقال له مرة
المنذر بن الجارود أى رجل أنت لولا أملك قال فانى أحمد الله اليك انى فكرت فى هذا البارحة
فأقمت أنقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس على بال ودخل عمرو مكة فرأى
قوما من قريش فدحلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى
شئ من ذكرى قالوا أجل كانفيل بيننا وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام على
أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمى من قد عرفتم وكان أحب الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة
الوالد بالولد وأسلم قبلى وأستشهد وشهدت وفد أكثر الناس فى الباب الذى ذكرناه واعا نذكر
من الشئ وجوهه ونوادره قال رجل لرجل من آل الزبير كلا ما أقذع له فيه فأعرض الزبيرى
عنه ثم دار كلاما فسب الزبيرى على بن الحسين فأعرض عنه فقال له الزبيرى ما منعك من
جوابى فقال على ما منعنى من جواب الرجل وقد روى قول القائل لو قلت واحدة لسمعت
عشرا فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشرا ما سمعت واحدة وقال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبنى * فأجوز ثم أقول لا يعنينى

وقال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت اليه اياك أعنى فقال له الرجل وعنك أعرض فأما قول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التبطمی الطویل قال دواره [illegible]

[illegible]

كان الدار من فزارة تحوها * فاليوم من قنص يدوب وتجزع

وملوك حسان أهلوا للعدى * لله درّ ملوكنا ما تصنع

حكموا فكان لهم بها جابيا * سفها وغيرهم يصون ويرضع

قال أبو العباس وكان العرزدق هجا المغيرة بن هبيرة عند ولايته العراق وفي ذلك قول ليزيد بن عبد الملك بن مروان

أمير المؤمنين وأنت برّ * أمين لست بالطبع الحريص

أتطعم بالعراق وراقديه * غزاريا أحيد القميص

فحق العراق أبو العشى * وعلم قومه أكل الخبيص

ولم يدع فلهما راى محاض * ليأمسه على وركي قلوص

قوله الطبع الحريص والطبع الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة طمعه وإنما أراد هذا من طبع السيف قال طبع السيف يطبع وهو سيف طبع أذا ركبه الصدأ حتى يغطي عليه والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه إنما هو تغطية وحجاب يقال طبع الله على قلب فلان كما قال صلى الله عليه وسلم طبع الله على قلوبهم على سمعهم هذا الوقف ثم قال وعلى أبصارهم غشاوة وقد تكون على قلبه وسمعه قلبه غير بين يكون من أشياء تألف قلبه فتغطيه قال الله جل وعز كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما قوله على قلبه فهي غشاوة تغشاه وتغطيه والتسعة من الأشياء المذكورة تغطي ما تحتها قال الشاعر

كأني بأصحابي عشية * أنساب حمامة في يوم غيم

وقال بعضهم أراد الغشاء من الظلمة وقال آخرون أراد في يوم غيم فأبدل من الميم نونا لاجتماع الميم والنون في الكلمة كما قال للحية أيم وأين واستجازت الشعراء أن يجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الكلمة قال الراجز

تحول أدلجت اذا سرت من أول الليل وادلجت اذا سرت من آخره وادلجت لغة

تكون لكل واحد منهما * فهن نوادي الرمث كالنعم الهمل

وأنوح الرمث كان يسمى وداوا كان من كلاب ولا يكون الا في الرمث لان الابل

ترعاه في الصيف كله لكونه بالقرب من الماء والمشافر كلها تسمى هدبا

تشبه طول خياشيم أعرابي بالهدب لانها تهدب والطويل

من الشعر يقال هدب طويل

[illegible]

[illegible]

ثم جمع الهدب المضاف الى أعرابي على هدوب فقال

كأن أثير الهاتفين من صعائها * أعراس كتاب الى هدوب

فهذه في الابل وقد يستعار للانسان ثم ذكر ابن الاعرابي ما يدل على ما قلناه

وقال سلم الهدب اذا دامت شمس ومرت قيس

وعهد سلمى بهدب مرة * تمر اعاما وهو بعد

وقال ابن مقبل

[illegible] * [illegible]

والاشعاث مع رعي وشواطل قال أبو [illegible]

أم هل تقيد برما جولا * بدا لك الا ذلول الرمث

وقال في ثبات الابل

هيلانة من ليل كأن نعوسه * نخل معا النضل شذب دبل

المعار الشديد الفتل يقال أعرت الحبل اذا شددت فتله وحبل عير وقال أيضا

يريد حاديا سوقها وقوله ما بهمهم الزجر يقول ما يحركه وقوله فتى لم تربه النصارى يبنه به على أم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوه استلم أى يوم عيد للروم فولدها خالدا وأسدا ولذلك يقول الفرزدق

ألا قطع الرحمن ظهر مطيتـــه * أتتنا تهادى من دمشق بخالد

وكيف نؤم الناس من كان أمه * تدين بأن الله ليس بواحد

تدين بها النصارى لأمـــه * ويهدم من كفر منار المساجد

وقال عاذ أبو البر المؤمن بخالد * وأصحابه لا ظهـــر الله خالدا

تدين بها النصارى لأمه * ويهدم من بعض الصلاة المساجدا

وكان سعيد هدم منار المساجد حتى حملها عن ذوى الناس أنه بلغه شعر لرجل من الموالى موالى الانصار وهو

يبغى فى المؤمنين حياتى * اهم يصرون من فى السطوح

ويشربون أو يشبرون اليوم * بالهوى كل ذات دل ملوح

فحملها عن سعيد الناس ويروى عنه هما روى من عتوه أنه استعفى من بعة بناء الامة وقال للناس الله ليرحم الله ذبحهم ان كان شرا من ذبحكم وقال الفرزدق لابن هبيرة حيث نصب له ليبين وهو يسار نحت الارض هووا له حتى نعدا

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم يبق الا بطنها لك محرجا

دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث فى الظلام فضرجا

فأسمعت تحت الارض ذا سبرت سيرة * وما سار سار مثلها حيث أدلجا

خرجت ولم يمنن عليك طلافة * سوى ربيد التقريب من آل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هما أى أبيرا ومدحى أسبرا قوله حيث أدلجا

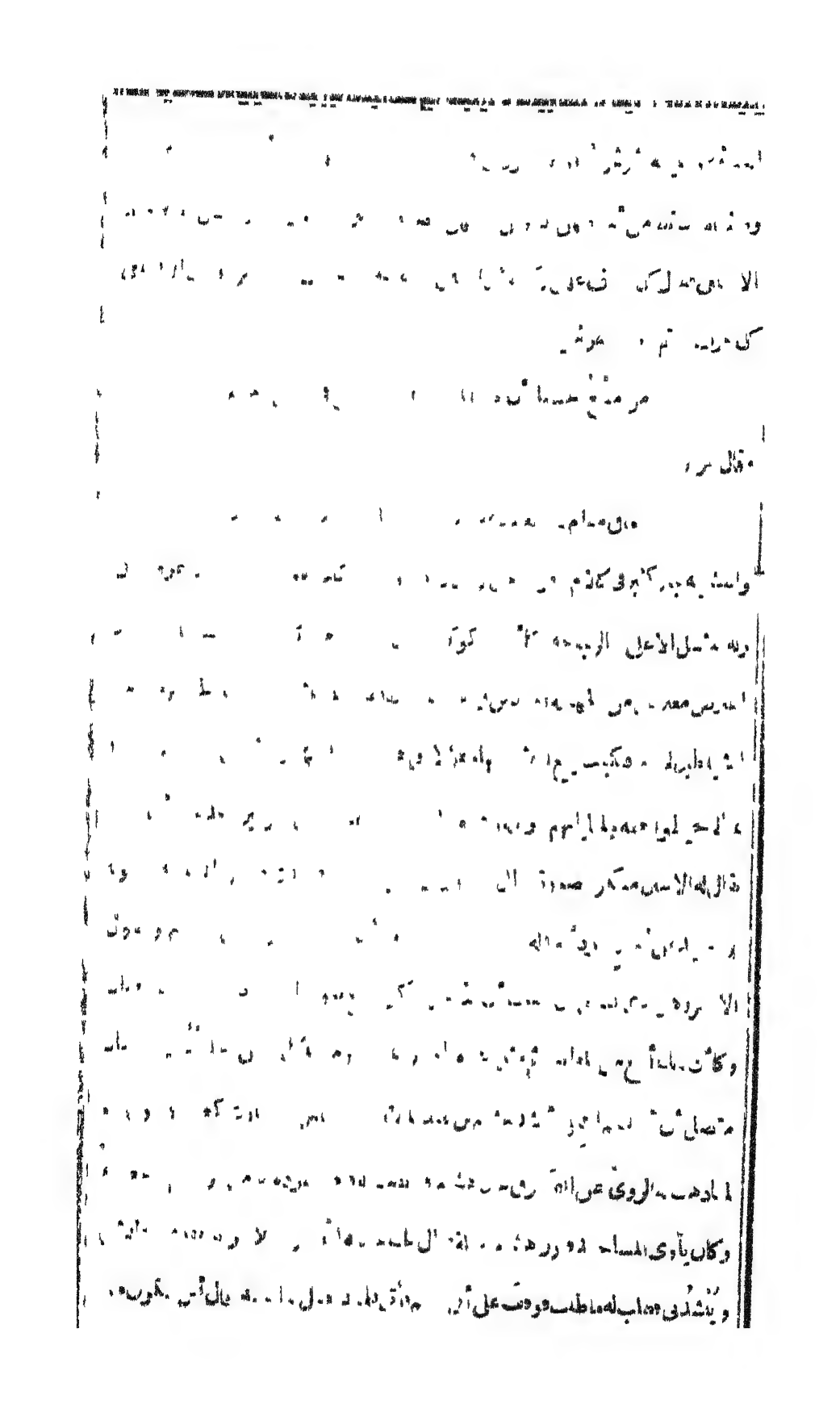

كأنّ أباناً في أعالي رَدَيْقِه * كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

أبانٌ جبل وهما أبانان أبان الاسود وأبان الابيض قال مُهَلْهِل وكان رأى في اخر حروب البسوس في جنب بن عمرو بن عُدَّة بن جلْدن مالك وهو مَدْحِجٌ وجَنْبٌ حي من أحيائهم وتصبّح فأطمت ناقته ومُهرت أدماء فلم يقدر على الامتناع مروجها وقال

أنكحها فقدُها الاراقمَ في * جنب وكان الحماس أدَمِ

لو بأبانين حاء يحطها * ضُرِّح ما أنّفٌ خاطب بدم

وقوله في أعالي ردقه يريد صعودا من ردقه والردق المطر قال الله تبارك وتعالى فترى الودق يخرج من خلاله قال عامر بن جُوَيْن الطائي

فالمرتقى ردقت ودقها * ولا أرس أثقل أثقالها

وقوله كبير أناس في بجاد مزمل يريد مرملا بسائه قال الله تبارك وتعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وهو المُزَمَّل بالتاء مدغمة في الزاي واصله متزمل وصف امرؤ القيس العيث فقال قوم أراد أن المطر دحق الجبل فصار له كالملباس على الشيخ المتزمل وقال آخرون انما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت وكلاهما حسن ورد كر الودق لان تلك الخضرة من عمله وقال الراجز يصف سحابا

أقبل في المسْتَنّ من ربابه * أسحمةُ الآبال في سحابه

أراد أن ذلك السحاب يدنو ماتأكله الابل فتصير شحوما في أسنمتها والرباب سحاب دون المعظم من السحاب قال الشاعر

كأنّ لرَبّات دُوَيْنَ السحاب * عَمٌّ يُعَنّى بالأزِلّ

وقوله ملّ وعراى أراد أصبر حرا أي أصبر عنا ويصبر الى هذه الحال وقال رجل

كأنّ قُتاتَ العهن في كل مَرْبِلٍ * رَبَتْ بحبّ الفنا لم يُحَطَّمِ

وفى الجهل ان لم يدفع الله شره * شياطين هذا دفعهن الى بعض

وزعم أهل اللغة أن كل معرد مرحس أو انس يعدان له شيطان وأن قولهم تشيطن انما معناه تحمث وسكر وقد قال الله جل وعز شياطين الانس والجن قال الراجز

أضرعتها تلتهم الثعبانا * شيطانة تزوجت شيطانا

وقال امرؤ القيس

أتوعدنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

والغول لم يخبر صادق قط أنه رآها ثم رجع الى تفسير قول أبى النجم قوله سبى الحماة وابهى عليها اعاريد اسماء فوضع ابهى فى موضع اكدى ثم وصلها بعلى والذى يستعمل فى صلة الفعل اللام لا على الا ترى أن الاضافة تقول لزيد ضربت ولعمرو أكرمت والمعنى عمرا أكرمت فانما قدره اكرامى لعمرو وضربى لزيد فأجرى الفعل مجرى المصدر وأحسن ما يكون ذلك اذا تقدم المفعول لان الفعل انما يجىء وقد تملت اللام كما قال الله جل وعز ان كنتم للرؤيا تعبرون وان أخر المفعول فعربى حسن والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز وأمرت لاعدل بينكم والنحويون يقولون فى قوله جل ثناؤه قل عسى أن يكون ردف لكم انما هو ردفكم وقال كثير

أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض اذا وقع الحرفان فى معنى فى بعض المواضع قال الله جل ذكره ولاصلبنكم فى جذوع النخل أى على ولكن الجذوع اذا أحاطت دخلت فى لامها للوعاء يقال فلان فى النخل أى قد أحاط به قال الشاعر

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة * فلا عطست شيبان الا بأجدعا

وقال الله جل وعز أم لهم سلم يستمعون فيه أى عليه وقال تبارك وتعالى له معقبات من بين

أنصيبك قال بحيث ألقتني رسلك قال فمن كان أبا منشوك قال رجلين كليبا وتعلبا أتعدى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر فقال له مالك من الولد قال اثنان قال أروجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها قال قلت لها ليلة أهديتها

سني الحماة وابهتي عليها * وان أتت فاردفني اليها

ثم اقرعي بالوذمر قفيها * وجندعي الحلف به عليها

* لا تخبري الدهر بذاك اميها *

قال أفأوصيها بغير هذا قال نعم قلت

أوصيت من بره قلبا حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا

لا تأمني سكالها وضرا * والحي عميهم بشر طرا

وان كسولا دهاودرا * حتى يروا حلوا الحياة مرا

فقال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا بنتي كولده قال فما حال الاخرى قال قد درجت بين بيوت الحي ونفضتنا في الرسالة والحاجة قال فما قلت فيها قال قلت

كأن ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان

الرأس قتل كله وصئبان * وليس في الرجلين الا خبطان

* فهي التي يذعر منها الشيطان *

قال فقال هشام لحاجبه ما علت الدنانير المختومة التي أمرت بقبضها قال ها هي عندي وورمها خصمانة قال فدفعها الى أبي النجم ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخبطين أفلا تراه قال * فهي التي يذعر منها الشيطان * وان لم يرها قرت في القلوب من نكارته وشناعته وقال آخر

و قال بعضهم المصلصل اذا أخرج صوته من حلقه هذا حكاية قول الأعشى

عبد يس تعدو اذا حرك السو * ط كعدو المصلصل الجوال

وقال المفسرون فى قول الله عز وجل من صلصال من حمإ مسنون والواو هو الطين الذى قد حف فاذا قرع عُمل كان له صليل وتفسير ذلك عند العرب النتن الذى يدعه عنه الماء فى العُذران فيتشقق ثم ييبس والفيض قشر البيضة الاعلى والذى يلى البيضة ويكون ما بينها وبين قشرها الأعلى يقال له العرفى يقال ثوب كأنه عرفى بيض الزرنباد نبت من الارض وهو ممدود ومنصرف فى المعرفة والنكرة اذا كان مذكرا كالعلباء والحرباء وقد ذكر هذا فى غير هذا الموضع مفسرا ان شاء الله تعالى على أنا قد استقصيناه فى الكتاب المقتضب والمجهل الصحراء التى يُجهل فيها الا يهتدى لسبيلها ويقال للشئ اذا غاب وتعبرت راحته صل وأصل فهو صالّ ومُصِلّ ويقال نتن وأنتن ويقال حم وأحم وذلك اذا كان مسنونا حمئا يفسد ويقال اذا عتق اللحم فصار خيرا وجزر وبت طرفه أحسن ما يشد عليه

ثم لا يحرقها فيها لحمها * اذا يحر لحم المدخر

ويقال لرب البيت وربة البيت الذين يرتهما الصيف هى أم مثواه وهو أبو مثواه وأنشد أبو عبيدة

من أم مثوى كريم قد رأت سها * ان الكريم على علاته يسع

وفى كتاب الله جل وعز أكرمى مثواه معناه عند العرب اضافته ومن التشبيه المطرد على ألسنة العرب ما ذكروا فى سير السافة وحركة قوائمها قال الراجز

كأنها بالة ثياب الأرزق * وقد مددنا باعها للسوق

* خرقا بين السلب ترتقى *

قوله بالة غير الأرزق معناه أحسنه ما لا يخرقون نطفة زرقاء وهى الصافية

بديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أى بأمر الله وقال ابن الطثرية

عدت من علية تنفض الطل بعدما * رأت حاجب الشمس استوى فترفعا

وقال الآخر

غدت من عليه بعدما تم خمسها * تصل وعن قيض بزيزاء مجهل

أى من عنده وقال العامرى

اذا رضيت على بسو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

وهذا كثير جدا وقوله واى أنت فازدلفى اليها يقول تقربى ومن ذا سميت المزدلفة قال الطماح

ناح طواه الأين مما وجفا * طى الليالى زلفا فزلفا

* سماوة الهلال حتى احقوقفا *

تقول زلفة وزلف كقولك عرفة وعرف وقوله بالكلب حيرا والحمامة شرا كلام معيب عند النحويين وبعضهم لا يجيزه وذلك أنه عطف على عاملين بالباء وعلى الفعل ومن قال هذا قال صربت زيدا فى الدار والحجرة عمرا وكان أبو الحسن الاخفش يراه ويقرأ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات فعطف على ان وعلى فى وقال عدى بن زيد

أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا

عطف على كل وعلى الفعل وأما قوله عدت من عليه بعد ما تم خمسها فالخمس طم من أظمائها وهو أن ترد الماشية ثلاثا ثم ترد فيعتد بيومى ورودها مع ظمئها فيقال خمس والربع مخمى الربع وقوله تصل أى تسمع لاجوافها صليلا من يبس العطش يقال للسمار يصل فى الباب اذا أكره فيه قال جرير يخاطب الزبير بمرثيته فى هجائه الفرزدق

لو كنت حين غررت بين بيوتنا * لسمعت من وقع الحديد صليلا

قال يصف

لما وردنا الماء زرقا جامه * وضع عصي الحاضر المتخيم

وقال آخر

وأبعدت عصا التسيار عنها وحطت * بأرجاء عذب الماء زرق حمائمه

وهو يريد تباعدها السوق يقول استفرغ عاما عندها من السير يقال تبوعت واستاعت اذا مدت باعها وقوله خرقاء يعني السلمي ترتقي يقول لكثرة حركة الحرفاوة له حدوها بالصعود وقال الآخر

كأنها ناحة تقنع * تبكي لشجو وسراها الموجع

وقال الشماخ

كأن ذراعيها ذراعا مسبلة * بعيدا السباب حاولت أن تعذرا

من البيض أعطافا اذا التفت دعث * وراس غيم أو لفيط بن يعمرا

بها أثر من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن الرداء المحبرا

تسول وقد بل الدموع خمارها * أبي عفتي ومنصبي أن أعيرا

كأن بيذرا هاما تنادي فارقت * أكف رجال يعصرون الصنوبرا

كأن ابن اوى موثق تحت غرشها * اذا هو لم يكلم بنا بيه طفرا

يصف بأن يدي مدلة بجمال ومنصب دساب وأقبلت تعتذر وتشير بيديها فوصف جمالها الذي به تدل ومنصبها المتصل عن ذكرته وقوله أطارت من الحسن الرداء المحبرا يقول هي مدلة بجمالها فلا تحتمر فتستر شيأ عن الناظر لانها تتمتع بكل ما في وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة المخزومي حيث يقول

فلما تواقفنا وسلمت أقبلت * رجوه ذوها الحسن أن تتقنعا

ومن ذلك قوله

وكادت على الأطواء أطواء صارخ * تساقطني والرحل من صوب هذه

وقال آخر

تروح رحليها اداهي هجرت * وعمها من أن تطير رعامها

وقال الشماخ

مروح تعتلي في اليد حرف * تكاد تطير من رأي العطيع

وكذلك الاعرابي الذي يقول * لو ترسل الريح لحثاقبالها * وقد معنى حسنه وأملح ماقيل في هذا المعنى وأجوده قول امرئ القيس

وقد أغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فجعله للوحش كالقيد وحدثت أن رجلا نظر الى طيبة تزود فقال له أعرابي أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردها اليك فعمل خرجا فنفضه في اثرها فجدت وجد حتى أخذ قربها فجاء بها وهو يقول

وهي على البعد تلوي حدها * تربع شدي وأربع شدها

* كيف ترى عدو علام ردها *

قال أبو العباس ومن حلو التشبيه وقريبه ومستريح الكلام قول ذي الرمة

ورمل كأوراك العذارى قطعته * وقد جللته المظلمات الحنادس

الحندس اشتداد الظلمة وهو توكيد لها يقال ليل حندس وليل أليل مظلم وقال الشماخ في صفة الفرس

مفيج الحواهي عن نسور كأنها * قوى القسب زلت عن جريم ملفع

قوله مفيج الحواهي يريد مفرق الحواهي فالحواهي نواحي الحافر والنسور واحدها نسر وهي

الشق يقال مرى أودا جسه أى قطع وفريت الاديم واذا قلت أفريت فمعناه أصلحت وقول الحجاج انى والله ما أهم الا مصبت ولا أحلق الا فريت يقول اذا قدرت قطعت يقال فريت الفرية والمرادة فهما مفريتان قال ذو الرمة * كأنه من كلى مفرية سرب * وقال امرؤ القيس

كأن الحصى من خلفها وأمامها * اذا اجلتة رجلها حذف أعسرا

كأن صليل المرو حين تشده * صليل زبوف ينتقدن بعبقرا

قوله خذف أعسر يريد أنه يذهب على غير قصد وقوله صليل زبوف يقال ان الريح شديد الصوت صافيه وقال آخر

كأن بذبحيها ذا ماتح * أتى يوم ورد لاغب زرودا

يخاف العقاب وفى نفسه * اذا هو أهل الايعودا

يقول هذا الساقى يخاف العقاب ان قصر ولا عودة له اليه ثانية فهى تسقى سقية فى مرة واحدة وقد أكثروا فى هذا من الافراط فى السرعة قول ذى الرمة

كأنه كوكب فى اثر عفرية * مسوم فى سواد الليل منقضب

يقال عفريت وعفرية فى معنى واحد والتاء فى عفريت زائدة وهو ملحق بقمدير يقال فلان (عفرية زنبية والزنبية المنكر وجمعه زبانية وأصله من الحركة يقال رسنه اذا دمعه ويقال) عفرية نفرية على التوكيد (وعفريت نفريت ويقال عفارية ولم يتبع نفارية) ومن الافراط قول الحطيئة

وان نظرت يوما بمؤخر عينها * الى عالم بالعور قالت له ابعد

ومن الافراط قوله

بأرض ترى فرخ الحبارى كأنه * بها راكب موف على طمر قردد

ركبه في داخل الفرس اذا اصابه ذلك منه ولذلك شبه ذوي النسب وترب
سفنته والحرم المدروم والملح الذي قد لمح مضغا في الفم ثم قذف لصلابته وقوله مفح
ايس يريد ذي هو شديد التفرقه ولكن الانفصال عن السرعة فانه ان اتسع واستوى أسمه
هذا اذا ريح وقوله وم في الخيل ركدلك اذا ضاق وصعر قيل له مصطر وكان عيد اقبحا قال
حسان الازدي

لا تثنيها ولا اصطرار * ولم يقلم أرسها البيطار

(* ولا لحبانيه ها حبار *

ما ايارة روى ولم تقلب رتأويل ذلك أن حوافرها لا تتشعث فيتلمسها البيطار لانها
اذا كانت كذلك وهي رائض بعد شئ فعلها وقال علقمة بن عبدة

لا في شظاها ولا أرساغها عنت * ولا السنابك أدماهن تقليم

وانما يحمد اذا مار المضمر وهو الذي عنته لهينة القعدة وان كان كذلك قيل حافر وأنشد قال
ابن الاعرابي

لها حافر مثل قعب الوليد * يدق الاراك فيه معارا

يريد ولد خمل الفرس يقع كقول النابغة وقاتل قانى يضمه يقعد عليها عشرة أي لو قعد عليها
عشرة لصلح وقول الراجز * وأن حثت أسوره الأوقارا * (قال حافر موفور وهو أن
يصمد ما يشبه الرهصة) وفي كل حافر حامياس وهما حرفاه عن يمين وشمال ومقدمه
السنابك ومؤخره الدابرة ومثل قوله عن حر يم محلج قول علقمة بن عبدة

كأنه كعب السهدي نل بها * وقشة من نوى قران محنوم

شبهها لشوكها من شول الابل لان الفرس الذي يحمد منها أن يدق صدرها ثم يخرط على
امثلا الى مؤخرها والحمام يحمد منهن أن عرض الصدر ثم تخرط الى ذنبه ثموراً فيقال في

بالدعيين العبدى

كم عمة لك يا جليد وخالة * خيرتواجدها من الكرات

سنت بعنبته فطاب لريحها * وبأت عن البصوم والجنبات

وانما عناه بالكرات لان عبد القيس يكسون التمر والكرات من أطعمتهم والعامة يسمونه الركل والركال قال أحد العبديين

ألا حبذا الاحساء طيب ثراها * وركالها غاد علينا ورائح

وقول كثير وعزاورها والعزار البهار البرى وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الاعشى

بصاء صحوتها وصفراء العشية كالعزاره

وقوله موهنا يريد بعد هذه يقال أتانا بعد هذا من الليل وبعد وهن أى بعد دخولنا فى الليل وأنشد أبو زيد

هبت تلومك بعد وهن فى الندى * تسلى عليك ملامتى وعذالى

والمتدل العود يقال له المتدل والمتدنى قال الشاعر

أمن ريب دى النار * قبيل الصبح ما تحبو

اذا ما خمدت يلقى * عليها المتدل الرطب

قال أبو العباس ذى معناه دى يقال داعبد الله وذى أمة الله وذه أمة الله وتا أمة الله فاذا وقفت هذا عبد الله والاسم ذا وها للتنبيه وعلى هذا تقول هذى أمة الله وان شئت أسكنت فى الوصل فقلت هذه أمة الله واذا وقفت هذى هى أمة الله فالياء زائدة لان هذه الهاء لما كانت فى لفظ المضمر شبهوها به فى زيادة الياء نحو مررت بهى يا فتى لا يجوز أن تضم الهاء فى هذه على قول من قال مررت بهو لان هاء الاضمار أصلها الضم تقول رأيتهو يا فتى ورأيتهم يا فتى وهذه الهاء ليست من هذه الهاء هى مشبهة وتقول هاته هندٌ وهاتى هندٌ وهاتا هند على

صر بين أحدهما ما تقادم عهده حتى ينسى والآخر ما أصله أهله فيطلب ويطمع فيه وتقصه تتبعه قال الله جل وعز وقالت لأخته قُصِّيه أي اتبعي أثره والأم القصد وقوله وإن نحدثك تبلت تقطع الحديث لاستحيائها وأنشد ثعلب لبرد الأعمى قول كثير

ألا عللاني قبل نوح عصا خيزرانة * إذا غمزوها بالأكف تلين

قال فقال له أبو صخر جعلها عصا ثم يقتدرها والله لو جعلها عصا من مخ أو زبد لكان قد همها بالعصا الآن كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجمان

إذا قامت لسبحتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

والخيزرانة كل غصن لين يثنى ويقال للمرديّ خيزرانة إذا كان يثنى إذا اعتمد عليه قال النابغة

يظل من خوفه الملاح معتمدا * بالخيزرانة بعد الأين والنجد

الأين الإعياء والنجد العرق وقد عاب بعض الناس قول كثير

عارضه بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

تضمن بطن واد كأنما * سلاقت به عطارة ونحارها

بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

وحكى الزبير بن أن امرأة مدينية عرضت لكثير فقالت أأنت القائل هذين البيتين قال نعم قالت فقض الله فاك أرأيت لو أن زنجية بخرت أردانها بمندل رطب أما كانت تطيب ألا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تر أني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

قوله جثجاثها وعرارها الجثجاث ريحانة طيبة الريح بريّة من أحرار البقل قال ابن سيده

قال ذو الرمة

كأن سراياه بكل سبيلة * سراة اليهود من تمرت اللوبن

يقول كما تلوح هذه الكواكب في السماء كذلك تلوح سراياه وتجري مجرى رأيه تعين على الأزمة لرأيه في ذلك وتدبيره

وقال الآخر

وقال بعض النحويين شبه قال لعمه في ارتفاع صوارهم على بعضهم آخر الأمس ويكون على وجهين أحدهما أن يريد الأمس بعينه وهو للأطراف والشدة يريد على أن أمس الذي كان منه ما كان فهو كالقوم فاجمعوا القول وعصوا على الواحد فصار الذي لم يعن بهم ثم عاد إلى التشبيه قال الراجز (وهو أبو النجم)

كأنها حين تلاقي الباس * مبيضة في رأسها أغراس

جم يكون بجمس * تحرق منها الورق اليابس

جز لا يخشى مساس * ولا يخاف بلقع ولا راس

يصف الكتيبة والأغراس الخمال والبيضة الكمأة يقول كأن هذه الأبطال في رأس أمس في الخصب الذي كان في الناس وحمل صاروا إلى ضرب كذا كان منه ذلك أو طلب الأوتار ثم يرتفع قال فما يأثر الفعل ولا يكون للفاعل قال الراجز

أخصر من معدن دق راس * كأنما لبد دق الاسراس

* يرمي به في البلد الدماس *

زيادة ها للتنبيه قال جرير

هدى التي خدعت تميما عاطسها * ثم اقعدي بعدها يا تيم أو قومي

وقال عمران بن حطان

وليس لعيشنا هذا مهاة * ولست دار باها نابدار

قال أبو العباس النحويون تثبتون الهاء في الوصل فيقولون مهاه وتقديره مهال ومعناه اللمع والماء يقال وجه له مهاه ياقتى والاصمعي يقول مهاة تقديرها حصاة تجعل الهاء زائدة وتقديرها في قوله مهاة البلورة والمهاه البقرة الوحشية وجمعها المها (حكى يعقوب بن السكيت مهاة من أسماء الشمس وأنشد

ثم يجلوا الظلام رب رحيم * بمهاة ضيا وها منشور)

فاذا صغرت هذه قلت تبيّا كأنك صغرت تارلا تصغرذه على لفظها لانك اذا صغرت ذا قلت ديا واو صغرت دي قلت ديا لالتباس المؤنث بالمذكر فصغروا ما يخالف فيه المؤنث المذكر وهذه الهمزة يخالف تصغيرها تصغير سائر الاسماء وسنذكر ذلك في باب مفرده ان شاء الله تعالى ﷺ عاد القول الى التشبيه أنشدني أبو الهيثم في صفة جمل

كأن صوت نابه بنابه * صرير خطاف على كلابه

أراد ناب الصريف وهو أن يحتك أحد نابيه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابه فالخطاف معلوم وعلابه البكرة والكلاب حبوله وقد قال النابغة

مقذوفة بدخيس النحض بازلها * له صريف صريف القعو بالمسد

القعو معلوم وعلابه البكرة اذا كانت من خشب وان كان من حديد فهو خطاف وان دارت على حبل وذلك الحبل يسمى المرآة وقوله مقذوفة تقول مرمية باللحم والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والنحض اللحم وبازلها نابها ومعنى برل وطر واحد وهو أن ينشق الناب

قال

لا تصبر الايل الحلاد تفرقت * بعدا لجميع و يصبر الانسان

وقال آخر

وهل ربة في أن تحن حمامة * الى الفها أو أن بحن نجيب

واذا رجعت الحمين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام ولا لسباح البروق وقال عوف بن محلم وسمع نوح حمامة

ألا يا حمام الأيك الف الله حاضر * وعصلك مبال ففيم تنوح

أفق لا تنح من عبرتي فاسي * بكيت رمانا والفؤاد صحيح

ولوعا فشطت غربة دار ريب * فها أنا أبكي والفؤاد قريح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك قال حميد بن ثور

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما

اذا شئت غنتني بأجزاع بيشة * أو النخل من تثليث أو بيلملما

مطوقة خطباء تنجع كلما * دنا الصيف والمحال الربيع فأنجما

محللة طوق لم يكن من عمية * ولا ضرب سواغ يكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لناصحة في نحوها متكلما

اذا حركته الريح أو مال مبسلة * تغنت عليه مائلا ومقوما

علمت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

وقال ابن الرقاع وذكر حمامة

(وعما تعصاني أنسي كنت ناعما * أعلل من برد الكرى بالتنسم

الى أن بكت ورقاء في غصن أيكة * تردد مبكاها بحسن الترنم)

يصف معولا وذو قساس معدن للحديد الجيد وهو يقرب من بلادي أسد والجيد ما أشرف من الجبل أو غير ذلك يقال للطرف جيد وهو الذي يسميه أهل الحضر الأفريز يقال طرف حائط ذو يقال للساتي وسط الكتف جيد وعير وكذا الناتئ في القدم وقوله دي الاصراس يريد الموضع الضرس الخشن ذا الحجارة فيقول هذا المعول لحدته يقع في الخشونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والدهاس مالان من الرمل قال دريد بن الصمة في يوم حنين ابن مجتلد القوم فقالوا بأوطاس فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهس وقال النجاح يصف حمارا

كأن في قبه اذا ما شمعا * عودا دوين اللهوات موجعا

هذا يوصف به العير الوحشي اذا سن تراه لا يشد نهيقه وكأنه يعالجه علاجا قال الشماخ

اذا رجع التعشير عنا كأنه * يناجذه من خلف قارحه شجي

فاما قول عنترة

ركت على ماء الرداع كأنما * ركت على قصب أجش مهضم

فانما يصف الناقة ويذكر حنينها يقال انه يخرج منها كالشجي صوت فانما شبهه بالزمر وأراد القصب الذي يزمر به قال الاصمعي هو الذي يقال له بالفارسية نای قال الراعي يصف الحادي

رجل الحداء كأن في حيزومه * قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع الرافع رأسه في هذا الموضع ويقال في غيره الذي يحط رأسه استحداء وندما قال الله جل وعز مقنعي رؤوسهم ومن قال هو الرافع رأسه فتأويله عندنا أنه يتطاول فينظر ثم يطأطئ رأسه فهو مقنع يرجع الى الانحناء والانكسار والبعير يحن كاشدا طنين الى الأتان اذا أخذ من القطيع وان وأكثر ما يحن عند العطش قال الشاعر

(وتقرقوا سدا لجيع لثية * لابد أن يتفرق الحيران)

العماء الاول الممدود من الصوت والذى ذكره بعد فى القافية من المال مقصور

ومسمعة يحار السمع فيها * ولا تصممه لا يصم صداها

مررت أوتارها فشفت رشاقة * ولو يسطيع حاسدها وداها

ولم أفهم معانيها ولكن * وربك كدى فلم أجهل شداها

فكنت كأنى أعمى معنى * بحسن العاميات وما براها

(وقال عبد بنى الحسحاس

وراهن ربى مثل ما قد وزينى * وأخى على أكادهن المكاريا)

قال أبو العباس والشئ يذكر بالشئ وان كان دونه وجرى لا حتوائه الاول وللعين عليهما وفى شعر جيد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأحرى ان يتمثل به الاشراف وتسود به العجف وهو قوله

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

ولا بأس بالقصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء ثم نرجع الى التشبيه والعرب تشبه على أربعة أضرب فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج الى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام فى التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخى هو كالبحر وللشجاع هو كالاسد وللشريف سما حتى بلغ النجم ثم زاد وفوق ذلك من ذلك قول بعضهم (وهو بكر بن النطاح يقوله لابى دلف القاسم بن عيسى)

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها * على البر صار البر أندى من البحر

ولو أن مجلى الله فى مسلك فارس * وبارزه كان المجلى من العسر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

اما قول حيدد عت ساق حرفا حكى سونم او يقال للواحد ذكرا كان أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فاذا كان ذكرا قلت هذا حمامة واذا كانت أنثى قلت هذه حمامة وكذلك هذا طة وهذه طة ويقال بقرة للذكر والانثى ودجاجة لهما فاذا قلت ثور أو ديك بينت الذكر واستغنيت عن تقديم الذكر ويقال للحمامة تغنت باحت وذلك أنه صوت حسن غير مفهوم ويشبه مرة بهذا ومرة بهذا قال قيس بن معاذ

ولولم يشفني الظاعنون لشاقني * حمائم ورق فى الديار وقوع

نجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى * فواقع ما تجرى لهن دموع

وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أى أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وان قلت أنجم عنا وان قلت أنجم فعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجاب فعناه انشق يقال المجوب للحديدة التى يثقب بها العسير يقال يبست البلاد أى دخلتها وطوقتها وفى القرآن وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أى شقوه وقوله لم يكن من تحية القبيحة المعاذة وقد مضى هذا وقوله ولم تفغر عنطفها فما يقول لم تفتح يقال فغرفاه اذا فتحه (حكى ثعلب فغرفاه وفغر نفسه وكذلك شحافاه وشحا نفسه) وقوله ولا عربيا شاقه صوت أعجما يقول لم أفهم ما قالت ولكنى استحسنت صوتها واستخزنته فحننت له ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدرى ما تقول فيبكيه ذلك ويرققه وذكر به غير ما تصدت له وحدثت أن بعض المحدثين سمع غناء بخراسان بالفارسية فلم يدر ما هو غير أنه شوقه لشجا وحسنه فقال فى ذلك

حدثت ليلة سرت وطارت * أقام سهادها ومضى كراها

سمعت بها غناء كان أدنى * بأن يشفى فؤادى من غناها

تبادرها الراقون من سوء مهلة * فطلقه طورا وطورا تراجع

فهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

تبيت الهموم الطارقات يعذبني * كما تعتري الأوصاب رأس المطلق

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله * طلقه طورا وطورا راجع * وذلك أن المهموم اذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فهو قارب أن يؤاس من برئه وانما ذكر خوفه من السقام وما يعتريه من لوعة في أثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا يسام الاغرار فلذلك شبهه بالملدوغ المسهد وقوله لحلى النساء في يديه قعاقع لانهم كانوا يعلقون حلى النساء على الملدوغ يزعمون أن ذلك من أسباب البرء لانه يسمع قعقعتها فيمنعه النوم فلا يسام ويذهب فيه السم ويسهد لذلك وقال الآخر

كأن خلاج الارض وهي عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

يؤرقه أن كل ثنية * تميمها ترمي اليه بقاتل

يقال لكل مستطيل كفة ويقال كفة الثوب لحاشيته وكفة الحابل اذا كانت مستطيلة ويقال لكل شيء مستدير كفة ويقال ضعه في كفة الميزان فهذه جملة هذا وكفة الحابل يعني صاحب الحبالة التي ينصبها للصيد وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بل لو رأتني أخت جيراننا * اذ أنا في الدار كأني حمار

فانما أراد السعة فهذا بعيد لان السامع انما يستدل عليه بعبره وقال الله جل وعز وهذا البين الواضح كمثل الحمار يحمل أسفارا والسفر الكتب وقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار في أنهم قد تعلموها وأخبروا عن سدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها وعاب مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوما من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته فقال

وقد قيل لامرأة عمران بن حطان قالت له ألم أزعمت أنك لم تكذب في شعر قط قال أوفعلت قالت أنت القائل

فهالك مجزأة بن ثور * ركاب أشجع من أسامه

أفيكون رجل أشجع من الاسد قال فقال انما رأيت مجزأة فتح مدينة والاسد لا يفتح مدينة ومن عجيب التشبيه في افراط عبر أنه مزح في كلام جيد وعني به رجل جليل فخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان ثم جعل جودة ألفاظه وحسن رصفه واستواء نظمه في غاية ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة (بن بدر بن عمرو الفزاري)

يقولون حصن ثم ثابي نفوسهم * وكيف بحصن والجبال جموح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل * نجوم السماء والاديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه * فظل ندي الحي وهو ينوح

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما ذكرناه وهو قول أبي الطمحان

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويروى عن الاصمعي أنه رأى ربلا يختال في أزير في يوم قر في مشيته فقال له ممن أنت يا مقرور فقال أنا ابن الوحيد أمشي أنذر بي ويدفئني حسبي وقيل لآخر في هذه الحال أما يوجعك البرد فقال بلى والله ولكني أذكر حسبي فأدفأ وأسوب منها قول العربان الذي سئل في يوم قر عما يجده فقال ما على مشه كثير مؤونة وفيدل وكيف فقال دام لي العري فاعتاد بدني ما تعتاده وبيوتكم ومن التشبيه الفاسد الصحيح قول النابغة

وعيد أبي قابوس في غير كنهه * أتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كأني ساورتني ضئبلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع

يسهد من نوم العشاء سليمها * لحلي النساء في يديه قعاقع

وذلك أن الغصن يقع المطر في ورقه فيشبهها في مثل المداهن وإذا هبت به الريح لم يلبثه أن تقطره ۞ ثم نذكر بعد هذا طرائف من أشباه المحدثين وملاحهم فقد شرطنا في أول الباب ان شاء الله قال أبو العباس ومن أكثرهم تشبيها الا سامعه في القول وكثرة تصرفه واتساع مذاهبه الحسن بن هانئ قال وقد مدحه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك

وكما اذا الحائن الجد ثغره * سقى برق غاو او سحاب يمانه

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * تماما على الطي أريحية طوله

أمام خميس أرجوان كأنه * قميص محولة من دمه وجماده

فما هو الا الدهر يأتي صروفه * على كل من يشقى به ويعادي

قوله الحائن الجد يقال مان الرجل اذا دام سيره ويقال رجل حائن والمصدر الحين وأما الحظ والجد فجده مفتوحان فاذا أردت المصدر من جددت في الامر قلت أجد جدا مكسور الجيم ويقال جددت الحبل أجده جدا اذا صرمته ويقال جذذته جذا وركب الشيء حدادا اذا قطعته قطعا وروى هذا البيت لجرير على وجهين

آل المهلب جد الله دابرهم * أو نحو ما رماد افلا أصل ولا طرف

ويروى جدوفر أبو عثمان الفراء عطاء غير مجدود فما قوله فعلهم جدادا لم يقرأ بغيره ويقال كم جداذ نخلك أي كم تصرم منها ويروى في قول الله جل وعز وأنه تعالى جد ربنا عن أنس بن مالك غنى ربنا وفر أسعيد بن جبير جد ربنا لو قرأ قارئ جد ربنا على معنى جد ربنا لم يقرأ به لتغير الخط وكذا قراءة سعيد تخالفه الخط وهذا الشعر ينشد بالكسر

أجدك لم تغتمض ليلة * فترقدها مع رقادها

ومثله (قول الاعشى)

أجدك لم تسمع وصاة محمد * رسول الاله حين أوصى وأشهدا

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * بأوساقه أو راح ما في الغرائر

والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن عندهم وعن أصل أحدوه أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبي أو البقرة الوحشية والأنف بحد السيف والفم بالخاتم والشعر بالعناقيد والعنق بابريق فضة والساق بالجؤار وهذا كلام جار على الألسن وقد قال سراقة بن مالك بن جعشم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقاه عاديتان في غرزه كأنهما جمارتان فارتدته فوقعت في مقنب من خيل الانصار فقصروني بالرماح وقالوا أبن تريد وقال كعب بن مالك الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه فصار كأنه البدر وعين الانسان مشبهة بعين الظبي والبقرة في كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم من جاري ما تكلمت به العرب وكثر في أشعارها قال

عيناك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

(وقال ذو الرمة

أري فيلة من خرقاء ياطية اللوى * مشابه جنات اعتلاق الحبائل

عيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك الا انها غير عاطل)

وقال الآخر

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

ظلمن باعناق الظباء وأعين الشيا * ذر وامتدت بين الروادف

ويقال للظبي كأن لسانه مبرد فهذا الجاري في الكلام كما يقال للطويل كأنه رمح ويقال للمهزول للكريم كأنه غصن تحت بارح ومن ملح التشبيه قول القائل

لعينك يوم البين أسرع واكفا * من الفنق المطور وهو مروح

لان معناه أحدا مسك على التوقيف وتقديره فى النسب أنجد جدا ويقال امرأة جداء اذا كانت لا ثدى لها وكأنه قطع منها لان أصل الجدّ القطع ويقال بلدة جدّاء اذا لم يكن بها ماء قال الشاعر

رجدا ما برحى بها دوهوادة * اعرف ولا يخشى الشماة رئيسها

(الهوادة الهوادة فى المعنى واحد قال أبو الحسن الشماة هم الصادة نصف النهار وروى عن بعض أصحابنا عن المازنى قال انما سمى سامیا بالشماة وهو خف بلبسه لئلا يسمع الوحش وطئه وهو عندى من شمال الصيد) ويشهد لهذا البيت

أنى جزى سلمى أن يبيدا * وأصبح حبلها خلقا جديدا

يقول أصبح خلقا متنوعا لان جديدا فى معنى مجدود أى مقطوع كما تقول قتيل وجريح وشريد ويقال فى غير هذا المعنى رجل مجدود اذا كان دا حظ أى حظ وفى الدعاء ولا بنفع ذا الجد منك الجد أى من كان له حظ فى دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به ولو قال قائل ولا ينفع ذا الجد منك الجد بدل الاجتهاد لكان وجها وقوله سنى برق غاو واسنى من الضياء مقصور قال الله جل وعز يكاد سنى برقه يذهب بالابصار والسناء من المجد ممدود وقال الشاعر

هم هم كرام الحى طرا * لهم خول اذا ذكر السناء

وعبر به الحسن ههنا مثلا وجمع الرعد فقال رعاد كقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب وقوله عما ما ينبى ثابه كل شئ حده يقال وشره طبية السيف يراد بذلك حد طرفه وقوله أرهاء طول يجاد الغمام حائل السيف وأزهاء رفعه وأعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول حائله قال مروان بن أبى حفصة يمدح المهدى

عصرت حائله عليه فقامت * واهد نأتق فيهنا فأطالها

وقال الحسن بن هانئ يمدح محمدا الامين

أيها الرائحان باللوم لوما * لا أذوق المدام الا شميما

بالي بالملام فيها امام * لا أرى لي خلافه مستقيما

فاصرفاها الى سواي فاني * لست الا على الحديث ندعا

كبر حظي منها اداما دارت * أن أراها وأن أشم النسيما

وكأني مما أرى منها * قعدي يزين التحكيما

لم يطق حمله السلاح الى الحر * ب فأوصى المطبق الأيقيما

وهذا المعنى لم يسبقه اليه أحد قال وحدثت ان العماني الراجز أنشد الرشيد في صفة فرس

كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم القوم كلهم انه قد سبق ولم يجتمع منهم أحد لاصلاح البيت الا الرشيد فانه قال له قل

* كأن أذنيه اذا تشوفا * والراجزون كان لحن فقد أحسن التشبيه وروي أن جريرا

دخل الى الوليد بن الرقاع العاملي عنده ينشده القصيدة التي يقول فيها

غلب المسامع الوليد سماحة * وكفى قريش المعضلات وسادها

قال جرير فحسدته على أبيات منها حتى أنشد في صفة الظبية

* ترعى أحن كأن ابرة روقه * قال فقلت في نفسي وقع والله ما يقدر أن يقول أو يشبه به

قال فقال * فلم أساب من الدواة مدادها * قال فما قدرت بعد الله أن أقيم حتى انصرفت

ومن تشبيه الحسن الذي يستطرفه قوله

تعاطيكها كف كأن بنانها * اذا اعترضتها العين صف مدارى

ومن التشبيه الملمح قوله

وكأن سعدى اذ تودعنا * وقد استرابت أن يكفا

رشأ تواسين القنيات به * حتى عقدن بأذنه شنفا

ظباء فقال النعمان أردت أن يذعنه مدحته قوله مقبل المعلين يقول لعنه قبال يشبه الى
الترسه وتباع اماء وقتال ظباء من ذلك والقعو ما دور فيه النكرة اذا كان من خشب وقوله
تذيمه معناه مدمه يقال ذمه يذمه ذماوذامه يذيمه ذيما وذأمه يذأمه ذأما والمعنى واحد قال
الله تبارك وتعالى اخرج منها مذؤما مذحورا وقال الحرث بن حالد المخزومي لعبد الملك

صحبتك اذ عيني عليها عشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي أذيمها

وقوله مدهنه يريد مدحته فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم
كذلك تقول ولحمه ومن قاربها قال رؤبة

لله در الغانيات المدّه * سبحن واسترجعن من تألهي

يريد المدح وفي هذه الأرجوزة * بأن أصلاد الجبين الأجله * يريد الاجلح والعرب
تقول جلح الرجل يجلح جلحا وجلهه يجلهه جلها وجلي يجلى جلى والمعنى واحد قال العجاج

* مع الجلا ولائح القتير * ومثل بيت الحسن وكلام النعمان قول عمرو بن معد يكرب

كأن محرشا في بيت سعدى * يعل بعيبها عندي شعيع

في قصيدة الحسن هذه

ان جئت لم تأت وان لم أجئ * جئت فهذا منذلي داب

كأنما أنت وان كنت لا * تكذب في الميعاد كذاب

وهذا كلام طريف ومن حسن تشبيه المحدثين قول بشار

وكأن محت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عديّ بنانها ذهبا وعطرا

وهذا التشبيه الجامع وتظيره في جمع شيئين لمعنيين ما ذكرت لك من قول مسلم بن الوليد

* كأن في سرجه بدرا وضرغاما * ومن حسن التشبيه من قول المحدثين قول عباس

وانما كانت سورة كسرى فى الاناء وقوله جوابها محفوفة بنجوم فانما يريد ما تطوق به من الزبد وقد قال فى أخرى (أول الشعر من عبر الأمم)

وداوند اى خلفوها وأدبروا * بها أثرهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى * وأضغاث ريحان جنى وبابس

جلست بها صحبى فألفت شملهم * وانى على أمثال تلك لحابس

أقاسيها يوما ويوما وليلة * ويوماله يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس

فسراتها كسرى وفى جنباتها * مهاتذريها بالقسى الفوارس

فلم يمر ما دارت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب وقال المثقب العبدى

قالت ألا تشترى ذاكم * الا عباشنا ولم يوجد

الا يبذرى ذهب خالص * كل صباح آخر المسند

من مال من يجبى ويجبى له * سبعون قنطارا من العسجد

وقوله تذريها أى تغتلها يقال ذريت الصيد اذا اختلته قال الاخطل

وان كنت قد أصدتنى اذ رميتنى * بسهم يلين والرامى يصيد ويذرى

وقال الحسن بن هانئ

ما طمأن الوشون من ربته * عندى ولا ضرت ما اغتاروا

كأنهم أشوار لما علوا * علينا عندى بالذى عاروا

وهذا المعنى عندى مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لخال بن نضلة وقد ذكر معاوية بن شكل فقال أبيت اللعن انه لفحل الابلين مضل النعامين قرع الفصدين منشاء بأقراء ضباع اماه قتال

الذان تشتد على أمتك قول عمر فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم فذاك له ثلاثا محمد القول قول عمر شد الاسلام بعمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الرجل والاورق لون بين الحضرة والسواد يقال جمل أورق بين الورقة وهو الأم ألوان الابل عند العرب وأطيبها الحمار ومن ملح التشبيه قول عبد الصمد المعدل في صفة العقرب

تمر ركاكا القرنين حين نطفه * تحسبه مرا ومرا ترجعه
في مثل مدرا نبت خلق تقطعه * أفصل خطار تلوح شعشعه
أسود كالسحة فيه مبصعه * لا تصنع الرقشاء ما لا يصنعه

وفي هذه الارجوزة أيضا

بات بها حبيش ينبعه * وبات جدلان وبرا مضجعه
ذا سنة آمن ما يروعه * حتى دنت منه لخنف زمعه
فاطت تحمه سمها وتجمعه * يا أوس لم تودعها ما تودعه
فشمرت أم الحمام أسعه * أحت عليه كالشهاب تلذعه
عطت مر نال سحر فتخلعه * فكل خل طاهر تقمعه
يزداد من نعت الحمام حرعه * واليأس من تيسيره توقعه

وكذلك قال يزيد بن صبة (أو العرجم قال أبو الحسن ثلث أبو العباس في أنه لاحدهما أعني هذا البيت)

ولكنهم بالوا ولم أدر علة * وأقطع شيء حين يعمل انقطع

ومن أحسن التشبيه وملحه قول رجل يهجو رجلا رثة الحال

يأتيك في جبة مخرقة * أطول أعمار مثلها لزم
وطيلسان كالآل يلبسه * على قميص كأنه علم

ابن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق

فهذا احسن وهذا اجد ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول اسمعيل بن القاسم أبي العتاهية للرشيد

أمين الله أنت خير أمين * عليك من التقى فيه لباس
تأس من السماء بكل فضل * وأنت به تسوس كما تأس
كأن الخلق ركب فيه روح * له جند وأنت عليه رأس

وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد وزاد في الشرط والترتيب فقال

يرتو ما يفتق أعداؤه * وليس بأس وفتقه آسي
والناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين في الراس

والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به ايماء قال أحد الرجاز

بنا بحسان ومعزاه نبط * ما زلت أمشي بينهم والتبط
حتى اذا كان الظلام يختلط * جاؤا بعذق هل رأيت الذئب قط

يقول في لون الذئب والليل اذا حمد وخلط بالماء ضرب الى العبرة وأنشد الاصمعي

وتثير به محضا وتسقي عيالها * صحاحا كقرب الثعالب أورقا

الصحاح الرقيق الممذوق والقرب الجلبان والواحد قربة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب رحمه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاور في رجل جنى جناية رجا قومه يشفعون فشفع له قوم آخرون فقال له عمر يا رسول الله أرى أن توجع قربته فقال القوم يا رسول الله

برفت القوم حتى كأنها سمات الهم ينبغي للعارس أن يكون مهفهف الناصرين متوقد
العينين حش الذراعين وأشد الاصمعي * كأنما ساعداه ساعدا دبب * قالوا ومن
مت السيداء يكون لحيا صخم الهاعة جهير الصوت اذا خطا أبعد واذا نوملأ ملأ العين
ن حقه أن يكون في صدر مجلس او ذروة منبر أو مفردا في موكب وكانوا يقولون في نعت
سيد ملأ العين جمالا والسمع مقالا وقال أبو علي دعبل في رجل نسبه الى السودد بقوله
عاذ بن جبل بن سعيد الخيري وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه

واذا حادثته صدرته * وتنحيت له في الحاشيه
واذا سايرته قدمته * وتأخرت مع المستأنيه
واذا ياسرته صادفته * سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاسرته صادفته * شرس الرأي أبي داهيه
فاحمد الله على صحبته * واسأل الرحمن منه العافيه

هذا المعنى قد أجله جرير في قوله

بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور

﴿باب﴾

تمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الامثال ومأثور الاخبار ان شاء
لله * كان الحجاج بن يوسف يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما أثنت الوفود على الحجاج عند
وليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي
ينبو وسهمك الذي لا يطيش وحدك الذي لا تأتعذه فيك لومة لائم فلم يكن أحد بعد أخف
لى قلب الحجاج منه وزياد يقول ابن قيس الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صفرة

والتشبيه كثير وهو باب كأنه لا آخر له وانما ذكرنا منه شيأ لئلا يخلو هذا الكتاب من شيء
من المعاني ونختم ما ذكرنا من أشعار المحدثين ببيتين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير
هذا الباب ان شاء الله قال طفيل

تقريبه المرطى والجون مغتدل * كأنه سيد بالماء معسول

السيد طائر يعينه وقد قالوا الخصفة التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبه وانما أراد العرق
في هذا الوقت وخير الخيل ما لم ينزع عرقه ولم يبطئ فاذا جاء في وقته شمله قال الراجز

كأنه والطرف منه سام * مشتمل جاء من الحمام

وقال الأعشى

يعادي الخموص ومسحلها * وعفوهما قبل أن يسأما

الخموص جماعها خمص وهي التي لم تحمل في عامها والمسحل العير والعفو الولد وجمعه عفاء وأعلم
وهو أسمى له اذا لم يكن لعامه ويسأم يعرق وفي حديث أم زرع مضجعه كمسل الشطبة
وتكفيه ذراع الجفرة ومعناه أنه خميص البطن وهذا تمدح به العرب وتستحسنه فأما قول
منهم نويرة * فني غير مبطان العشيات أروعا * فانما أراد انه لا يستجل بالعشاء
لانتظاره الضيف كما قال

وضيف اذا أرخى طروقا بعيره * وبان نآه الوفد حتى تكنعا

وقال الراعي قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * وأذكره لكل غروب شمس

وانما أرادت بطلوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الاسياف وقال رجل لابن له
يا لقمة أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرمح فتكون فارسا وقال رجل من بني أسد
لرجل من قيس رأيتك شمطت حتى السادة ولا مطلت مطل الفرسان فهذه كلها نعوت قصد

فقال رجل من طيئ وكان رجلا منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلا من بني أسد يقال له زيد ثم أفيد به بعد

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بأبيض مصقول العرار يماني

وان تقتلوا زيدا بزيد فانما * أوادكم السلطان بعد زمان

قال أبو الحسن وأنشد ما غيره

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بأبيض من ماء الحديد يماني

قال كتب شمعل التغلبي عبد الملك كلاما لم يرضه فرماه عبد الملك بالجرز فخدش وهشم فقال شمعل

أمن جذب بالرجل مني بأثرب * عداني فلا عيب علي ولا عثر

فان أمير المؤمنين وسيفه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

قال الحجاج البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد وقال زياد كفى بالبخيل عارا ان اسمه يقع في حمد قط وكفى بالجواد مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال آخر

ألا ترين وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالا واما حسن مردود

الا يكن ورق يوما أراح به * للسابقين فاني لين العود

وله الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان فلانا يحتبط ما عنده والاحتباط ضرب الشجر ليسقط الورق فجعل الخابط الطالب والورق المال كما قال رهير

وليس مانع ذي قربى ولا رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا

يروى أن ضيفا نزل بالخطيئة وهو يرعى غنما له وفي يده عصا فقال الصبي غلبا راعي الغنم أوما إليه الخطيئة بعصا وقال تجرأ من سلم فقال الرجل اي ضيف فقال الخطيئة للضيفان

أبلغا جاري المهلب عني * كل جار مفارق لا محالة

ان جارا نلت اللواتي بتكريـ * ـت لتنبيذ رحلهن مقالة

لو تعلقن من زياد بن عمرو * بحبال لما ذممن حباله

علبت أمه أباه عليه * فهو كالكابلي أشبه حاله

ولقد غالى يزيد وكانت * في يزيد خيانة ومغالة

عتكي كأنه ضوء بدر * يحمد الناس قوله وفعاله

وقال أعمى بن خارجة الفزاري لا أشائم رجلا ولا أردد سائلا فانما هو كريم أسدد حلته أو لا أشتري عرضي منه وقال سهل بن هرون يجب على كل ذي مقالة أن يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما يبدي بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزية التهنئة بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة وأراد رجل الحج فأتى شعبة بن الحجاج يودعه فقال له شعبة أما انك ان لم تر العلم ذلا والسفه أنفا فسلم لك حجك وقال أويس القرني ان حقوق الله لم تزل عند مسلم درهما وقال دعبل بن علي الخزاعي يذم رجلا

رأيت أبا عمران يبذل عرضه * وخبرني عمران في أمر ذا الحر

يحن الى جاراته بعد شبعه * وجارانه عرقى تحن الى الخبز

وقال آخر

قوم اذا أكلوا انضوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

(أطن خامة)

حتى اذا استنح الاضياف كلهم * قالوا لأمهم بولي على النار

قامت بمدرهة تسعى لشفرته * كأنه رئة في كف جزار

هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا * أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينَا

قال أبو العباس حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال لما بلغ الوليد قوله

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلي قطينا

قال الوليد أما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت دالة به ولكنه قال لو شئت فعلى شرط أن لا يشاء الله ويروى أن بلالا قعد يوما بين الخصوم ورجل منهم ناحية يتقلقل قول الأخطل على غير معرفة

وإن المراعة عاس أعياره * مرعى القصيمة ما يذوق بلالا

فسمعه بلال فلما تقدم مع خصمه قال له بلال أعد إنشادك فعمره بعض الجلساء فقال الرجل أبى والله ما أدري من قاله ولا في أي فيل فقال بلال أجل هو أشر من ذا فهلما فاحتكما

وقال جرير

مررت على الديار فما رأيتا * كديار بين بلعة والنطيم

عرفت المنتأى وعرفت منها * مطايا القدر كالحدإ الجثوم

وقال آخر

لقد نبلت فؤادك إذ نوتك * ولم تخش العقوبة في التولي

عرفت الدار يوم وقفت فيها * بريح المسك تنفح في المحل

﴿باب من أخبار الخوارج﴾

قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصفرية أن الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي من الأزد تكره ذلك فأبوا من سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استنيثوا الرأي أي تعرفوه وتثبتوا وكان يقول نعوذ بالله من الرأي الدبري قوله استنيثوا الرأي

أعددتها وقال دعبل

وابن عمران يبتغي عربيا * ليس يرضى البنات للاكفاء
ان بدت حاجة له ذكر الضيف وبيساء عند وقت العداء

وقال أيضا

أضياف سالم في خفض وفي دعة * وفي شراب ولحم غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال دعبل

ما رحل الضيف عني بعد تكرمة * الا برفد وتشييع ومعذرة

وقال أيضا

لم يطيقوا أن يسمعوا وسمعنا * وصبرنا على رحى الاسنان
صوت مضغ الضيوف أحسن عندي * من غناء القيان بالعيدان

وقال القرشي من بني أمية

اذا ما نزل لم ينم عن ترائنا * ولم ندر أرغال الثغيم البواكيا
ولكننا نغضي اطراد شوازبا * فنرضى بها نعوا لتراث المراميا

وقال جرير

ان الذي حرم الخلافة تغلبا * جعل النبوة والخلافة فيكما
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا
ان الفرزدق اذ تحشف كارها * أضحى لتغلب والصليب خدينا
ولقد نزعت الى النصارى بعدما * لقي الصليب من العذاب هوينا

الكفر بعدله فقال ابن عباس رضي الله عنهما أنزلت هذه الآية في قوم كانوا
قد حكم الله عز وجل قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما أنزل الله
فكيف في امامة قد أشكلت على المسلمين فقاسوا حكم الله عز وجل في
الحكومة على الامامة وبين القياسين ما بين السماء والأرض لأن الحاكم إنما
أقاويلهما مثل العصمة لا يعرف إلا من قبل الله عز وجل ولا يعرف من هذا من هذا
قال الله عز وجل في الحكومة يحكم به ذوا عدل منكم وقال في الامامة
وما ينطق الظالمين وقال إني جاعلك للناس إماما فقال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين فالحكومة كما ترى والامامة كما ترى
فقال الاعرابي والله ما ظننت أن أعيش حتى أسمع هذا
فقال عمر أهذا شاعر فقال الاعرابي والله ما هو بشاعر وما يحسن أن يقول
رضوان الله عليه بالدرة وقال أتدري ما الحرم وما حق الله عز وجل قال حكم به
ذوا عدل منكم فقال عمر الطمأ وهذا عبد الرحمن بن عوف قال أولا تكون قول الامام حكما بينه وبين
رأي ان اشاء مثل انظر به كما قال الله عز وجل فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم أهدي
قتله أم عدلا وهل الامر في احداره بالحرم إلا كهو في الصيد فقال له وأنت محرم لا ترى قومه
يقولون اذا أصاب المحرم الصيد لم يحكم عليه وانما قول الله عز وجل ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف
ومن عاد فينتقم الله منه قال أبو العباس ومن طريف ما سمعنا في أشعار الخوارج قول قطري بن الفجاءة
المازني لأحد قواد بني أمية كان قد هزم الخوارج

أناشدك يا عمرو فانت مناشد ✽ ومن يعدل الرحمن عذرا فقاعد

أزعمت ان الخارجي على الهدى ✽ وأنك مهديّ بين مهتدي

فكتب اليه أبو بلال

يقول دعوا رأيكم بات عامه ليلة ثم تعقبوه يقال بيت فلان كذا وكذا اذا فعله ليلا وفي القرآن اذ يبيتون مالا يرضى من القول أي ادار وا ذلك ليلا بينهم وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرض ما بيتوا * وكانوا أتوني بأمر نكر

لأنكحن أيمهم منذرا * وهل ينكحن العبد حر لحر

والرأي الدري الذي يعرض من بعد وقوع الشيء كما قال جرير

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الأمر الا تدبرا

وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم ولسان وشجاعة وانما لجؤا اليه وخلعوا معدان الايادي لقول معدان

سلام على من بايع الله شاريا * وليس على الحزب المقيم سلام

فبرئت منه المحكمة وقالوا خالفت لا تبرئت من القعدد قال أبو العباس والخوارج في جميع أمرها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة وحدثت ان واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رفقة فاستقبلوا الخوارج فقال واصل لأهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم وكانوا قد أشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما أنت وأصحابك قال مشركون مستجيرون يريدون أن يسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد أجرناكم قال فعلموا بعلومنا أحكامهم وجعل يقول قد قبلت أنا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه فأبلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا انا لكم حاربنا وإياكم فجعلوهم حتى بلغوهم المأمن وذكر أهل العلم من غير وجه ان عليا رضي الله تعالى عنه لما وجه اليهم عبد الله بن عباس رحمة الله عليه ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليثب بعد اقراره

عن محمد بن سلام انه لما أطرده الحجاج كان ينتقل فى القبائل وكان اذا نزل فى حى انتسب نسبا يقرب منه فى ذلك يقول

نزلنا فى بنى سعد بن زيد * وفى عدى وعامر وعوثمان

وفى تغلب وفى أدد بن عمرو * وفى بكر وحى بنى العدنان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامى وكان روح يقرى الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان أسيرا عنده فانتهى له من الاردن فى خبر هذا الحديث ان عبد الملك ذكر روحا فقال من أعطى مثل ما أعطى أو زرعة أعطى فقه أهل الحجاز وردها أهل العراق وطاعة أهل الشام رجع الحديث وكان روح بن زنباع لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان الا عرفه وزاد فيه وقد كر ذلك لعبد الملك فقال ان لى جارا من الازد ما أسمع من أمير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال حيرنى بعض أخباره فخبره وأنشده فقال ان اللعنة عدنانية وانى لاحسبه عمران بن حطان ثم ذاكروا ليلة قول عمران بن حطان يمدح ابن ملجم لعنه الله

يا ضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

انى لاذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

(فقلبه الفقيه الطبرى فقال

يا ضربة من شقى ما أراد بها * الا ليهدم من ذى العرش بنيانا

انى لاذكره يوما فألعنه * لعنا وألعن عمران بن حطانا

قال محمد بن أحمد الطيب برد على عمران بن حطان

يا ضربة من غدور صار ضاربها * أشقى البرية عند الله انسانا

اذا تفكرت فيه ظلت ألعنه * والعن الكلب عمران بن حطانا)

لقد زاد الحياة الى حبًّا * بناتي انهنَّ من الضعاف

أحاذر أن يرين الفقر بعدي * وأن يشربن رنقًا بعد صاف

وان يعرين ان كسي الجواري * فتنبو العين عن كرم عجاف

ولولا ذاك قد سوّمت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف

(أبانا من لنا ان غبت عنا * وصار الحيّ بعدك في اختلاف)

وهذا خلاف ما قال عمران بن حطّان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وقد كان رأس القعد من الصُفْرية وخطيبهم وشاعرهم قال لما قُتل أبو بلال وهو مرداس ابن أُدية وهي جدته وأبوه حُدير وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال عمران بن حطان

لقد زاد الحياة الى بغضًا * وحبًّا للخروج أبو بلال

أحاذر أن أموت على فراشي * وأرجو الموت تحت ذرا العوالي

ولو أني علمت بأن حتفي * كحتف أبي بلال لم أبال

لمن يلقى همّه الدنيا فاني * لهمّا رالله رب البيت قالي

وفيه يقول أيضا

يا عين بكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس

تركتني هائما ابكي لمرزئتي * في منزل موحش من بعد اينا س

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

أما شربت بكاس دارا ولها * على الغرور فذا قولي وسرعة الكاس

فكل من ترجوه شاربه عجلا * منها بكاس مرير بعد انعاس

قال أبو العباس وكان من حديث عمران بن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي

قال أبو العباس أثبت لبيد الشعر [illegible] أنكر بالألف قصر المدود ولذلك في الشعر [illegible] ومد المقصور

مازال سائلي عنولا لأنبره ... وباس من [illegible]

حتى إذا انقطعت عني رسائله ... [illegible]

واكفف كما كف عني [illegible]

واكفف السائل عن [illegible]

أما السلام وأن [illegible]

أكرم روح الدماغ وأمر [illegible]

[illegible]

وأحمل الناس على [illegible]

ثم رحل حتى أتى نجران فوجدهم [illegible] وهو [illegible] فدعاهم إلى الإسلام فكذب [illegible] وأقام بنجران يدعو أهلها حتى مات وفي وفوده [illegible] يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح الى عمران بن حطان فسأله عنه فقال عمران هذا بقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب فرجع روح الى عبد الملك وأخبره فقال له عبد الملك صبغك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان أمير المؤمنين قد أحب أن يراك قال عمران قد أردت أن أسألك ذلك واستحييت منك فامض فانا بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فأخبره فقال عبد الملك أما انك سترجع فلا تجده فرجع وقد ارتحل عمران وخلف رقعة فيها

يا روح كم من أخ مثوى رأيته * قد طن ظنك من لحم وغسان

حتى اذا فتشته وعرفت منزله * من بعد ما قيل عمران بن حطان

قد كنت جارك حولا ما ترى وعى * فيه روائع من انس ومن جان

حتى أردت بي العظمى فأدركني * ما أدرك الماس من خوف ابن حروان

واعذر أخاك ابن زنباع فان له * في السائبات خطوبا ذات ألوان

يوما بعمان اذ لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

لو كنت منه قرابوما لطاغية * كنت المقدم في سري واعلاني

لكن أبت لي آباء مطهرة * عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا وكان عمران طويل الصلاة وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من الازد رأيته صيفا لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا أردت يأمرة وأوزاعيا مرة ان كنت خائفا آمنك وان كنت فقيرا جبرتك فاما أمسى هرب وخلف في منزله رقعة فيها

ان التي أصبحت تبغي بها زفرا * أعيت عيا على روح بن زنباع

قوله يا ويحكم من أين مثوى برات له قدمن تفسيره فقال هذا أبو عثمان المازني للذي هو
مثوى و سئل بعض العلماء عن مسيلمة وما أشبهها المثوى وكذلك قال المفسرون في قول الله عز و
جل مثواه أي اضافته و يقال من هذا ثوى يثوي ثويا كقولك مضى يمضي مضيا و
ثواء ومضاء كما قال

طال الثواء على رسم يمثود * أودى وكل جديد مرة مودي

و وله مسه روائع من انس ومن جان الواحدة رائعة يقال راعني يروعني روعا أي أفزعني
قال الله تعالى يذكره فلما ذهب عن ابراهيم الروع ويكون الرائع الجميل يقال جمل رائع و
ذلك في الرحل والفرس وغيرهما وأحسب الاصل فيهما واحدا أنه يفرط حتى يروع كما قالوا
جبل شاهق كاد شنى برقه يذهب بالابصار للافراط في صيانه والرائع مهموز وكذلك كل ما
من الثلاثة مما عينه واو أو ياء اذا كانت معتلة ساكنة تقول قال يقول وباع يبيع و
يخاف وهاب يهاب يعتل اسم الفاعل فيهما موضع العين نحو قائل وبائع وخائف وهاب
فان صحت العين في الفعل صحت في اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عاور وصيد فهو
أصيد داء يأخذ في الرأس والعين والشؤن وانما صحت في عور وحول وصيد
مع قول من احول واعور وقد أحكمنا تفسير هذا في الكتاب المقتضب وقوله

يوما بيمان اذا لاقيت دا يمن * وان لقيت معديا فعد يا

يريد أما بيوما يمانيا وعديا ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزا على معنى أنعل
كذا وبوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد سببا

أن السليم أعارا جفاء وعلطة * وفي الحروب أمثال النساء العوارك

العوارك هن الحوائض وكذلك قوله

اني الولائم أولاد الواحدة * وفي المحافل أولاد العلات

برمه أي من حالصهم وقال جرير لهشام بن عبد الملك

وَنَزِلْ من أُمَيَّةَ حيث تَلْقَى * شُؤُونَ الرأس مُجْتَمِعَ الصَّمِيمِ

وقوله واما فقعة القاع يقال لمن لا أصل له هو فَقْعَةُ بِقَاعٍ وذلك لان الفقعة لا عروق لها ولا أغصان والفقعة الكَمْأَةُ البيضاء ويقال حَامٌ فَقِيعٌ لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قومٌ اذا سُبُوا يكون أَوَهُمُ * عند المَنَاسِبِ فَقْعَةً فى قَرْقَرِ

وقال بعض القرشيين

اذا ما كنتَ متخذاً خليلا * فلا تجعلْ خليلَكَ من عَمِيمِ

يَلُوثُ صَمِيمُهُمْ والعبدُ منهم * فما أَدْنَى العبيدَ من الصَّمِيمِ

وقوله نَسَرٌ بما فيه من الأُنس والخَفَر فاصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة خَفِرَةٌ اذا كانت مستترة لاستحيائها قال ابن غُبَيْرٍ الثَّقَفِيُّ

تَصَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمانَ أَنْ مَشَتْ * به زَيْنَبٌ فى نِسْوَةٍ خَفِرَاتِ

وقوله ان الازد أكرم أُسرة يقول عصابة وقبيلة ويقال للرجل من أى أُسرة أنت وأصل هذا من الاجتماع يقال للقِدْحِ مأسورٌ وقد مضى تفسيره وينشد بيت ابنة قُرَيْعٍ اذا أُسِبَ البَشَرُ * يريد قُرَيْعاً وهذا جائز فى كل شئ مذكور أو مكسور اذا لم يكن من حركات الاعراب تقول فى الاسماء فى فَخِذٍ فَخِذٌ وفى عَضُدٍ عَضُدٌ وتقول فى الافعال كَرُمَ عبدُ الله أى كَرُمَ وقد علمَ عَلِمَ الله قال الاخطل

فان أَهْبِهْ يَهْجُرْ كأَهْجَرِ بازلٌ * من الإبلِ دَرَّتْ صَعْبَةٌ وكأَهْلِهِ

وقال آخر

عجبتُ لمولودٍ وليس له أبٌ * وذى والدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوانِ

ولا يحور فى مرثية ولا فى جَمَلٍ ان يكون خلفه الفصة وقوله أنوى فقالوا من ربيعة أو

بليا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس رحمه الله اياهم فكان مما قال لهم ألا ترون أن
هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلتُ لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم
المصاحف لم يأتوني ثم سألوني التحكيم أفعلمتم انه كان منكم أحد أكرَه ذلك مني قالوا اللهم نعم
قال فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى أحدثكم اليه واشترط أن حكمهما ما وجد
حكما بحكم الله عز وجل فان خالفاه فلا وأنتم من ذلك برآء أو أنتم تعلمون أن حكم الله
لا يعدوني قالوا اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكوّا وجماعة من فضل أن تذبحوا عبد الله بن
خباب فاعادوه بكرة على الفرقة الأولى فقالوا حكمت في دين الله رأيا ونحن مقرون بأنا
قد كفرنا ونحن تائبون فاقرر بمثل ما أقررنا نُخَلِّ سبيلك فمضى معهم الى الشام فقال أما تعلمون ان الله
جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأة فقال تبارك وتعالى فابعثوا حكما من أهله
وحكما من أهلها وفي صيد أصيب في الحرم كأرنب يساوي ربع دينار فقال عز وجل يحكم به
ذوا عدل منكم فقالوا ان عمر لما أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي
أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقال لهم رضي الله عنه لي
برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حيث أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب
كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال لو أقررنا بأنك رسول الله ما خالفناك ولكني
أقدم نفسك ثم قال اكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله
لا تحو نفسي محوا سألت من النبوة فقال عليه السلام فمحاه بيده صلى الله عليه
وسلم ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الى فقال يا علي أما انك ستسام مثلها فتعطى قرحا
معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا قد تجمعوا فقال لهم علي صلوات الله عليه ما نقمتم
قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسب الى مثل حروراء حروري فاعلم وكذلك
ما كان في آخره ألف التأنيث الممدودة ولكنه نسب الى البلد فحذف الزوائد فقيل الحروري

وجل انما المؤمنون اخوة وقال عز وجل وما عدد به بين القرابة انه ليس من أهلك انه عمل
صالح وقال نهار بن توسعة اليشكري

دعى القوم بصر مدعيه * ليلحقه بذي الحسب الصميم

أبى الاسلام لا أب لي سواه * اذا افتخروا بقيس أو تميم

قال فيما يروى من الاخبار أن أول من حكم عروة ابن أدية وأدية جدة له جاهلية وهو عروة
حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل أول من حكم رجل يقال له سعيد من بني
يرب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولم يختلفوا في اجماعهم على عبد الله بن وهب
سبي وأنه امتنع عليهم وأومأ الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوسف
ي فأما أول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة ابن أدية وذلك انه أقبل
الاشعث فقال ما هذه الدنيئة يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله عز
ل ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية
وأول أصحاب علي رضوان الله عليه فلما رأى ذلك الاحنف قصده وجاريه بن قدامة
سعود بن فدكي بن أعيد وشبث بن ربعي الرياحي الى الاشعث فسألوه الصفح ففعل وكان
ومان أدية نجا من سرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم أتي به زياد ومعه
ي فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيرا ثم سأله فقال ما تقول في أمير المؤمنين عثمان بن
ان وأبي تراب علي بن أبي طالب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر
ل في آخر عمل مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا
بيحا ثم سأله عن نفسه فقال أولك لنفسه وآخرك لدنوة وأنت بعد عاص لربك ثم أمر به
ضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي أمورك فقال أأظعن أم أختصر فقال بل اختصر
ل ما أنبته نطعا ولا فرشت له فراشا قط وكان سبب تسميتهم الحرورية أن

[illegible]

وله [illegible] يدعوان [illegible]

[illegible] احوا [illegible]

[illegible] شاء الله وله على [illegible]

[illegible] وعبره [illegible] ثم [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن كلام [illegible]

[illegible] الار [illegible] والحد والحذو [illegible]

[illegible] الى [illegible]

[illegible] الى فارس ثم اخرجه [illegible]

[illegible] صاحب الربع بالبصرة [illegible] لا [illegible]

[illegible]

سقى الله [illegible] الى [illegible]

ولو [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن [illegible]

[illegible]

وما [illegible] الانسان [illegible]

وقال السلطان العبدلي في كلمة له

أرى أمه شهرت سيفها * وقد ربدت في سوطها الاصبحي
بحديه وحرورية * وأزرق يدعو الى أزرقي
فلسنا أسا المسلمون * على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما استحسن قوله

أشاب الصغير وأفنى الكبير * مرور الليالي وكر العشي
اذا البسلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتي
روح وغدوا لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

قوله وقد ربدت في سوطها الاصبحي فانه سمى هذا السياط التي يعاقب بها السلطان الاصبحية ونسبها الى ذي أصبح الحميري وكان ملكا من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جد مالك ابن أنس الفقيه رضي الله عنه والنحدية نسبة الى نحدة بن عويمر وهو عامر الحمق وكان رأسا في المقالة مفرد من مقالات الخوارج وقد بقي من أهلها قوم كثير وكان نجدة يصلي عكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه في كل جمعة وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم قال الراعي يخاطب عبد الملك

اني حلفت على يمينه * لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ان أنت أبا حنبل واقدا * يوما أريد ببيعتي تبديلا
ولا أبيت شهيدة بن عويمر * أبغي الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي * أني أعد له على فضولا

وفي هذه القصيدة

لهم الله والله ما يُقتَل منكم عشرة ولا يُفلت منهم عشرة فقتل من أصحابه تسعة وأفلت منهم
ثمانية ۞ قال أبو العباس وقيل أول من حكم واقف بالحكومة ولم يشهدهم رجل من بني سعد
ابن زيد مناة بن تميم بن مُرّ من بني صَريم يقال له الحَجّاج بن عبد الله ويُعرَف بالبَرَك وهو الذي
ضرب معاوية على أليته فانه لما سمع بذكر الحكمين قال أبحكم في دين الله لا حكم الا لله فسمعه
سامع فقال طعن والله فأنفذ وأول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكُر بن بكر بن وائل
يقال له كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين فحكم وحمل على
أصحاب معاوية فكفّروه فرجع الى ناحية علي صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج
اليه رجل من هَمْدان فقتله فقال شاعر هَمْدان

ما كان أغنى اليشكري عن التي * تصلي بها جمرا من النار حاميا
غداة يُنادي والرماح تنوشه * حلفتُ عليا ماديا ومعاويا

جاء في الحديث أن عليا رضي الله عنه نُبّي بحضرته قل هل نُنبّئكم بالأخسرين أعمالا الذين
ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعا فقال علي أهل حَرورا منهم
روي عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فرّ بجماعة
محدث فسلّم وسلّموا عليه فقال وقبض على لحيته طست أن فيكم أشقاها الذي يخضب هذه
من هذه وأومأ بيده الى هامته ولحيته ومن شعر علي بن أبي طالب الذي لا اختلاف فيه أنه
له وانه كان يردده أنهم لما سألوه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال
بعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافرا

يا شاهد الله علي فاشهد * أني على دين النبي أحمد
* من شذّ في الله فإني مهتدي *

روي * أني تولّيت وليّ أحمد * ويروى أن رجلا أسود شديد بياض الثياب وقف على

هذا الشعر

ليشكر سواه اس نعمى تجددت * فقد وعد الله المزيد على الشكر

لقد جمعتكم أمرة حمدتكم * وسلت على الاسلام سيفا من الكفر

وقد عصتهم جولة بعد جولة * يبيتون فيها المسلمين على ذعر

ال عبد الله بن قيس الرقيات

ألا طرقت من أهل بيبة طارقه * على أنها معشوقة الدل عاشقه

تبيت وأرض السوس بيني وبينها * وسولاف رستاق حمته الأزارقه

اذا نحن شئنا سادفتنا عصابه * حرورية أضحت من الدين مارقه

ان مقدار من أصاب علي صلوات الله عليه منهم بالنهروان ألفين وثماني مائة في أصح قاويل وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة وهاء ألفين ممن يسر أمره ولم يشهد رب فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رضوان الله عليه ارجعوا وادفعوا اليسا قاتل عبد من شباب فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه ثم حمل منهم رجل على صف علي وقد قال علي بدؤهم فقال فقتل من أصحاب علي ثلاثة وهو يقول

أقتلهم ولا أرى عليا * ولو بدا أو برزت الخطيا

رج اليه علي صلوات الله عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حيذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما أدري أالى الجنة أم الى النار فقال رجل من سعد انا حضرت اغترارا بهذا وأراه قد شد فانزل بجماعة من أصحابه ومال ألف الى ناحية أبي أيوب الانصاري ان رحمه الله على ميمنة علي وجعل الناس يتسللون وقد قال علي وقيل له انهم يريدون سر فقال لي بلغوا النطفة وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ثم قالوا رجعوا يا أمير المؤمنين فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم خرج اليهم في أصحابه وقد قال

خليفة الطلح غير المتهم * في ضغطتي المجد وبحبوحة الكرم

يقال مرق السهم من الرمية اذا نفذ منها واكثر ما يكون ذلك أن لا يعلق به من دمها شئ أقطع ما يكون السهم اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن عابس الكندي

وقد أختلس الطير بشة لا يدعى لها أصلي

هكذا وضعه الاصمعي في كتاب الاختيار على غلط وضع وذكر الاصمعي أن الشعر لاسحق بن سويد العدوي وهو لا يعرف الا بهذا البيت التي يميل اليها أهل الاهواء أنشد الاصمعي

رميت من الخوارج أنت منهم * من العزال منهم وابن باب

ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب

ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم أن ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حبا * به أرجو غدا حسن الثواب

ان قوله من العزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة وكان معتزليا ولم يكن من الاول ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم العزالين يتعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل أن يكلمه فقال لا يفتح هذا ما دامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد يهجو واصل بن عطاء

ما دامت بغزال له عنق * كعنق الزرافة وان مثلا

عنق الزرافة مابالي وبالكم * تكفرون رجالا أكفروا رجلا

ويروى لابل كان لا شك فيه ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب رأي ابليس لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ويروى له

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الا لمن شهد الحديبية فأقبل
ملك الاسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى رؤي الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب ألا أضرب يا رسول الله
فقال رسول الله انه سيكون لهذا ولاصحابه نبأ وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له ويحك فمن يعدل اذا لم أعدل ثم قال لابي بكر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله
رأيته راكعا ثم قال لعمر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيته ساجدا ثم قال لعلي اقتله
فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أره فقال رسول الله لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين
الله قال أبو العباس وحدثني ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في اسناد ذكره أن عليا رضي
الله عنه وجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبة من اليمن فقسمها أربعا فاعطى زيدا
الفزاري بن حاس الحاشبي وربعا زيد الخيل الطائي وربعا العيينة بن حصن الفزاري وربعا
علقمة بن علاثة الكلابي فقام اليه رجل مضطرب الخلق ناتئ العينين ناتئ الجبهة فقال
قد رأيت قسمة ما تريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توردت وجنتاه
ثم قال أيأمنني الله عز وجل على أهل الارض ولا تأمنوني فقام اليه عمر فقال ألا أقتله
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية تطرق النصل فلا يرى شيأ وتطرق الرصاف فلا يرى شيأ وتمارى
في الفوق قوله صلى الله عليه وسلم من ضئضئ هذا أي من جنس هذا يقال فلان من ضئضئ
سوء ومن ضئضئ صدق وفي هرك سدق وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل
وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

أقبلن من فلان أودى بهم * على قلاص مثل خيطان السلم
اذا قطعن علما بدا علم * حتى أنخناها الى باب الحكم

بشارا كان يتوالى اليوم وذكر ان سدوس لا كان رلا يم ... فان ولما سقط ... الله الا ان ... وكان مروع احدى الابيتين وكان ... زيد بن علي بن الحسين كلا ما يبدا الا ... عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن ...

... مختار وهارون ...

امر ... والاهواء الا ... ذكر الرافضة ...

ومن قوم ذكروا ... الاسلام علي ... ابيه

ويروى ... عليه السلام ... آراء الخوارج على ... أهل النهروان وكان ... من الخوارج من لم يخرج مع ... من قوم من الناس الى ... الانصاري ... صلوات الله عليه ... حرجت طائفة ... الخوارج ... عن ذلك معاوية ... أمير أيها ... ناس صلى ... أمرهما فقالوا ... وقال رجل من ... وما ... أما أقتل علينا ... وكيف ذلك ... عبد الله الضبي ... أما

الارض مُظلمةٌ والنارُ مُشرقةٌ * والنارُ معبودةٌ مذ كانت النارُ

فهذا مارويه المتكلمون وقتلهُ المهديَّ على الإطلاق وقد رَوَى قومٌ أن كنيه فُتِشَتْ فلم يُصَبْ فيها شيءٌ مما كان يُرمَى به وأُصيب له كتاب فيه انى أردتُ هداءَ آل سُليمان بن علي فذكرتُ فراقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكتُ منهم (الا أني قلتُ

ديارُ آل سُليمان ودرهمهم * كالبيضِ حفَّ بها العفاريت

لا يُرتجَى ان ولا يُرجَى نوالهما * كما سمعتَ بهاروت وماروت)

وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أما كلُ اللحم وهو مباحٌ لديانتك يذهب الى أنه تتوى قال فقال بشارٌ لسوايدروى أن اللحم يدفع عن شر هذه الطلة وكان واصلُ بن عطاء أحدَ الاعاجيب وذلك أنه كان أنبع قبيحَ اللثغة في الراء فكان يُخلِّصُ كلامه من الراء ولا يطنُ بذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه فيُفلِّت يقولُ شاعرُ المعتزلة يمدحه باطالته الخُطَب واجتنابه الراء على كثرة تردادها في الكلام حتى كانها ليست فيه

عليمٌ بامثال الحروف وقامعٌ * لكل خطيبٍ يَعْلبُ الحقَّ باطلُهْ

وقال آخر

ويجعلُ البرَّ قمحاً في تصرُّفه * ويخالفُ الراءَ حتى احتال للشعرِ

ولم يُطِقْ عَطَراً والتولُ يحمله * فعادَ بالعنبثِ اشفاقاً من المطرِ

ومما يُحكى عنه قوله وقد ذكر بشاراً أما لهذا الاعمى المُكنَّى بابي معاذ من يقتلُه أما والله لولا أن الفيلةَ خُلُقٌ من أخلاق العالبة لبعثتُ اليه من يبعجُ بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سَدُوسياً أو عُقَيلياً وقال هذا الاعمى ولم يقل بشاراً ولا ابن بُرْد ولا الضرير وقال من أخلاق العالبة ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت اليه ولم يقل لارسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقده وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان

مُلَبِّبًا واشرف عليهم فقال ما تريدون فخبروه بما هموا فقال ما قتلني غدرًا فقالوا نعم وروي أن عليا كان يقتل اذا رآه بيت عمرو من معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي والمكشوح هُبَيرة وانما سمي بذلك لانه ضربت على كتفه

أُريدُ حِباءَهُ ويريدُ قتلي ✻ عذيرَكَ من خليلكَ من مُرادِ

فينتفي من ذلك حتى أكثر عليه فقال له المرادي ان قضى شيء كان فعلى لعلي كأنه قد رقه وعرف ما يريد بذلك أولا تقتله فقال كيف أقتل قاتلي فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج ابن مُلجَم وشبيب الأشجعي فاعتوروا الباب الذي يدخل منه علي رضي الله عنه وكان مُعلِّما يوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأه وأصاب سيفه الباب وضربه ابن مُلجَم على صلعته فقال علي فُزتُ ورب الكعبة شأنكم بالرجل فيروى عن بعض من كان بالمسجد من الانصار قال سمعت كلمة علي ورأيت بريق السيف فحمل ابن ملجم يحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وكان المغيرة أيدا فقعد على صدره وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت وضربه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف فخاف الحضرمي أن يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس فدخل على علي رضوان الله عليه وأوهر فيه فاختلف الناس في جوابه فقال علي ان أعش فالامر الي وان أمت فالامر لكم وان آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال قوم بل قال وان أنا مت وضربوه ضربة في مقتله فأقام على بوه بن فسمع ابن ملجم الرنة من الدار فقال له من حضره أي عدو الله انه لا بأس على أمير المؤمنين فقال أعلى من تبكي أم كاثوم أعلي أما والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم وما زلت أعرضه فيما بيني وبين أحد الا أمضى ذلك الضرب ولقد أسقيته السم حتى لفظه وقد

أقتل معاوية وقال زاذويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم وأنا أقتل عمرا فأجمع رأيهم ع
أن يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضا
فخرج كل واحد منهم الى ناحيته فأتى ابن ملجم الكوفة فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال ل
قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى رأي الخوارج والاحاديث تختلف واعا يؤ
صحيحها ويروى في بعض الاحاديث أنها قالت لا أقنع منك الا بصداق أسميه لك وهو ثلا
آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل عليا فقال لها لك ما سألت فكيف لي به قالت ترود لل
غيلة فان سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك وان أصبت مت الى الجنة ونعي
لا يزول فالتمع لها وفي ذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وان علا * ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

وقد ذكروا أن القاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد الى عمرو آخر من بني ملجم وأ
أيامهم فلما حضروه قال اسعدوا للموت وأن أمهم ضمتهم على ذلك والخبر الذي
ما ذكرت لك أول مرة فقام ابن ملجم فيقال ان امرأته قطام لامته وقالت ألا تمضي
فصدت لشد ما أحببت أهلك قال اني قد وعدت صاحبي وقتا بعينه وكان هنالك رجل
أشجع يقال له شبيب قواما مع عبد الرحمن ويروى أن الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلدا
سيفا في كتفه فقال يا عبد الرحمن أرني سيفك فأراه فرآى سيفا حديدا فقال ما تقلدك
السيف ولبس بادان حرب فقال اني أردت أن أضرب به جزور القرية فرجع الاشعث بعلمه
وأتى عليا صلوات الله عليه فخبره وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه فقال على ما قتلني
بعد وروى أن عليا رضوان الله عليه كان يخطب على المنبر يوما فذكر أصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر
فسمع عليا يقول والله لأريحنهم منك فلما انصرف على صلوات الله عليه الى بيته أتى به

وهو البرك فانه ضرب معاوية فصار ما أكثه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه عرقا فقال عرق الكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد فلما أحس قال الامان والاشارة قبل على في هذه الصيحة فاستوفى به حتى ماء الحبر فقطع معاوية يده ورجله فأقام بالمصرة وبلغ زيادا أنه قد ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله هذا أحد الخبرين ويروى أن معاوية قطع يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تأويل المقصورة فقال لم يخافون أن يهضمهم الناس وأمر ابنه أن يسد لعمرو واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة وخرج خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاصي فضربه زاد به فقتله فلما دخل به على عمرو وفراهيه يخاطبونه بالامرة قال أو ما قتلت عمرا قيل له انما قتلت خارجة فقال أردت عمرا والله زاد خارجة وقال أبو زبيد الطائي يرثي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

إن الكرام على ما كان من خلق * رهط امرئ خانه للدين ختار

طب بصير باضعان الرجال ولم * يعدل بحبر رسول الله أحبار

وفطره فطرت ادحان موعدها * وكل شيء له وقت ومقدار

حتى تسللها في مسجد طهر * على امام هدى ان معشر جاروا

حتى ليدخل جنات أبو حسن * وأوجبت بعده للقاتل النار

قوله خاره انما هو اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قدر عليه واقتدر عليه وقوله بصير باضعان الرجال فهي أسرارها ومحباتها قال الله تعالى فيعلم ما تكنون وما تعلنون ويخرج أضغانكم والحبر العالم ويروى أن عليا رضوان الله عليه مر بيهودي يسأل مسلما عن شيء من أمر الدين فقال له علي أسألي ودع الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنت حبر أي عالم قال علي أن تسأل عالما أجدى لك وقوله حتى تسللها يريد استتر بها وقوله حتى عناه قدرت قال الكميت

ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لأتت عليهم ومات على صلوات الله ورضوانه عليه
ورحمته في آخر اليوم الثالث فدعا به الحسن رضي الله عنه فقال ان لك عندي سرا فقال
الحسن رضوان الله عليه أتدروت ما يريد يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعه
فقال أما والله لو أمكنني منها لاقتلعنها من أصلها فقال الحسن كلا والله لأضربنك ضربة
تؤدي بك الى النار فقال لو علمت أن هذا في يدك ما اتخذت الها غيرك فقال عبد الله بن جعفر
يا ابا محمد ادفعه الي أشف نفسي منه فاختلفوا في قتله فقال قوم أحيى له مبلين وكله حما حتى
يقول انك يا ابن أخي تكفل عمك بملولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه وقال قوم بل
قطع رجليه وهو في ذلك يذكر الله عز وجل ثم عمد الى لسانه فشق ذلك عليه فقيل له لم تجزع من
قطع يديك ورجليك وزال قد جزعت من قطع لسانك فقال نعم أحببت أن لا يزال في ذكر الله
رطبا ثم قتله ويروى أن عليا رضي الله عنه أتي بابن ملجم وقيل له انا قد سمعنا من هذا كلاما
فلا تأمن قتله لك فقال ما صنع به ثم قال علي رضوان الله عليه

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

والشعر انما يصح بأن تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من
من الوزن حيث يخاطب بعلم ما يريدونه فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر اشدد
فأظهره ولم يعتد به قال وحدثني أبو عثمان المازني قال سمعنا العرب ينشدون كثيرا

لا تعدن الشباب اذ ذاعدا * أحسن الدنيا مضافا فافرين جر

فأما الشعر * لا تعدن الشباب اذ ذاعدا * فأما الحجاج بن عبد الله الصريمي

والوصيُّ الذي أمال النحويُّ به عرش أُمَّة لانهدام

قتلوا يوم دال ادقتلوه * حكماً لا كعابر الحكام

الامام الركيّ والفارس المعـ ـلم تحت الجماح عير الكهام

راعيا كان منبجاً ففقدنا * ووقدنا المسيم هلك السوام

قوله الوصي هذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيات

محن مما النبي أحمد والصدّيق مما التقيّ والحكماء

وعليٌّ وجعفرٌ وذوا الجنـ ـاحين ذاك الوصيُّ والشهداء

وقال كثيراً ما حدّث عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلاً من أهل

بيتي عارم

نحن من لافيت الثنا * ل العائد المحبوس في محن عارم

وصيُّ النبي المصطفى وابن عمه * وفكّاك غمات وذو صبر معارم

أراد ابن وصيّ النبيّ والعرب تقيم المضاف اليه في هذا الباب مقام المضاف كما قال الآخر

ضمّنّ من كاظمة الخُصّ الخرب * يحملن عبّاس بن عبد المطلب

يريد اس عباس رضي الله عنه وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك

ورثتم ثياب المجد عن لبوسكم * عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

يريد ابني عبد مناف وقال أبو الأسود

أحبّ محمداً حبّا شديدا * وعبّاساً وحمزة والوصيّا

أحبهم لحبّ الله حتى * أجيء اذا بعثت على هويّا

هوًى أعطيته منّي اختياراً * ربي الاسلام لم يعدل سويّا

(السوي والسواء الذي قد سوّى الله خلقه لا زمانة به ولاداء وفي القرآن بشراً سويّاً وتقو

أموالهم وأن يجعل فيها ثلاثة من موالیه وقف فيها عين أبي بيرر والبغيبغة وهذا غلط لا وقفه لهذين الموضعين لسببين من خلافته حدثنا أبو محلم محمد بن هشام في اسناد ذكره أن أبا بيرر وكان أبو بيرر من أسماء بعض مماليك الاعاجم قال وصح عندي بعد أنه من ولد النعمان فرغب في الاسلام سعيرا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان معه في بيوته فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وولدها عليه السلام قال أبو بيرر جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي بيرر والبغيبغة فقال لي هل عندك من طعام فصنعت طعاما لأرضا لامير المؤمنين قرع من قرع البغيبغة بإهالة سنخة فقال علي به فقام الى الربيع رمه فتناول فغسل يده ثم أصاب من ذلك شيئا ثم رجع الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهم ثم صب يديه كل واحد منهما الى الآخر وشرب منهما حسا من ماء الربيع ثم قال يا أبا بيرر ان الاكف أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على طعمه وقال من أدخله طعمه النار فأبعده الله ثم أخذ المغول وأتى العين فجعل يضرب وأنا أعلبه الماء فخرج وقد تفضخ جبينه عرقا فانكفأ عرق عن جبينه ثم أخذ المغول وعاد الى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانبثقت كأنها عنق حمار فخرج مسرعا فقال أشهد الله أنها صدقة على بذواته وصحيفة قال فحملت بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي بيرر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا أن يحتاج اليهما الحسن أو الحسين فهما طالق لهما وليس لاحد غيرهما قال محمد بن هشام فركب الحسين رضي الله عنه دين فحمل اليه معاوية بعين أبي بيرر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع وقال انما تصدق بها أبي ليقي الله بها وجهه حر النار ولست بائعها شيئ وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة أما بعد فان أمير المؤمنين

ألفان وبقي أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى كانت حربكم فربتكم شدت اس رنبي الرياحي فلم يراجعوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي قال ومضى القوم الى النهروان وكانوا أرادوا المضي الى المدائن (قال الاخفش كذا كان يقول المبرد النهروان بكسر النون والراء واما هو النهروان بالفتح وأنشد للطرماح

*قل لي شط نهروان قاصي) قال أبو العباس عن طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا النصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك يأمرنا أن نقتلك قال ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها توقيا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في الارض فقال عبد الله بن خباب ما علي منكم بأس اني مسلم فقالوا له حدثنا عن أبيك قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فأثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بكتاب الله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على أسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فامذقر دمه أي جرى مستطيلا على دقة وساموا رجلا نصرانيا بحلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن قال ما أعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون مني ثمن حلة ومن طريف أخبارهم أن عيلان بن حرشة الضبي سمر ليلة عند زياد ومعه جماعة فذكر أمر الخوارج فأثنى عليهم عيلان ثم انصرف بعد ليل الى منزله فلقيه أبو بلال مرداس ابن أدية فقال له يا عيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من

أكرهه للحكومة مني قالوا اللهم لا قال أفعلمتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال
فعلام خالفتموني وبايعتموني قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله فتب الى الله منه واستغفره
لعل ذلك فقال علي انى أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا
بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر أمير المؤمنين أن
يسمن الكراع ويجبي المال فيمضي الى الشام فأتى الأشعث بن قيس عليا عليه السلام فقال
يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فخطب
علي الناس فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل
فخرجت الخوارج من المسجد فتحكمت فقيل لعلي انهم خارجون عليك فقال لا أقاتلهم حتى
يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما صار اليهم رحبوا به وأكرموه فرأى
منهم جباها قرحة لطول السجود وأيديا كثفنات الابل عليهم قمص مرحضة وهم مشمرون
فقالوا ما جاء بك يا أبا العباس فقال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
عمه وأعلم بما به وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار قالوا انا أتينا عظيما حين حكما
الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا وبهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله
الا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد
في الحرم وفي شقاق رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم فقال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين أهل الحديبية قالوا نعم ولكن عليا
محا نفسه من امارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمه من النبوة وقد أخذ علي على الحكمين أن لا يجورا وان يحورا فعلي أولى من
معاوية وغيره قالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فأيهما رأيتموه أولى فولوه قالوا
صدقت قال ابن عباس متى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قال فاتبعه منهم

[illegible] فاتن للامير و [illegible] وفي أمر [illegible] لا تالله وهم [illegible] ان

[illegible] حلوس الاعراب [illegible] هل

رب هيضل اوما كا * قد كست سعيه [illegible] كا

* أيل عليها لعيب لا أراكا *

و [illegible] ليما أحسن مخرج فقال أشهد أنه لا أبله ولا ولد ولا ما حسنه وأشهد أن الطلق

جميع عباده وقال رجل من بني عامر بن صعصعة أحد من هذه الكلمة لبعض قومه

بني عقيل لا أبا لا بيكم * أن وأى بني كلاب أكرم

وقال رجل من بني شنده أو بني الاصاري

أقسمت فسرطا خير لا أبا لكم * يورد بن عليكم ما تصدرون

أن ترووا عراش وطاف أعنزه * من يلاع الى وهادها المطر

فسهله هي تمالا أبا لكم * بي كنت عندكم من داركم يصر

ان بيت تميم دوا تعب به * بيهم وأرسل عزها مضر

قوله باقرط قرط حي سمي ما معا أكثر على أسنة تعرضوا وباهما أي هم أرادوا باقرط حين

قالوا مر وهو اشان توا بدار ذلك بجر

يا بيم تيم عدى لا أبا لكم * لا أقسطكم في سوأة عمر

ومثله لعمر بن لجا

أو ذا وقد عملات الدل * تطاول الليل علي فانزل

هل لم يرد التوكيد وانكر برام حرا الرفع الاول يا زيد زيدا بعملات ويا تيم تيم عدى كما تقول

يا زيد أما عمرو على المعب ومثل الاول في التوكيد يا بؤس للحرب أراد يا بؤس الحرب فأقحم

اللام توكيدا لما لوجب الاضافة وعلى هذا يا لا أبا لك ولا أبا لزيد ولولا الاضافة لم تثبت

ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وانتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك أن يقال رجل منهم أحرص والله على الموت منك على الحياة فيسعد صبيحة بمحبه فقال عيلان لن يبلغ أبي ذكرتهم بعد الليلة ومرداس تنتحله جماعة من أهل الاهواء لقشفه وبصيرته وصحة عبادته وطهور دياناته وبيانه تنتحله المعتزلة وتزعم أنه خرج مسكر الجور السلطان داعيا الى الحق وتصحح له قوله لزياد حيث قال على المنبر والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء والطاهر منكم بالعائث والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الانسان وما هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه ابراهيم عليه السلام اذ يقول وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأنت زعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في عقب هذا اليوم والشيع تنتحله وتزعم أنه كتب الى الحسين بن علي صلوات الله عليه ابى أنت أرى رأى الخوارج وما أنا على دين أبيك وهذا رأي قد استهوى جماعة من الاشراف روى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأى الخوارج وكان يريد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه وكان عدة من الفقهاء ينسبون اليه منهم عكرمة مولى ابن عباس وكان يقال ذلك في مالك بن أنس ويروى الزبيريون أن مالك بن أنس المدني كان يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر فأما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان وترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ويقول لولم نلعنهم لعنا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل أمير المؤمنين على رحمه الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكم فلم يحكم والحق معه الا تمضى قدما لا أبالك وأنت على الحق ﴿ قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاغراء وربما استعملتها الجفاة من الاعراب عند

أما ذو لم يزل يهون على السـ * ـماء أن عز جانب السـماء

ويكون العزيز ساعة الرو * ع صديق الطعان يوم الطعان

عاد الحديث الى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان في جملة الخوارج لدد واحتجاج على كثرة خطائهم وشعرائهم ونفاد بصيرتهم وتوطين أنفسهم على الموت فمنهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى فيه الى قاتله وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما وصفهم قال سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدج اليد وفي حديث عبد الله بن عمرو رجل يقال له عمرو ذو الخويصرة أو الخصيصرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نظر الى رجل ساجد الى أن صلى النبي عليه السلام فقال ألا رجل يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتل رجلا يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا رجل يفعل ففعل عمر مثل ذلك فلما كان في الثالثة قصد له علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتل لكان أول فتنة وآخرها وروى عن أبي مريم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر المخدج عند النبي عليه السلام فقال أبو مريم والله ان كان معنا في المسجد وكان فقيرا وكان يحضر طعام علي اذا وضعه للمسلمين ولقد كسوته برنسا لي فلما خرج القوم الى حروراء قلت والله لا طرقن الى عسكرهم فجعلت أتخللهم حتى صرت الى ابن الكواء وشبث بن ربعي ورسل علي تناشدهم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعلي فضرب داسته بالسيف فحمل الرجل سرحه وهو يقول لا الله وانا اليه راجعون ثم انصرف القوم الى الكوفة فجعلت أنظر الى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد فرأيت المخدج وكان مني قريبا فقلت أكنت مع القوم فقال أخذت سلاحي أريدهم فاذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي فأخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم

الالف فى الاب لانك تقول رأيت أباك فاذا أفردت قلت هذا أب صالح وانما كانت لا أباك كما قال الشاعر

أالموت الذى لا بُدَّ أنّى * ملاقٍ لا أبالَكَ تُخوِّفينى

وقال آخر

وقد مات شمّاخٌ ومات مُزرِّدٌ * وأىُّ كريمٍ لا أبالَكَ يُخلَدُ

وقوله أأن رَوَى مِرْقَشٌ مرقش رجل وروى استقى لاهله يقال فلان راوية أهله اذا كان يستقى لاهله والتى على البعير والحمار مِرادُه فاذا كبرت وعظمت وكانت من ثلاثة آدمة فهى المُثَلَّثة وأصغرُ منها السَّطيحة وأصغرهن الطِّبْعُ وقوله واصطاف أعره بردا فتعلت من الصيف أى أصابت البقلَ فيه والتلعةُ ما ارتفع من الارض فى مُستَقَرِّ المسيل اذا تحانى السيلُ عن مَتْنه وجمعه تلاعٌ وقوله ذو سمعت به يريد الذى وكذلك تفعل طيئ تحعل ذو فى معنى الذى قال زيدُ الخيل لبنى فزارة وذكر عامر بن الطُّفَيل فقال

* انّى أرَى فى عامرٍ ذو نَزَوْنَ * وقال عارقُ الطائىُّ

فان لم يُغيِّرْ بعضُ ما قد فعلتمُ * لأنتنَ للعظم دوأ يا عارقُهْ

يريد الذى ومن ظُرَفاء المُحْدَثين اليمانية مَنْ يعملُ هذا اعتمادا الايثار لغة قومه قال الحسن ابن هانئ الحكمىُّ

حُبُّ المُدامة ذو سمعت به * لم يُبْقِ فى لُبِّى لُبيرها فضلا

وقال حبيبُ بن أوس الطائىُّ

أنا ذو عرفتَ فانْ عَرَفْتَ بهالةٌ * فأنا المُقِرُّ بدامةَ العُدَّالِ

وقال الحسن بن وهب الحارثى

هلاّ بكرها لذى * واسقيانى أوّلا لمَنْ تَسْقيانِ

لها مرفقان أفتلان كأنما * أمر السلى داح مشذر

والداح الذي يعنى بالدلو بين البئر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون ترى الدالي منه أزور رهدا خطأ لا وجه له وروى أبو عبيد وغيره أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم ما الزنيم قال هو الذي في الملزق أما سمعت قول حسان بن ثابت

زنيم تداعاه الرجال زيادة * كما زيد في عرض الأديم الأكارع

ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق دبا من الزعة أي سحق الشاة كما مر لونا من دحل في دوم ليس منهم زعفة (الأمر زعفه بالكسر) والجمع زعائف والزعفة الجماعة من أحد الا سمعت (قال أبو الحسن الاخفش كذا قال زعفه والناس كلهم يقولون زعفه بكسر الزاي وهو الوجه) ويروى عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله حسل اسمه والقصد سائق السابق قال الشدة بالشدة سأله عن الشاه فأنشده

أحوا الحرب ان عضت بها الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال أبو العباس وقرأت على عمارة عن عبيد بن لال بن حرير قصيدة حرير التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة ويمدح هلال بن أحوز المازني وقد ذكر أبو عبيدة أنه كان لهم مقيما بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك حين خرج يزيد بن المهلب عليه

أقول لها من ليلة الس طولها * كصول الفيالي بيت معدان نورا

ألا فاعلي نفس ابن أحوز انه * سلاحه فوق الوجوه فأسفرا

(قال الشيخ أبو محمد الذي رويت في شعر جرير

جذارا على نفس ابن أحوز انه * سلاحه من معد فأسفرا

وقوله عدي يعني عدي بن أرطاة الفزاري قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط وكان

المهر قال على أطلبوا المُدَحَ فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا رحتى قال رجل لا والله
يا أمير المؤمنين ما هو فيهم فقال علي والله ما كذبت ولا كُذبت فجاء رجل فقال قد أصبناه
يا أمير المؤمنين خر على ساجدا وكان اذا أتاه ما يُسَرُّ به من الفتوح سجد وقال لو أعلم شيأ
أفصل منه لفعلته ثم قال سيماه أن يده كالثدي عليها شعرات كشارب السَّوْر يتوبى بيده
المُخْدَجة فأتوه بها فصبها وروى عن أبي الجَلْد أنه نظر الى نافع بن الازرق الحنفي والى بطنه
وتوعُّله وتعمُّقه فقال اني لاجد لهؤلاء سبعة أبواب وان أشدها حرّا للسوارح فاحذر أن
تكون منهم قال وكان نافع بن الازرق يَتَنَحَّى عبد الله بن العباس فيسأله فله عنه مسائل
من القرآن وغيره قد رجع اليه في تفسيرها فقبله واتحله ثم غلبت عليه الشقوة ونحن
ذاكرون منها صدرا ان شاء الله حدّث أبو عبيدة معمر بن المُثَنَّى التيمي الدَّبَّاب عن أسامة
ابن زيد عن عكرمة قال رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الازرق وهو يسأله ويطلب
منه الاحتجاج باللغة فسأله عن قول الله جل ثناؤه والليل وما وَسَقَ فقال ابن عباس وما جَمَعَ
فقال أتعرف ذلك العرب قال اي عباس أما سمعت قول الراجز

انَّ لنا قلائصا حقائقا * مُسْتَوْسِقاتٍ لو يجدن سائقا

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح ويعرض القول فيحتاج المستدئ الى
أن يزاد في التفسير قوله حقائقا انما هي الحِقَّة من الابل وهي التي قد استحقت أن يُحْمَلَ
عليها على فعيلة مثل حقيقة ولذلك جمعها على حقائق ويقال اسْتَوْسَقَ القوم اذا اجتمعوا
وروى أبو عبيدة في هذا الاسناد وروى ذلك غيره وسمعناه من غير وجه أنه سأله عن قوله عز
وجل قد جعل ربك تحتك سريا فقال ابن عباس هو الجَدْوَل فسأله عن الشاهد فأنشده

سَلْسَلٌ الدالجُ منها أزورا * اذا يعجُّ في السَّرِيِّ هرهرا

السَّلْسَل الدلو الذي له عُرْوَة واحدة وهو دلو السَّقَّائين وهو الذي ذكره طَرَفَة فقال

لا شاهد ونقدره عند النحويين اذا قال ذلك الكتاب أنهم قد كانوا وعدوا كانا هكذا
تفسير كما قال جل ثناؤه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني بدال اليهود وقال يعرفونه كما
يعرفون أبناءهم فمعناه هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه وبيت خفاف ابن ندبة على ذلك يصح
معناه وكان من خبره أنه غزا مع معاوية بن عمرو أخي الخنساء هرة وقرارة فعمدا لناحرملة
وزيدوها ثم المريان عمد معاوية فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل
الآخر على معاوية فطعنه متمكنا وكان صميم الخيل فلما تنادوا قتل معاوية قال خفاف ابن
ندبة وهي أمه وكانت حبشية وأبوه عمير أحد بني سليم بن منصور قتلني الله ان رمت حتى
تأتيه فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال خفاف ابن ندبة

ان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له العوى وقد خام صحبتي * لأنسى مجدا أو لأثأر هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

يريد انا ذلك الذي سمعت به هذا تأويل هذا وقوله يأطر متنه أي يثني يقال أطرت القوس
أطرها أطرا وهي مأطورة وعوى فرسه ومما سأله عنه قوله عز وجل لهم أجر غير ممنون
فقال ابن عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال هذا عروة أخو بني يشكر
حيث يقول

وري خلفهن من سرعة الركض منينا كأنه أهباء

قال أبو العباس منين يعني الغبار وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها والمنين الضعيف المؤذن
بانقطاع أنشدني التوزي عن أبي زيد

يا ريها ان سلمت عيني * وسلم الساق الذي يليني
* ولم تخني عقد المنين *

عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله)

جعلت لعرّ للحبار ومالك * وقبر عدي في المقابر أقبرا

(ويروى للحبار وواسط الحبار موضع بعمان فيه قبر الحبار بن سبرة الحاشمي وواسط بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري)

وأطفأت نيران المزون وأهلها * وقد حاولوها قبله أن تسعرا

(المزون عمان بالفارسية)

فلم تبق منهم رابة يعرفونها * ولم تنق من آل المهلب عسكرا

ألا رب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وهذا نظير ذلك والمزون عمان قال الكميت

فأما الأزد أزد أبي سعيد * فأكره أن أسميها المزونا

وقال آخر يعني الحرب

فان شمرت لك عن ساقها * فويها حذيف ولا تسأم

(تقول ويها لزيد اذا رجرته عن الشئ فأغريته به وواهاله اذا تعجبت منه وحذيف يريد حذيفة فرخم) ويروى عن أبي عبيدة من غير وجه أن نافع بن الازرق سأل ابن عباس فقال أرأيت نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ما خوله الله وأعطاه كيف عني بالهدهد على قلته وصغره فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد قد علم أن الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابن الازرق قف يا واقف كيف يبصر ما تحت الارض والفخ يغطى له بقدار اصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الازرق أما علمت أنه اذا جاء القدر عمي البصر وعما سأله عنه الهزلك الكتاب فقال ابن عباس تاويله هذا القرآن هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وأنا أحسبه أنه لم يقبله

حتى أتيتها وهي غائبة فقال له ابن الأزرق يا ابن عباس إني أسألك عن الدين وعن أمر دنياك سلام من لا يرتاب فيه فقال له ابن عباس هيت لك فقال له ابن الأزرق أما أنشدك

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر

وقال ما هكذا قال إنما قال يضحى وأما العشي يخمر قال أو يحفظ الذي قال قال والله ما سمعته الا ساعتي هذه ولو شئت أن أرد عليك الرد فعلت قال وارددها أنشدكه الله يا ابن عباس وروى البيت أن ابن عباس قال له ما رأيت أروى من عمرو ولا أعلم من علي وقوله فيضحى يقول يظهر للشمس ويخمر يقول يتقي البرد ويقال رد العشي عليه دعا له على عقب العشي قال الله تبارك وتعالى وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى والضح الشمس وليس من ضحيت يقال بناه للان بالضح والريح رادها كثيرة وان علقمة

أنى أبرزه للضح رابيه * مقذا تصب ريحان مفعوم

له فعمه أي رائحة طيبة يعني ان نفايه شراب وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجه الى تبوك جاء أبو خيثمة وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب تمر استانه ومهدت له في ظل فقال أظل محمد ودر غره طيبة وماء مورد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير ركب ناقته ومضى في أثره وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تخلفوا أبو خيثمة أحد هم فجعل لا يذكر له أحد منهم الا قال دعوه وان يرد الله به خيرا يلحقه بكم فقيل ذات يوم يا رسول الله هي ريح لا يرفعه الا ل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فكان هو وذا البسط الشمس فهو الضحى مقصورا واذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاء ممدود مفتوح الاول وذكرت الرواة أن الحجاج أتي بامرأة من الخوارج وبحضرته يزيد بن أبي مسلم مولاه وكان تستر أي الخوارج

يريد الحمل الصعيف فهذا هو المعروف ويقال مَنِينٌ ومَمُونٌ كقتيل ومقتول وحريح ومجروح وذكر التوزي في كتاب الاضداد أن المَنِين يكون القوي يجعله تعبا لا من المئة والمعروف هو الاول وقال عمير ابن عباس لهم أجر غير ممنون لا يمن عليهم فينكدر عندهم ويروى من عبر وجه أن ابن الازرق أتى ابن عباس فجعل يسائله حتى أملّه فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع معمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ علام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا أنشدك شيأ من شعرك فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
تهيم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع * ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر
وأخرى أتت من دون نعم ومثلها * نهى ذا النهى لو يرعوي أو يفكر
اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة * لها كلما لاقيته يتمعر
عسير عليه أن أمر بابها * مسرتي الشحناء والبغض مظهر
ألكي اليها بالسلام فانه * يشهر الماء بها ويبكر
بأية ما قالت غداة لقيتها * بمدفع أكناف أهذا المشهر
فمن فانظري يا أم عمرو هل تعرفينه * أهذا المغيري الذي كان يذكر
أهذا الذي أطربت نعما فلم أكن * وعيشك أنساه الى يوم أقبر
فقالت نعم لا شك غيرلونه * سرى الليل يحفي نصه والتهجر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير
رأت رجلا أما اذا الشمس عارضته * فيضحى وأما بالعشي فيخصر

يرهم قال كيف حدثني قال أجلسوني ثم مر بي طلاقه فقالوا لشدة ليتنا ان بين
من بعدها فعور رحيم قال معاوية يعزي عني ثم قال لا تملها دام ملكي في نفسك
في عشرها الخروف ثم يكون مدا قال ثم بكر ملك بن مروان لعمر رضي الله عنه يجبي
الاموال ويضع في بيت المال فقال عمر ما أصنع بها فقال له رجل ضعها في
قتة تشبع الفقراء حتى يفضل الامر عما يرجل عرف الله فيبيع الآخرة الدنيا
من الدنيا المحسوس ويشتري عليه من الناس ملك لا يزال لعدو قاهر على من ناوه
ظاهرا ويكون له قرين من بني آدم يعرفه ان رأته من قديما أراه من الشام وبني
أمية فقال ما أراه هو حتى يأتي المدينة مع ثمانين من رسله فاستدعاه عمر فمر ترا
في يده طائر فقال للرسل عاهدوه ثم صاح بالقوم فقال أبو الوليد قال يا أبا الوليد ان بشرتك
ببشارة تسرك ما تجعل لي قال وما مقدارها من المال وجعل حتى علم مقدارها من الجعل قال أن
تملك الارض قال ما لي من مال ولكن أرأيتك ان كلفت ذلك قبل وقته قال لا
قال فان حرمتك أو أخرته عن وقته قال لا قال حسبك ما سمعت فذكروا أن معاوية كان يكرم
عبد الملك ليعلمها يدا عنده يجازيه بها في مخلفه في وقته وكان عبد الملك من أكثر الناس
علما وأبرعهم أدبا وأحسنهم في شيبته دبابة فقتل عمرو بن سعيد وسمي بالاقفة فسلم عليه
بها أول تسليمة ولم تحنث في يمينه فأطلقه وقال هذا فراق بيني وبينك قال أبو العباس وحدثني
ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناده ذكره أن عبد الملك كان لعبد الله بن سعد بن أبي وكان من أهل
الكتاب قال له يوسف فأسلم فقال له عبد الملك يوما وهو في عنفوان شبابه وقد مست جيوش
يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري من مرة عطفان بر المدينة ألا ترى شمل عدو الله
فاسدة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله
أعظم من جيشه فقبض عبد الملك يده ثم قال معاذ الله قال له يوسف ما قلت شاكا ولا مرتابا

وكلّم الحجاج المرأة فأعرضت عنه فقال لها يزيد بن أبي مسلم الامير ويلك يكلمك فقالت بل الويل والله لك يا فاسق الرديّ والرديّ عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه وذكروا أن عبد الملك بن مروان أُتي برجل منهم فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى ما شاء أربا وردهيا فرغب فيه واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا وزاده في الاستدعاء فقال له لتُعملنّ الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع أقل قال له قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويُريه من مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بيّنة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يقع في خاطري أن الحسنة حُلقت لهم وأني أولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبّت الله عليّ من الحجة وقرّر في قلبي من الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطني الله في الدنيا ومكّن لنا فيها وأراك لست تجيب بالقول والله لأقتلنّك ان لم تطع فما راعني في ذلك اذ دخل عليّ بابني مروان (قال أبو العباس) كان مروان أخا يزيد لامه أمهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان أبيّا عزيز النفس فدخل به في هذا الوقت على عبد الملك باكيا الضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي فقال له دعه يبكِ فانه أرحب لشدقه وأصح لدماغه وأذهب لصوته وأحرى أن لا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه واستدعى عبرتها فأعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجبا أما يشغلك ما أنت فيه وبعرضه عن هذا فقال ما ينبغي أن يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فأمر عبد الملك بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد يعتذر اليه لولا أن تفسد بالفاظك أكثر رعيتي ما حبستك ثم قال عبد الملك من شكّكني ووهّمني حتى مالت بي عمّة الله فغير بعيد أن يستهوي من بعدي وكان عبد الملك من الرأي والعلم بموضع وتزعم الرواة أن رجلا من أهل الكتاب وفد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له معاوية أتجد نعتي في شيء من كتب الله قال اي والله لو كنت في أمة لوضعت يدي عليك من

اعيافا برا وسارا اليهم فقال له عفيف بن يأس يا أمير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها
ساعة نحس لعدوك عليك فقال له علي توكلت على الله وحده وعصيت رأي كل متكهن أتدري
يا عفيف ما تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم سار اليهم فلما تصافوا لم يفلت منهم الا
شرذمة منهم المستورد راس جوين الضبابي وعمرة بن شريك الاشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن
البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا
واستكبروا استكبارا فسار اليهم أبو حسين فطعنهم طعنا وهم يقول عمران بن حطان

اني أدين بما دان الشراة به * يوم النخيلة عند الموسق الحرب

قال الحبري يعارض هذا المدح

اني أدين بما دان الوصي به * يوم النخيلة من قتل الهمليا
وبالذي دان يوم النهر دينه به * وبارك الله في من كان وفيا
تلك الدماء معا يارب في عنقي * ومثلها ياسيبي آمنا أتيا

قال أصحاب النخيلة قالوا لابن عباس اذ كان علي على حق لم يشك فيه وحكم مضطرا فيما
يحتمل ظفر لم تسبه فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الله يقول في المحكم وأما نعمة ربك فحدث
كنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا أمسك عنا عربيك يا ابن
عباس فانه طلق دلق عواص على موضع الجمل ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المعبرة
بن شعبة وهو والي الكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الرياحي فدعاه المستورد الى المبارزة
قال له علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل السيف سألت فاقدم عليه أصحابه فقال
كنت لا آبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فحز كل واحد منهما ميتا وكان المستورد
كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصي بها وهي محفوظة عنه كان يقول اذا أفضيت

وابى لاحدٍ بجميع أوصافه قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتداولها رهطٌ قال الى متى قال الى أن تخرج الرايات السود من خراسان قال وحُدِّثتُ عن ابن جُعْدُبة قال كنت عند أمير المؤمنين المنصور في اليوم الذي أتاه فيه خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن قال فغمّه ذلك حتى امتنع من العدا في وقته وطال عليه فكره فقلت يا أمير المؤمنين أُحدِّثك حديثا كنت مع مروان بن محمد وقد قصده عبد الله بن علي وأنا كذلك اذ نظر الى الاعلام السود من بُعْدٍ فقال ما هذه البُهْمة قلت هذه أعلام القوم قال فمن تحتها قلت عبد الله بن علي ابن عبد الله بن العباس قال وأيهم عبد الله فقلت الفتى المعروق الطويل الخفيف العارضين الذي رأيته في وليمة كذا يأكل فيجيد فسألتني عنه فسنّه لك وقلت اذا هذا الفتى لتلقّامه قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه قال فقال لي المنصور آلله لسمعت هذا من مروان بن محمد قلت والله لقد سمعته منه قال يا غلام هات الغداء ﴿ قال أبو العباس وكان أهل النخيلة جماعة بعد أهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب وممن لجأ الى راية أبي أيوب وممن كان أقام بالكوفة فقال لا أقاتل عليا ولا أقاتل معه فتواسوا فيما بينهم وتعاضدوا وتآسفوا على خذلانهم أصحابهم فقام منهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا بالعدل فحفّق رايته وعلمنا مقالته مبلّغا عن ربه باصحا لامته حتى قبضه الله مخيّرا مختارا ثم قام الصدّيق فصدّق عن نبيه وقاتل من ارتدّ عن دين ربه وذكر أن الله عز وجل قرن الصلاة بالزكاة فرأى أن تعطيل احداهما طعنٌ على الاخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله اليه موفورا ثم قام الفاروق ففرّق بين الحق والباطل مسوّيا بين الناس في اعطائه لا مؤثرا لاقاربه ولا محكّما في دين ربه وها أنتم تعلمون ما حدث والله يقول وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فكلٌّ أجاب وبايع فوجه اليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن العباس

أكرر على هذي الجموع حوزه * ومن الجبل ما مال إلا عذره

حمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى أثر السجود فدلوح جمجمته سلم على ثقته ثم هزموا الروم جميعا وأحسب أن قول القائل

وأحزم من رأيت بظهر عيب * على عيب الرجال ذوو العيوب

إنما أخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد أن أرى رسول الله فقال له المستورد فصل معايب فيه وقال العباس بن الأحنف ما أحب من أنهه بأن يسير

تمنت نطلب ما أستحق * به الله حرمان ولا قدر

وما أنصرك من شهرت * إذا كان سرك لا يشهر

أمنى تخاف انتشار الحديث * وخطبي في سره أوعر

ولو لم تكن في نفيا عليك * لطرت لنفسي كما تطير

ويروى من حديث محمد بن كعب القرظي قال قال عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا مر لا حرجنا أنا وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه نظر إلى قوم يعملون نعمل فيما فسقت علينا الريح التراب فنام نا الا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي يا أبا تراب لما رأيت من التراب أتعلم من أشقى الناس فقال خبرني يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنان أحمر ثمود الذي عقر الناقة وأشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته من هذا ويضع يده على قرنه ويروى عن عباس بن خليفة الخزاعي قال تقاضى علي صلوات الله عليه في العباس فقال لي من أنت فقلت عباس بن خليفة الخزاعي فقال لتنتن أشقاها الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته وعلى قرنه ويروى أنه كان يقول كثيرا قال أبو العباس أحسبه عند الصبر بأصحابه ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا ويروى عن رجل من ثقيف أنه قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمداين

يسرّي الى صديقي فأفشاه لم أَلُمْهُ لأني كنت أولى بحفظه وكان يقول لا تفشِ الى أحد سرا وان كان مختصا الا على جهة المشاورة وكان يقول كن أحرص على حفظ سرّ صاحبك منك على حفظ دمك وكان يقول أول ما يدلّ عليه عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال عير باق عليك فاشتر من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر أن يقول لو ملكت الارض بحذافيرها ثم دعيت الى أن أستفيد بها حطيئة ما فعلت قال وخرجت الخوارج واتصل خروجها واعاند كرمهم من كان ذا خبر بطريف واتصلت به حكم من كلام وأشعار فأول من خرج بعد قتل علي عليه السلام حوثرة الاسدي فانه كان متخيتا بالبندنيجين فكتب الى حابس الطائي يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمعه فينعاصدا على مجاهدة معاوية فأجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي صلوات الله عليه بعد أن بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجّه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحب ذلك يعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجّه اليهم جيشا أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لابيه أبي حوثرة اكفني أمر ابنك فصار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له يا بني أجبني بما بدا لك فلعلك تراه فتحنّ اليه فقال يا أبت انا والله الى طعنة نافذة أتقلّب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثرة عنّا هذا جدّا فلما نظر حوثرة الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدّوا سلطانه واليوم تقاتلون مع معاوية لتشدّوا سلطانه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البراز فقال يا أبت لك في غيري منذوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

وانه قال لاحسه عن أمرك كان هذا يأمرون ﴿ واخبار الخوارج كثير طويله وليس كتابنا مفردا لهم لكنا نذكر من أمورهم ما به معنى وأدب وشعر مستطرف أو كلام من خطبه مأثورة مختارة ﴿ خرج قرثب بن مرة الازدي ونافع الطائي وكانا يهديان بالبصرة في أيام زياد واختلف الناس في أمورهما أنهما كانا الرئيس فاعترضا الناس فقتلا بحيا باسكاس بن ضبيعة بن زيد فمن زاد قتلاه وكان يقال لهرو به الضبعي زاد الناس فخرج رسل من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف وناداه الناس من طهور الموته الحرورية الحرورية يا أخا بني سدوس ما حرورة من الشرط وقف تقاوه وقال أبو الملال خبرهما وعمال قريب لاقربه الله من الخبر ورحق لا بعدا الله عمر وكانا اشتريا منه بريدا عتراضهما الناس ثم جعلا لايمران بقبيله الاقتلا من وجدا حتى مرا بني علي بن سعد من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يحيدون لرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا بابن علي البقيا الارماء بيننا فعال رجل من بني علي

لاشئ للقوم سوى السهام * مشهودة في حلس الظلام

فعرفهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا معبرة بني شكر حتى نفذوا الى مرينة يمطرون من دونهم من مضر وسيرها بإبلهم فأتوهم وحرمت الهم بنو طاحية بن سود وقبائل مرينة وغيرها فاستقتل الخوارج وقتلوا عن آخرهم ثم عدا الناس الى زياد وقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم يا معشر الازد لولا أنكم أطفأتم هذه النار لفتكت بكم أرتثوها فكانت القبائل اذا أحست بخارجيه فيهم شدوا بهم وأنت بهم زياد فكان هذا أحد ما يذكر من صحة تدبيره وله أخرى في الخوارج أخرج رايتهم امرأة فطفر بها فقتلها ثم عراها ولم تخرج النساء بعد على زياد وكن اذا دعين الى الخروج قلن لولا التعريه لسرنا ولما قتل مصعب بن الزبير حثت النعمان بن بشير الانصاري امرأة المختار وابس هذا من أخبار الخوارج أنكره الخوارج

وأراد على المسير الى الشام فوجه معقل بن قيس الرياحي ليرجعهم اليه وكان ابن عم لي في آخر من خرج فأتيت الحسن بن علي عليه السلام ذات عشية فسألته أن يأخذ لي كتاب أمير المؤمنين الى معقل بن قيس في الترفيه عن ابن عمي فانه في آخر من خرج فقال نعد وعليا والكتاب محتوم ان شاء الله تعالى فبتُّ ليلتي ثم أصبحت والناس يقولون قُتِلَ أميرُ المؤمنين الليلة فأتيت الحسن وادا به في دار علي عليه السلام فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يا بُنَيَّ اني صليت ما رزق الله ثم عست نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادع الله أن يريحك منهم فدعوت الله قال الحسن ثم خرج الى الصلاة فكان ما قد علمت وحُدِّثْتُ من غير وجه أن عليا لما ضُرِبَ ثم دخل منزله اعترته عَشْيَةٌ ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال أُوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء فانكما مهما اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا فقال ألم تسمع ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك ووقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيرا فانه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أن أباكما كان يحبه ويحباه فلما قضى علي كرم الله وجهه قالت أم العريان

وكنا قبل مهلكه زمانا * نرى بجوى رسول الله فينا

فقلتم خير من ركب المطايا * وأكرمهم ومن ركب السفينا

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا

ويروى أن عبد الرحمن بن مُلْجَم بات تلك الليلة عند الأشعث بن قيس بن معدي كرب وأن حُجْر بن عدي سمع الأشعث يقول له فضحتنا الصبح فلما قالوا قُتِلَ أمير المؤمنين قال حجر بن عدي للأشعث أنت قتلته يا أعور ويروى أن الذي سمع ذلك أخو الأشعث عفيف بن قيس

أشقى بي فأما أنا فما أحب أن تعجل ساعتي بسببك وهذا سيفي فاضرب به واقتصد
يديها ورجليها وارمها في السوق فرأى الأزد أنه يشتمهم فحملوا عليه فضربوه
وجرحوه بها فطرح نفسه على طنب فسطاط فقال لنفسه قد أعذر من نبه لديانته
يا مرداس ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج فقتلهم ومر مرداس فرأى رأس ابن
شداد فاجتهد وحلف بالله لئن أراني الله إياه لأحملن أو لأموتن
معروفا أو أرى ذلك فيه فحمل عليهم فقتل منهم رجلا ثم حمل عليهم
عبيد الله في جماعة الخوارج وقاتلهم وكان في جملة الخوارج يومئذ وفي
وقت أبو بلال فقال أبو بلال
أن نحن لكلام هؤلاء أمرؤا ... علوهم بالسيف لما كانوا
ويقال بل قال أبو بلال من
الخوارج رجلا من الشرط فقتله ورد فرسه وأدرك الأمير هؤلاء فقتل
رجلا منهم فنكروا بعائلة لا تعلن أن في جملتهم خرج الأمير مرداس في طلبه فلما كان
بفعل وأتى مرداس الخبر فلما كان السحر تهيأ للرجوع فقال له أهله أين تذهب والناس
رجعت قتلت فقال إني لا أكب لأني الله عاد إذا رجع إلى الناس فقال إني قد عزمت
عليه صاحبك فقال أعلمت ورجع وروي أن مرداس لما رأى عرافي سهما طيرانه فرجع الخبر
وسقط مرداس ميتا بالسيف على الأمير فلما قدم على أدبه فلما أتاه قال الأمير
قرأت في أدبه فقال يا مرداس ليس هذا صفتك فما رأيت عبدا خرج من القفار
وذكر أنه قطران بها فلما أتى مرداس فقال لأسرعن والله لا أرى قتلت أبدا وكان مرداس
قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وأكرمه الله بالشهادة وجاهد في
نجاف فلما خرج من حبس ابن زياد رأى حد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال
لأصحابه انه والله ما بعدنا المقام بين هؤلاء إلا أن يجري علينا أحكامهم فجانبين للعدل
مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف وإخاءه السبيل لعظيم

غاية الانكار وأوه قد أتى بقتل النساء أمرا عظيما لانه أتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سائر نساء المشركين وللخوارج منهن أخبار فقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة

انّ من أعظم الكبائر عندى * قتل حسناء عادة عطبول

قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درّها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى المحصنات جرّ الذيول

قال وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين يقال لاحداهما كحيلة والاخرى قطام فجعل أصحاب ابن عامر يعيّرونهم ويصيحون بهم يا أصحاب كحيلة وقطام يعيّرونهم بالفجور وقتلهم الخوارج بالدفع والردع ويقول قائلهم لا تقف ما ليس لك به علم ويروى عن ابن عباس فى هذه الآية والذين لا يشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال أعياد المشركين وقال ابن مسعود الزور الغناء وقيل لابن عباس أو ما هذا فى الشهادة بالزور فقال لا انما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤلا عاد الحديث الى أمر الخوارج وكان من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعنى امرأة كان أفصح لانك تريد رجالا ونساء هى احداهم كما قال الله عز وجل وصدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وقال جل ثناؤه الا عجوزا فى الغابرين منهم البلجاء وهى امرأة من بنى حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط سجاح التى كانت تنبأت وسنذكر خبرها فى موضعه ان شاء الله وكان مرداس بن حدير أبو بلال وهو أحد بنى ربيعة بن حنظلة تعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثيرا الصواب فى نفسه فقيه غيلان بن خرشة الضبّى فقال يا أبا بلال انى سمعت الامير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها استودعت قضى اليها أبو بلال فقال لها ان الله قد وسّع على المؤمنين فى التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان يأخذنى فهو

بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال وهو دون نقتلنا إلا أنه وكنت أنا آخر من دخل
زرنا فوقف أحدنا ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقلنا أجئتم
لقتالنا فقال له لا إنما نريد حراسان قال فأنتم لعواص فقلنا أتم فرح لقد سترنا والأرض لا
ليروعنا أحد ولكن هربنا من الظلم وسألنا فقال لا من فقلنا له لا أسلمنا إلى الأمن الأعظم
ثم قال أذئب اليها أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فتى تربعها قلنا اليوم قد
وكدا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل ونهض عبيد الله أسلم بن زرعة في أسرع من
ووجه اليهم في ألفين وقد تمام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما انتهوا اليهم أسلم صاح بأبو
بلال اتق الله يا أسلم فإنا لا نريدك ولا نحتبس بها فالذي يريد أن أردكم إلى
زياد فقال مرداس إذا يقتلنا قال وأنا قتلكم قول نشركه في دمائنا قال إلى أين نحن
مطلان فصاح به حريث بن جعل أهو محق وهو يريد أن يقتلهم ونقتل بالعمد
ويحكم بالفي ويجور في الحكم أما علمت أن قتل ابن سعاد أربعة نرآه واحد فقتله وبعد
وضعت في سلمه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فهزم هو وأصحابه من عنده
قال وكان معبد أحدنا فارج قد كاد يأخذه فما ورد على ابن زياد عصى عليه عصا شديدة
فقال ويلك أعصي في النبيين حتى هزم لحمزة آرعين وكان أسلم يقول لأن أرضى ابن زياد حي
أحب إلي من أن يثني حي ميتا وكان دا حرج إلى السوق أو من سيبان صاحوا بأبو بلال
وراءك وراءك صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك إلى ابن زياد فأمر ابن زياد الشرط أن
يكفوا الناس عنه وفي ذلك يقول عيسى بن وابل من بني تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما أصبحوا صفوا وقاموا * إلى الحرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا علينا * قتلنا ذووا لجعائل يقتلونا
بغيبة يومهم حتى أتاهم * سواد الليل فيه يراوغونا

وأكنا نشتد عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه وهم ثلاثين رجلا منهم حريث بن خليل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فابى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له أين تريد قال أريد أن أهرب بديني وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الحورية فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أو تخاف علي مكروها قال نعم وأن تؤتى لك قال فلا تخف فاني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الاربعين فغلبوا ذلك المال وأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه وردوا الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه دعنا نأخذ الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقسمون الصلاة فلا نقاتلهم ولابي بلال أشعار في الخروج اخترت منها قوله

أنعذ ابن وهب ذي النراهة والتقى * ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرى حي سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم ذيتي وبصيرتي * وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا

قوله وقد قتلوا ولم يذكر أحدا فانما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه وانما يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليعرف فلو قال رجل ضربته لم يحز لانه لم يذكر أحدا قبل ذكره الهاء ولو رأيت قوما يلتمسون الهلال فقال قوم هذا هو لم يحتج الى تقدمة الذكر لان المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

لانه قد علم أنه يريد حبيبة له وقوله حتى ألاقي ولم يحرك الياء فقد مضى شرحه مستقصى ويروى أن رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا بآسك فاذا نحن

أسلحتهم وتعمدوا للصلاة فأسرع عباد ومن معه والحرورية مختلطون وهم بين راكع وقائم وساجد في الصلاة وقاعد فحمل عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا وأتي برأس أبي بلال وتروي الشراة أن مرداسا أبا بلال لما تقدم إلى أصحابه رعرم على الحرورية ورفع يديه وقال اللهم ان كان ما نحن فيه حقا فأرنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف وروى أهل العلم أن رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابن العالية فقال لي يحيى يعني الآدمي رحمه في مذهب القوم فقال أبو العالية كاد الخسف يأخذهم ثم أدركهم بقية الله فلما رأى من أولئك الجماعة أقبل بهم فصلت رؤوسهم وفيهم داود بن شيبان بن كان يأتيهم حيث ما ظهرت من قيس وكان مجتهدا فيروى عن عمران بن حطان أنه قال قائل من قيس لما عزمت على الخروج وفكرت في نفاقي فقلت ذات ليلة لأمكثن عن تفقدهن حتى أنظر فلما كان في جوف الليل استيقظت بنيتي فقالت يا أبت استقني فلم أجبها فأعادت فقامت أختها فأسرعت فسقتها فعلمت أن الله عز وجل غير معذبهن فاغتممت غما وكان في القوم كهف فكان من أمر الناس ما قد علمت فقال لها يا أمة لو لا مكانك لخرجت فعالت فيما تريدون ثم تمثلت في ذلك بقول عيسى بن فاتك الخطي

ألا في الله للناس شاغل ... بداود واخوته الجلوع
مضوا قتلا وغرثانا ... تحوم عليهم طير وقوع
اذا سألوا لطلم كادوه ... فأسفر عنهم وهو كريع
أثار الخوف نومتهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس اجعلني كمرداس
تركتني هائما أبكي لمرزئتي ... في منزل موحش من بعد اياس

يقول بصيرهم لما أتاهم * بأن القوم ولوا هاربينا

أألفا مؤمن فيما زعمتم * ويهزمهم بأسنة أربعونا

كذبتم ليس ذلك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة غير شك * على الفئة الكثيرة ينصرونا

ثم تدب لهم عبيد الله بن زياد الناس واختار عباد بن اخضر وليس بابن أخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان أخضر زوج أمه فعاب عليه فوجهه في أربعة آلاف فنهد لهم ويزعم أهل العلم ان القوم قد كانوا تنحوا عن دراب بجرد من أرض فارس فصار اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فاداه أبو بلال اخرج الي يا عباد فاني أريد أن أحاورك فخرج اليه فقال ما الذي نبغي قال ان آخذ بأقفائكم فأردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال أو عبر ذلك قال وما هو قال أن ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا ندعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نبغي الا ما نجيا فقال له عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن جبل أتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد قال لهم أنتم أولى بالضلال منه وما من ذلك بد وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان بريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم وثبت الحرب فأخذ القعقاع أسيرا فأتي به أبو بلال فقال ما أنت قال لست من أعدائك وانما قدمت للحج فجهلت وغررت فأطلقه فرجع الى عباد فأصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس علي بعث * نشاطا ليس هذا بالنشاط

أكر على الحرورية مهري * لأجلهم على وضح الصراط

فحمل عليه سويد بن جبل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فأسراه وقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة صلاة يوم الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فواديوا حتى نصلي ونصلوا قالوا لك ذلك فرمى القوم أجمعون

ومالكليب حين ذكر أول * ومالكليب حين ذكر آخر

وقال معبد بن أحضر

سأحمي دماء الأحضريين انه * أبى الناس الا ان يقولوا ابن أحضرا

وكان مقتل عباد وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة فكتب اليه يأمره أن لا يدع أحدا يعرف بهذا الرأي الا حبسه وجد في طلبه فمن تعين منهم جعل عبيد الله بن أبي بكرة يتتبعهم فيأخذهم واذا شفع اليه في أحدهم كفله الى ان يقدم ابن زياد حتى أتي بعروة بن أدية فاطلقه وقال انا كفيلك فلما قدم عبيد الله بن زياد أخذ من في السجن منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا به منهم وكل من جاء بصاحبه أطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله ثم قال لعبيد الله بن أبي بكرة هات عروة ابن أدية قال لا أقدر عليه قال اذا والله أقتلك قال كفلته فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في شرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه الكتاب انا أصبناه في شربه فتهانف به عبيد الله بن زياد وكان كثير المحاورة عاشقا للكلام الجيد مستحسنا للصواب منه لا يزال يبحث عن عذره فاذا سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويروى انه قال في عقب مقتل الحسين بن علي عليه السلام لزينب بنت علي رحمها الله تعالى وكانت أسن من حمل اليه منهن وقد كلمته وفصحت وأبلغت وأخذت من الحجة حاجتها فقال لها ان تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد كان أبوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء والشعر وكان مع هذا ألكن يرتفخ لعة فارسية وقال لرجل مرة واتهمه برأي الخوارج أهرورى منذ اليوم ﴿ رجع الحديث فقال للكاتب صحفت والله ولؤمت انما هو في شرب العلاء بن سوية ولوددت أنه كان ممن يشرب النبيذ فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه حاوره وقد اختلف الناس في خبره وأصحه عندنا انه قال له جهزت أخالك علي فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد أردت له

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا عمرو بالناس

إما شربت بكاس دار أولها * على الغرور فذاقوا جرعة الكاس

وكل من لم يذقها شاربٌ عجلاً * منها بانفاس وردٍ بعد أنفاس

ثم ان عباد بن أخضر المازني لبث دهرا في المصر محمودا موصوفا بما كان منه فلم يزل على ذلك حتى ائتمر به جماعة من الخوارج أن يفتكوا به فذكر بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد أقبل على بغلته وابنه يردفه فقام اليه رجل منهم فقال أسألك عن مسئلة قال قل قال أرأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاهٌ وقدرٌ وناحية من السلطان أترى لذلك المقتول أن يقتله ان قدر عليه قال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخاف عليه ان قتله به قتله السلطان قال دع ما تخافه من ناحية السلطان أترى لقتله تبعة فيما بينه وبين الله قال لا قال فحكم هو وأصحابه وخبطوه بأسيافهم ورمى عباد الله فيها ونادى الناس قتل عبادٌ فاجتمع الناس فأخذوا أفواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب فجاء معبد بن أخضر اخو عباد وهو معبد بن علقمة وأخضر زوج أمهما في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعوا وثأرنا فأخذ الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم أحدٌ الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصا وتقدم منه في ذلك يقول الفرزدق

لقد أدركت الأوتار عير ذميمة * اذا دمُ طلاب الترات الأخاصر

هم جردوا الأسياف يوم ابن أخضر * فنالوا التي ما فوقها نال ثائر

أقادوا به أسدا لها في اقتحامها * اذا برزت نحو الحروب بصائر

ثم ذكر بني كليب لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه

كفعل كليب اذ أخلت بجارها * ونصر المئيم معتم وهو حاضر

حياة ولا نشورا فرزق الله منه ما رزق وكان زياد يبعث الى الجماعة منهم فيقول ما أحسب الذي يمنعكم من اتيانى الا الرسل فيقولون أجل فيعاملهم ويقول اعشوني الا ثم واعمروا عندي فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زيادا جمع لهم كما تجمع الدنانير لهم كما تحوط الأم الدرة وأصلح العراق بأهل العراق وترك أهل الشام في شأنهم وجبى العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف قال أبو العباس وبلغ زيادا عن رجل ذكر أن الحرمي من أهل البأس والنجدة اذا يرى رأى الخوارج دعاه ولا يخشى بأسه ومايليها ورفعه ثمانية آلاف درهم في كل شهر وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف وكان أبو النار يقول ما رأيت شيأ خيرا من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة لم يزل والله حتى أدركه زياد فشتمه لزياد حبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات وقال الزهبي وكان رجلا من مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان في الدهاء والمعرفة بالشعر والعقه تنزل الخوارج بسرية عمران ابن حطان وكان عمران بن حطان في وقته شاعر قعدة الصفرية ورئيسهم ومقدمهم وناسك من المرادي ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن والآثار وفي السير والسنن وفي العربية والشعر نذكر منها طرفا ان شاء الله قال المرادي

يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي * لا أمن ليس يعرف الدهر مصرعا

اني لبائع ما يفنى لباقية * ان لم يعقني رجاء العيش تضييعا

وأسأل الله بيع النفس محتسبا * حتى ألاقي في الفردوس حوقوصا

(قال الاخفش حوقوص ذو الثدية)

وابن المسيح ومرداسا واخوته * اذ فارقوا زهرة الدنيا تناميعا

قال أبو العباس وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة في مذاهبهم وكان زياد وتى شيبان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان ومايليه فجد في طلب الخوارج وأخافهم

ما أريده لعيسى فعزم عزما فمضى عليه وما أحب لنفسي الا المقام وترك الخروج قال له أفأنت على رأيه قال كلا بعد ربا واحدا قال أما لأمثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فأمر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال كيف ترى قال أفسدت على دنياي وأفسدت علي آخرتك ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فأجابه جوابا مضى ذكره فوله فتهانف حقيقه تضاحك به ضحك هزء وقال ابن أبي ربيعة المخزومي

ولقد قالت لجارات لها * وتعرت ذات يوم تتبرد

أكما ينعتني بصري * عمر الله أم لا يقتصد

فتهانفن وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود

حسدتك منه من أجلها * وقديما كان في الناس الحسد

وكان عبيد الله لا يلبث الخوارج يحبسهم تارة ويقتلهم تارة وأكثر ذلك يقتلهم ولا يتعافل عن أحد منهم وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده فخرجوا عليه فأمر زياد فكان يقتل المعلن ويستصلح المسر ولا يجرد السيف حتى ترول التهمة ووجه يوما بجينة بن كبيش الاعوجي الى رجل من بني سعد يرى رأي الخوارج فجاءه بجينة فأخذه فقال اني أريد أن أحدث وضوأ للصلاة فدعني أدخل الى منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله عز وجل فتركه فدخل فأحدث وضوأ ثم خرج فأتى به بجينة زيادا فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير ثم قال قعدت عني فأنكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده ثم ذكر النبي عليه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال انك قد قلت قولا فصدقته بفعلك وكان من قولك ومن قعودنا لم نهجه فقعدت فأمر له ببدرة وكسوة وحملان فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه فقال ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه ولا موتا ولا

أين تريد والله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا فلما قارب سار رجع فما أدري ما الذي ردّه فغضب ابن الزبير على القرشي وعجزه وردّه الى الكوفة فلما شارفها قال المختار اخرجوا الى هذا المغرور وردوه فخرجوا اليه فقاتلوا انه والله قاتلك فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير بمثل كتابه الاول فلما لقي القرشي فلما كان في الثالثة قطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية مع خمسة عشر رجلا من بني هاشم فقال لنبايعن أولا حرقنكم فأبوا بيعته وكان السجن الذي حبسهم فيه يدعى سجن عارم ففي ذلك يقول كثير

لمخبر من لاقيت انك عائد * بل العائذ المظلوم في سجن عارم

ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى * من اناس يعلم أنه غير ظالم

سمي النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أعلال وقاضي مغارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت ففي ذلك يقول اس الرقيات يذكر مصعبا

بلدنا أمن الحمامة فيه * حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبد الله يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير

ألا من لقلب معنى عزل * بذكر المحلة أخت المحل

وكان عبد الله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية الى بعض أهله وكان يحسده على أبيه ويقال ان عليا استطال درعا فقال لينقصها كذا وكذا اصبعا فقبض محمد بن الحنفية باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم بدرها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه فكان ابن الزبير اذا تحدث بهذا الحديث غضب واعتراه له أفكل فلما رأى المختار رأى ابن الزبير قد قطن لما أراد كتب اليه من المختار بن أبي عبيد الثقفي خليفة الوصي محمد بن علي أمير المؤمنين الى عبد الله بن أسماء ثم ملأ الكتاب بسبه وسب أبيه وكان قبل ذلك في وقت

وكانوا كثيرا فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ ببابه داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاه وخرج نوبن له للاغاثة فقتلوا ثم قتلهما الناس فأتى زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئا كما قتل شيبان متكئا فصاح الخارجي يا عدلا يهرأ به فأما قول جرير

ومنا فتى الفتيان والباس معقل * ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح ابن يربوع وجرير من كليب بن يربوع وقوله وما الذي لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التميمي وهو من تيم بن عبد مناة بن أد وتميم اسم عربي أد وأما قول ابن الرقيات

والذي نصّ ابن دومة ماتو * حي الشياطين والسيوف طماء

فأباح العراق يضربهم بالسيف صلتا وفي الضراب غلاء

فاعاير يد بابن دومة المختار بن أبي عبيد الثقفي والذي نصّه مصعب بن الزبير وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا في ظاهره وقوله ماتوحي الشياطين فان المختار كان يدعي أنه يأتيه ضربا من الشجاعة لامور تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله عز وجل فمن ذلك قوله ذات يوم لتنزلن من السماء ماردها فلتصرفن دار أسماء فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال أقد سجع بي أبو اسحق هو والله محرق داري فهرب والدار وهرب من الكوفة وقال في بعض سجعه أما والذي شرع الاديان وجنب الاوثان وكره العصيان لاقتلن أزد عمان وجل قيس عيلان وتميما أولياء الشيطان حاشا النجيب ظبيان فكان ظبيان النجيب يقول لم أزل في عمر المختار أتقلب آمنا وروى ان المختار ابن أبي عبيد حين كان واليا لابن الزبير على الكوفة اتهمه ابن الزبير فولى رجلا من قريش الكوفة فلما أطل قال لجماعة من أهلها اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا

فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا بأبي المُعَلِّس كن بهذا الموضع حتى أعود اليك فقلت لصاحبي أرأيت أشجع من هذا قط يحتضنه رجل من عسكر عدوه ولا يدري من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد الينا وهو في أربعة آلاف فقال ما الخبر فقلت القوم كثير والرأي أن تناجزهم وانه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير فقال نُصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى ظُبات السيوف وأطراف القنا فقلت يا مُنْخَزِلُ عنك بثلث الناس غدا فلما التقوا كانت على أصحاب ابراهيم في أول النهار وأرسل أصحاب المختار الطير فتصايح الناس الملائكة فتراجعوا ونكّس عمير بن الحباب رايته ونادى يا لثأرات المرج وانحدر بالمسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل الناس حتى اختلط الظلام وأسرع القتل في أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووُضع السيف فيهم حتى أُفنوا فقال ابن الاشتر لقد ضربتُ رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع الى سيفي ومنه رائحة المسك ورأيت افداما وجُرأة فصرعته فذهبت يداه قِبَل المشرق ورجلاه قِبَل المغرب فانظروه فأتوه بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد وقد كان عند المختار كرسيّ قديم العهد فغشّاه بالديباج وقال هذا الكرسيّ من دعائم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضعوه في بَراكاء الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محلّ السكينة في بني اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك الكرسي بدرهمين من بجار وقوله في براكاء القتال يقال براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر

وليس بمُنقذٍ ذلك منه الا * براكاءُ القتال أو الفرارُ

﴿هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للاضافة﴾

اذا استغثت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا للرجال ويا للقوم ويا للزيد اذا كنت تدعوهم وانما فتحتها لتفصل بين المدعو والمدعو له ووجب أن تفتحها لان أصل اللام

اظهاره طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته اياهم ويخبرهم أنه على رأيهم
وحسد مذاهبهم وأنه سيظهر ذلك عما قليل ثم وجه جماعة تسير الليل وتكمن النهار حتى
كسروا من عارم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وكان من عجائب المختار
أنه كتب الى ابراهيم بن مالك الأشتر يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن علي رضي الله
عنهما فأبى عليه ابراهيم الا أن يستأذن محمد بن علي بن أبي طالب فكتب اليه يستأذنه فعلم
محمد ان المختار لا عقد له فكتب محمد الى ابراهيم بن الاشتر انه ما يسوءني أن يأخذ الله بحقنا على
يدي من يشاء من خلقه فخرج معه ابراهيم بن الاشتر فتوجه نحو عبيد الله بن زياد وخرج
يشيعه ماشيا فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحق فقال اني أحب أن تغبر قدماي في نصرة آل محمد
صلى الله عليه وسلم فشيعه فرسخين ودفع الى قوم من خاصته جاما بيضا ضخاما وقال ان رأيتم
الامر لنا فادعوها وان رأيتم الامر علينا فارسلوها وقال للناس ان استقمتم فبنصر الله وان
حضتم حيصة فاني أجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غصاب
تأتي في صور الحمام دون السحاب فلما سار ابن الاشتر بجازروبها عبيد الله بن زياد قال من
صاحب الجيش قيل له ابن الاشتر قال أليس الغلام الذي كان يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال
ليس بشيء وعلى ميمنة ابن زياد حضين بن نمير السكوني من كندة ويقال السكوني والسكوني
والسدوسي والسدوسي كذا كان أبو عبيدة يقول (قال أبو الحسن السكوني أكثر) وعلى
ميسرته عمير بن الحباب فارس الاسلام فقال حضين بن نمير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير
ناس قتلي المرج واني لا أثق لك به فقال ابن زياد أنت لي عدو قال حضين ستعلم قال ابن الحباب
فلما كان في الليلة التي يريد أن يواقع ابن الاشتر في صبيحتها خرجت اليه وكان لي صديقا وهي
رجل من قومي فصرت الى عسكره فرأيته وعليه قميص حرير وملاءة وهو منتشح السيف
يجول عسكره فيأمر فيه وينهى فالتزمته من ورائه فوالله ما التفت الي ولكن قال من هذا

وهو مدعوٌّ لانك اعملت اللام فى زيد لتفصل بين المدعوّ والمدعوّ اليه فلما عطفت على زيد استغنيت عن الفصل لانك اذا عطفت عليه شيأ صار فى مثل حاله. وانما الحكاية بقول الرجل رأيت زيداً فتقول من زيداً وانما حكيت قوله لانه استفهم عن الذى ذكر بعينه ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيدٌ أو من زيدٌ لم يكن الا رفعا لانك عطفت على كلامه فاستغنيت عن الحكاية لان العطف لا يكون مبتدأ فانظر بهذا الذى ذكرت لك فى اللام قول الشاعر

يَكْبِتُ يا عبدَ الدارِ مُعْتَرِبٌ * يا لَلْكُهُولِ وللشُّبَّانِ للْعَجَبِ

فقد أحكمت لك كلّ ما فى هذا الباب ۞ ثم نعود الى ذكر الخوارج قال وذكر لعبيد الله ابن زياد رجل من بنى سدوس يقال له خالد بن عبّاد أو ابن عبادة وكان من نسّاكهم فوجّه اليه فأخذه فأتاه رجل من آل ثور فكذّب عنه وقال هو صهرى وهو فى ضمنى فخلّى عنه فلم يزل الرجل يتفقّده حتى تعيّب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث الى خالد بن عباد فأخذه فقال عبيد الله بن زياد أين كنت فى غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرّؤن منهم قال دلّنى عليهم قال ان تبعدوا وتشقى ولم أكن لأروعهم قال فما تقول فى أبى بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول فى أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأمير المؤمنين معاوية قال ان كانا وليّين لله فلست أعاديهما فأراغه مرارا فلم يرجع فعزم على قتله فأمر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة الزيّات فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروعون عنه توقيا لانه كان شاسفا عليه أثر العبادة حتى أتى المسلم بن مسروح الباهلى وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرما باللقاح يتتبعها فيشتريها من مظانّها وهم فى تفقّده فدسّوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان عليه رداء زعفران فلقيه

الخاصة انما كان الفتح وكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام التوكيد تقول ان هذا لزيدٌ اذا أردت ان هذا زيد وتقول ان هذا لزيدٍ اذا أردت انه في ملكه ولو فتحت لالتبس اما ان وقعت اللام على مضمر فتحتها على أصلها فقلت ان هذا لَكَ وان هذا لَآتَ اذا أردت لام التوكيد لانه ليس ههنا لبسٌ وذلك أن الاسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلهذا أجريتها على الاصل والاستعانة تَرُدُّها الى أصلها من أجل اللبس والمدعوُّ له في بابه فاللام معه مكسورة تقول يا لَلرجالِ للماء ويا لَلرجالِ للعجب ويا لَزيدٍ للخطب الجليل قال الشاعر

يا لَلرجالِ ليوم الأربعاء أما * ينفكُّ يبعثُ لي بعد النهى طَرَبا

وقال آخر

تكنَّفني الوُشاةُ فأزعجوني * فيا لَلناسِ للواشي المُطاعِ

وفي الحديث لما طُعِنَ العِلْجُ أو العبدُ عمرَ بن الخطاب رضوان الله عليه صاح يا لَلّهِ يا لَلمسلمين وتقول يا لَلعجبِ اذا كنت تدعو اليه ويا لَغيرِ العجب كأنك قلت يا لَلناسِ للعجب ويُنشدُ هذا البيتُ

يا لعنةُ اللهِ والاقوامِ كلِّهمِ * والصالحينَ على سِمعانَ من جارِ

فيا لغير اللعنة كأنه قال يا قوم لعنةُ الله والاقوامِ كلِّهم وزعم سيبويه أن هذه اللام التي للاستغاثة دليلٌ بمنزلة الالف التي تُبدَلُ بالهاء في الوقف اذا أردتَ أن تُسمِعَ بعيدا فاما هي للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماه على غير الندبة ولكن للاستغاثة ومد الصوت والقول كما قال محلُّها عند العرب محلٌّ واحدٌ فان وصلت حذفتَ الهاء لانها زيدت في الوقف خفاء الالف كما تُزاد لبيان الحركة فاذا وصلت أغنى ما بعدها عنها تقول يا قوما تعالوا ويا زيدا لا تفعل ولا يجوز أن تقول يا زيدُ وهو مقبلٌ عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيداه وهو معك انما يقال ذلك للبعيد أو مَنْ به الناءُ فان قلت يا لزيدٍ ولعمرٍو كسرت اللام في عمرو

يوم النهر فضالته الخوارج باعتباعه من قتال علي وكان أول أمرهم الذي [illegible]
جماعة من الخوارج منهم نافع بن عامر الحنفي عزموا على أن يتصلوا بمكة ما يلي مسلم
ابن عقبة يريد المدينة فوقعة الحرة فلما وصل عن مدينة إلى مكة وجب عليه
أن يمنع حرم الله منه ويقتل أن الزبير وكان قد [illegible] فكان أول من هم
أن أتاه الوارع الراسبي وكان من [illegible] الخوارج كان يقال له نافع الحمار وكان
شاعرا وكان يسعل ذلك أصحابه أتى [illegible] من أمير المؤمنين [illegible]
السلطان وكان داهية عضب واضع [illegible] الوارع أن [illegible]
أعطيت لسانا صارما وطبا كالأزارقة [illegible] كانت [illegible]
للسان أحبس على الحق وتقعد عنه وتخذل [illegible] أن أن [illegible] من
أصحابك من يكفيه عدوك فقال بواران

لسانك لا تنكي به القوم واعلما ... فإن كليتا [illegible] من يعيكر

بشاهد أنا حاربوا الله واتقوا ... عصى الله أن يخزى سوى من يحارب

ثم قال والله لا ألومك وعسى اليوم ولا تلومون عودا لا أتى بعدها أبدا تعدى فاشري سيفا
وأتى صيلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاورهم السلمي فقال شد
شدة حتى إذا رضيته حكم رجلا به الميل دون إلى [illegible] فإذا رأيته حين أن مسيره
بين شكر فقدم عليه رجل حائط السترة فكبر هذا واشكر خوا أن جعل الخوارج
قبره مهاجرا لما رأى ذلك نافع وأصحابه جدوا وحرجوا في ذلك جماعة فكان ممن خرج عيسى
ابن فاتك الشاعر الحنفي من تيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الازارقة فمضى نافع
وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما
صاروا إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم فأظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة

بالمربد وهو يسأل عن قصة صبي فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن جعل وكهمس بن طلق الضبي فقتلاه وبيعت دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا فرسه في الليل فأصيب من الغد في المربد وتحسس عنه الباهليون فلم يروا له أثرا فاتهموا به بني سدوس واستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل منهم اعتالوا فقاتله فلم يعلم بمكانه حتى خرج مرداس فلما وافقهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن جعل أههنا من باهلة أحد قالوا نعم قال ما أعداء الله أحدثتم بالمثلم أربع ديات وأنا قاتله وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما ظهر مواصاروا الى الدار فأصابوا أثلاثه والدراهم في ذلك يقول أبو الاسود الدؤلي

ألبث لا أعدو الى رب لقحة * أساومه حتى يعود المثلم

ثم خرجت خوارج لا أذكرهم كلهم قتل حتى انتهى الامر الى الازارقة ومن ههنا افترقت الخوارج فصارت على أربعة أصناف الاباضية وهم أصحاب عبد الله بن اباض والصفرية واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بابن صفار وقال آخرون وأكثر المتكلمين عليهم قوم نسبتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية وهم أصحاب أبي بيهس ومنهم الازارقة وهم أصحاب نافع الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ من الفروع كما قال صخر بن عروة الى كرهت قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقته وقرابته فأما الآن فلا يسعني الا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب

يكونا منهم لم يحفظوني في سب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون أن الله جل وعز [illegible] وإن جاهد الله على أن تشركوا بي ما ليس لكم به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا وعد الذي دعوتم إليه أمره ما عدوه إلى غيره كم لا تحبون والتصريح وأعمري إن ذلك لأحرى بطمع الطمع وأدنى بمفتاح النجاح لمن رأى أن يعرف كل صاحبه من عدوه وروحوا إلى منازلكم فما أكسبكم صالحا فيما شاء الله إذا كان العشي راحوا إليه فخرج إليهم وقد تبين له الذي رأى من ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الله قد أراحكم بما فعل بعدوكم فانصرفوا على رفع من الأرض فما ترون أني عليه وصلى الله عليه ونبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في أسباب وأمور عظمها ثم وصفهن [illegible] التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كلها حسنة حتى أتى على أمر أبي موسى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحق وما كان منه من الصلاح وأمر الجمع بما جمع من أمور وكان له أن يفعلها أولا فعصيانا ثم أتبعهم عذرا فقال وأما أهل مصر فإنهم لما قرأ الله منه بعد أن ضمن لهم العفو ثم كتب لهم بذلك الكتاب وعلموا أن الكتاب إليه جاء أنه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بتبوئ اليمن من ليس له مثل سابقته مع ما سمع من سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمكنه من الإمامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة ما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي رضيه رسول الله لو حلف على يمين لصدق على حين فقد الناس ولم يحلف ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض فعصاه أمير المؤمنين فتعصبه وأمر بولايته وولده وبتوقيره وأن يساعده ساعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما نظرت أصبع طلحة بقطعته إلى الجنة وقال أوجب طلحة وكان أصدق إذا ذكر يوم أحد قال ذلك اليوم كله أوجب لطلحة والزبير حواري رسول الله وسقوه وقد ذكرهما في الجنة وقال جل وعز لقد

وأهل الشام فدافعوهم الى أن يأتي رأي يزيد بن معاويه ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدّم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفّر أباه وطلحة تابعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده فنشاغلنا بما يُحدِث علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذّل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا انّا جئناك لنخبرك رأينا فان كنت على الصواب بايعناك وان كنت على غير ذلك دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي أحمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيأ وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكّم في دين الله الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضيّ لم يظهر منه كفر ثم نكثا بعرض من أعراض الدنيا وأخرجا عائشة تقاتل وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان لك في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله والصبر على أيدينا ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت الا نصرة رأيك الاول ونصويب أبيك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتولّي في السنين الستّ التي أحلت دمه ونقضت وأفسدت امامته خذ لك الله وانتصر منك بايدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العتاة بأرأف من هذا القول فقال لموسى ولاخيه صلى الله عليهما في فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكّر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الموتى فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول والمقيم على الشرك والجاد في المحاربة والمتنقّص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وفي المحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سمعتم فيه طلحة وأبى أن تقولوا أتبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار الناس وان لم

وكان رجاء الهجيري وهو الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرم فكان بين صدر ابن
ابن الازرق الحنفي وهو الملحور الليطيون ورسهم حساب بن بخرج فلما صاروا الى
نظروا في أمورهم وأمّروا عليهم نافعا ويروى أن ابا الجلد اشكرى قال لهم يوما وقع لي
لجهنم سبعة أبواب وان أشدها حرا الباب الذي أعدّ للحوارج فما قدرت أن لا أكون منهم
فافعل فأجمع القوم على الخروج فخرجوا بنافع الى الاهواز في سنة اثنتين وستين فاجتمعوا
لا يهيجون أحدا ولا يأمرهم الناس وكان سبب خروجهم الى الاهواز انه لما بلغ يزيد
أهل البصرة عبيد الله بن زياد وكان في السجن يومئذ فرعمانه ربما خرج من الخوارج وضعف
أمر ابن زياد فكلم فيهم فأطلقهم فاجتمعوا اليه وتشاوروا في امر يدعون به الى شدة
السلطان ويظهرون ما هم عليه حتى اضطروا على عبيد الله أمره فتحول من دار الامارة
الى الازد وتشأت الحرب بينه وبين الازد وربيعة وبني تميم فكان الحوارج الا نفرا
منهم من بني تميم معهم عباس بن طلق الصريمي أخو كهمس فانهم أعانوا قومهم وكان عباس
الطعان في سعد والرباب في القلب بجداء الازد وكان حارثة بن بدر التميمي في خيله بجداء
بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر يذكر خلفا وهو عمرو بن قيس

سيكفيك عباس أخو كهمس * مواقعة الازد بالمنسر

وتكفيك عمرو على رسلها * أكر من أمشى وما عدّدوا

لكبر هو عبد النيس

وتكفيك بكرا اذا أقبلت * بصعب يشاب له الامرد

فلما قتل مسعود بن عمرو المعيطي وتكاف الناس أمام نافع بن الازرق بعث معه بالاهواز ولم يعد
الى البصرة وطردوا عمال السلطان عنها وجبوا التي مولها وأعلى رأى واحد يتولون أهل
النهروان وممن خرج معه حتى جاء مولى لبني هاشم الى نافع فقال له ان أطفال المشركين

رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فان يكن ماسمعوا فيه حقا فأهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تغمصها وفيما وقفهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما به فقد بدأتم بأمكم عائشة رضى الله عنها فان أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه قال الله جل ذكره وقوله الحق النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير وبين أهل الشام بعد ان كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير انه أتاهم موت يزيد بن معاوية فتوادع الناس وكان أهل الشام ضجروا من المقام على ابن الزبير وحدثت الخوارج في قتالهم ففي ذلك يقول رجل من قضاعة

يا صاحبي ارتحلا ثم املا * لا تحبسا لدى الحصين محبسا

* ان لدى الاركان ناسا بؤسا *

(قال الاخفش حفظي بأسا أبؤسا)

وبارقات يختلسن الانفسا * اذا الفتى حكم يوما كلسا

قوله ثم املا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكلس أي جل وجد ولما سمع ابن الزبير للخوارج في القول وأظهر انه منهم قال رجل يقال له قيس بن همام من رهط الفرزدق

يا ابن الزبير أتهوى عصبة قتلوا * ظلما أباك ولما تنزع الشكن

فتحوا بعثمان يوم النحر ضاحية * ما أعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لوشا يعني الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتها الشكان جمع شكة وهي السلاح قال الشاعر

ومدجج بسي بشكته * حمرة عيناه كالكاب

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة الى البصرة وطائفة الى اليمامة

رعيته ما توليت أمر رجل من المسلمين فما شرئت نفسك في طاعة ربك من شيء
وأصبت من الحق فوقه وركبت فرده حرد من شيء فإن لم أكن أعدل عليه وفي المسلمين
ومن أصحابك واستمالك واستعوالك وأعوانك وعونك فما كعرت الذين عدوهم
الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفهم وقال جل ثناؤه وقوله الحق وعده الصدق ليس على
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ثم
سماهم أحسن الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم اختلف قتلى الطفاة وداعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينهم وقال الله عز ذكره ولا يردون ردا ولا يزدادون
في القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يدفع مضرة أكثر الناس عمالا من ولاه من هو دونه
أو ما سمعت قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر وفضل المجاهدين
المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأموالهم ورأيت الأمانة التي من حافظ عليها
أن تؤدي الأمانات إلى أهلها وأمر الله بأمر فضيعه وأتى يوما لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا فإن الله عز ذكره ما ذكر بأكثر من حكمه العدل وقوله الفصل والسلام
فكتب إليه بايع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني
وتنصح لي وترحمني ونصف ما كنت عليه من الحق رما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل
الله جل وعز أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعنت على ما ذكرت من
اكفار القعدة قتل الأطفال واستحلال الأمانة مما قد مرت لك ذلك إن شاء الله. أما هؤلاء القعدة
فليسوا كما ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا بمكة مقهورين
محصورين لا يجدون أين ينهزمون سبيلا ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في
الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد سمعت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم
إذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقيل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال

فى النار وان من خالفنا مشرك دماء هؤلاء الاطفال لنا حلال قال له نافع كفرت وأضللت
نفسك قال له ان لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلنى قال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فهذا أمر الكافرين
وأمر أطفالهم فشهد نافع انهم جميعا فى النار ورأى قتلهم وقال الدار دار كفر الا من أظهر
ايمانه ولا يحل أكل ذبائحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم ومتى جاء منهم جاء فعلينا أن نمتحنه وهم
ككفار العرب لا نقبل منهم الا الاسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل فان الله
تعالى يقول اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقال عز وجل فمن كان
على خلافهم يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر جماعة من الخوارج عنه
منهم نجدة بن عامر واحتج عليه بقول الله عز وجل الا أن تتقوا منهم تقاة وبقوله عز وجل
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه والقعد مسا والجهاد اذا أمكن أفضل لقوله جل
وعز وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ثم مضى نجدة بأصحابه الى اليمامة
وتفرقوا فى البلدان فلما تابع نافع فى رأيه وخالف أصحابه وكان أبو طالوت سالم بن مطر
الحضارمى فى جماعة فبايعوه فلما انحرل نجدة خلعوا أبا طالوت وصاروا الى نجدة فبايعوه ولقى
نجدة وأصحابه قوما من الخوارج بالعرمة والعرمة كالسكر وجمعها عرم وفى القرآن المجيد
أرسلنا عليهم سيل العرم وقال النابغة الجعدى

من سبأ الحاضرين مأرب اذ * يبنون من دون سيله العرما

فقال لهم أصحاب نجدة ان نافعا قد كفر القعدة ورأى الاستعراض وقتل الاطفال فانصرفوا
عن نجدة فلما سار باليمامة كتب الى نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدى بك
وأنت للبتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر فما تأخذك فى الله لومة لائم ولا أرى معونة ظالم
على ذلك كنت أنت وأصحابك أما تذكر قولك لولا أنى أعلم أن للامام العادل مثل أجر جميع

كان مؤمنا أما لقد كفر ثم قال المؤمنين وأئمة العدل ولئن كان كافرا كما زعم ولقد الحكم جائرا لقد نؤتم بعصب من الله لعرارکم من الزحف ولقد ذكرت له عدوا ولسيرته بأبا فكيف تولیته بعد موته فاتق الله فانه يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وكتب رجل الى عمر بن ناصره من المحكمة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون والله انكم لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد وانما المقام بين أظهر الكفار تركن الظلم ليلا وهارا وقد دعاكم الله الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا أي حال من الحال فقال انفروا خفافا وثقالا واما عذر الضعفاء والمرضى والدين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فصل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نادرة ونعمتها بائدة متعت بالشهوات اغترارا وأظهرت حبرة وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة تسره ولا شارب شربة تؤنقه الا بها درجة الى أجله ونباعد بها مساءه من أمله وانما جعلها الله دار المن ترود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرض بها حارم دارا ولا حليم بها قرارا فانفوا الله ورودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فورد كتابه عليهم وفي القوم يومئذ أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي وعبد الله بن اباض المري من بني مرة بن عبيد فأبى أبو بيهس على ابن اباض وقال ان ناسا غلوا وكفروا وتقصروا وكفروا زعم ان من خالفه ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب واقرارهم بالرسول وزعم أن مناكحهم وموارثهم والاقامة فيهم حل طلق وأنا أقول ان أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم تحل لنا الاقامة فيهم كما فعل المسلمون في اقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجري فيها وأزعم أن مناكحهم وموارثهم تحوز لانهم منافقون يظهرون الاسلام وان حكمهم عند الله

رجع المخلفون بقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فخبر
تعذيرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فاطر الى
أسمائهم وسماتهم وأما أمر الاطفال فان نبي الله نوحا عليه السلام كان أعلم بالله يأخذه
مني ومنك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك في قوم
نوح ولا يكون نقوله في قوم ما والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء
كمشركي العرب لا نقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال
أمانات من خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم ودماؤهم حلال طلق
وأموالهم في المسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلانا
والقعود عنا وزلك ما نهجناه لك من طريقتنا ومقالتنا والسلام على من أقر بالحق وعمل
به وكتب بافع الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فاني أحذرك من الله يوما تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتولى الظالمين فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري
لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وأنهم لمهتدون لقد كفر
من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت أن أبا بكر وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه
وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أبا بكر وطلحة وعثمان وكيف ولاية قاتل
متعمد ومقتول في دين واحد ولقد ملك على بعده فمشى الشبهات وأقام الحدود وأجرى
الاحكام مجاريها وأعطى الامور حقائقها فيما عليه وله فبايعه أبو بكر وطلحة ثم خلعاه ظالمين له
وان القول ليسعك وفيهم النكما قال ابن عباس ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له

ولا فضة وانى لا حارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شأنه
الجهاد فليبعض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع عمر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا
بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت
الجراح والقتل وتصاربوا بالسيوف والعمد فقتل فى المعركة ابن عنبس ونافع بن الازرق
وكان ابن عنبس تقدم الى أصحابه فقال ان أصبت فأميركم الربيع بن عمرو الاجدم العدانى
فلما أصيب ابن عنبس أخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحور
السليطى فكان الرئيسان من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى عدانة بن يربوع ورئيس
الخوارج من بنى سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قتل نافع سلامة الباهلى وقال
لما قتلته وكمت على بردون وردادا رحل على فرس وأنا واقف فى خمس قيس ينادى
ياصاحب الوردة لم الى المبارزة فوقفت فى خمس بنى تميم فاداه بفرسها على وحملت أنا على
من خمس الى خمس وليس يزايلنى فصرت الى رحلى ثم رجعت فرآنى فدعانى الى المبارزة فلما
أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فبرلت لسلبه وأخذ رأسه فاذا امرأة
قد رأتنى حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به فلم يزل الربيع الاجدم يقاتلهم بقفا وعشرين يوما
حتى قال يوما أنا مقتول لا محالة فقالوا وكيف قال لانى رأيت البارحة كان يدى التى أصيبت
بكأن انحطت من السماء واستثنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم عاداهم فقتل فدافع
أهل المصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب
الحميرى وأبابها فقيل له ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروك من بينهم فقال
مشؤمة ما يأخذها أحد الا قتل ثم أخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب والخوارج أعد
بالآلات والدروع والجواشن فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبى وذلك بعد
أن اقتتلوا رهاء شهرا فاختلفا ضربتين فسطاميتين فقالت أم عمران ترثيه

المشركين فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الامانة وقتل الاطفال وقول أبي بيهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن اباض وهو أقرب الاقاويل الى السنة من أقاويل الضلال والصفرية والنجدية في ذلك الوقت يقولون بقول ابن اباض وقد قال ابن اباض ما ذكرنا من مقالته وأنا أقول ان عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني لا أحرم مناكحتهم وموارثتهم لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفار النعم وقالت الصفرية أين من هذا القول في أمر القعد حتى صار عامتهم قعدا واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سموا صفرية لاسم أصحاب ابن صفار وقال قوم انما سموا صفرية علتهم وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يرى رأي الخوارج فتركه وصار مرجئا

فارقت نجدة والذين تزوقوا * وابن الزبير وشيعة الكذاب

والصفر الاذان الذين تحيروا * دينا سلائقه ولا بكتاب

خفف الهمزة من الاذان ولولا ذلك لانكسر الشعر وقال أبو بيهس الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وان أصيب من الاطفال فلا حرج الى ههنا انتهت المقالة ۞ وتفرقت الخوارج على الاضرب الاربعة التي ذكرنا وأقام نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال فاذا أجيب الى المقالة جبا الخراج وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا الى الاحنف بن قيس فشكوا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الاحنف ان فعلهم في مصركم ان ظفروا به كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف فأتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو يبه فسأله أن يؤمر عليهم فاختار لهم ابن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فأمره عليهم وشيعه فلما هذم من جسر البصرة أقبل على الناس فقال اني ما خرجت لامتيار ذهب

وكان لعبد القيس أول جدها * وأحلافها من يحصب وسليم

وظلت شيوخ الأزد في حومة الوغى * تعوم وظلنا في الجلاد نعوم

ولم أر يوما كان أكثر مفعصا * بمجّ دما من فائط وكليم

وصاربه خدا كريما على فتى * أغر رنجيب الأمهات كريم

أصيب بدولاب ولم تك موطنا * له أرض دولاب ودير حميم

ولو شهدتنا يوم دولاب لم يصر * دولاب فوعال مثل طومار وسولاف وكل شئ لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة

وجل لان هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جل وجبل وما أشبه ذلك فان وقع

الاسم في كلام العجم معرفة فلا سبيل الى ادخال الالف واللام عليه لانه معرفة فلا معنى

تعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب

قوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التقت في مثل هذا

الموضع لامان استجاروا حذف احداهما استثقالا للتضعيف لان ما بقي دليل على ما حذف

تقول علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسي من ضعف حبلة * ولكن طفت علماء قلفة خالد

كذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التي

تقول هذا لغسرب مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من بلحرث وبلعنبر وبلهجيم

الله أبدع عمرانا وطهره * وكان عمران بدء والله في السحر

بدعوه سرا واعلانا بالبر زفه * شهادة بيدي ملحادة غدر

ولي صحابته عن سر ملحمة * وشد عمران كالضرغامة الهصر

قول الربيع استشلتني أي أخذتني اليها واستقذتني يقال استشلاه واشتلاه وفي الحديث ان السارق اذا قطع سبقته يده الى النار فان تاب استشلاها قال رؤبة

* ان سليمان اشتلانا ابن علي * وقول الناس أشليت كلبي أي أغريته بالصيد خطأ انما يقال آسدته وأشليته دعوته وقولها بيدي ملحادة مفعال من الالحاد كما تقول رجل معطاء يافتي وسخاء ومكرام وأدخلت الهاء للمبالغة كما تدخل في راوية وعلامة ونسابة وغدر فعل من الغدر ولفعل باب نذكره في عقب هذه القصة اذا فرغنا من خبر هذه الوقعة والضرغامة من أسماء الاسد والهصر الذي يهصر كل شئ أي يثنيه قال امرؤ القيس

فلما نازعنا الحديث وأسمحت * هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

ولذكرنا الصفرية والازارقة والبيهسية والاباضية تفسير لم ينسب الى ابن الازرق بالازارقة والى أبي بيهس بالكنية المضاف اليها ونسب الى صفر ولم ينسب الى واحد هم ونسب الى ابن اباض فجعل النسب الى أبيه وهذا نذكره بعد باب فعل ﴿ ومما قيل من الشعر في يوم دولاب قول قطري

لعمرك اني في الحياة لزاهد * وفي العيش مالم ألق أم حكيم

من الخفرات البيض لم ير مثلها * شفاء لذي بث ولا لسقيم

لعمرك اني يوم أظلم وجهها * على نائبات الدهر جد لئيم

ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت * طعان فتى في الحرب غير ذميم

عشية طلفت عليا بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

فهذا مما عرفته قبل نكرته فاذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن تبنيه فى النداء من كل فعل لان المنادى مشار اليه وذلك قولك يا فُسَقُ ويا خُبَثُ تريد يا فاسق ويا خبيث وانما قالت بيدى ملحادة عُذِرَ فى غير النداء للضرورة فجعلته معرفة من النداء ثم جعلته نكره لظروحه عن الاشارة فنعتت به ملحادة كما قال الحُطَيْئَةُ

أُجَوِّلُ ما أُجَوِّلُ ثم آوى * الى بيت قعيدته لُكاعِ

وهذا لا يقع الا فى النداء ولكن للشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حسب ما كان له فى النداء فيلحق قولها غُدَرُ بقوله رجل حُطَمٌ ومال لُبَدٌ وما أشبهه وفَعَالِ فى المؤنث بمنزلة فُعَلٍ فى المذكر ولو سميت رجلا حُطَماً لصرفته من قولك هذا سائق حُطَمٌ لانه قد وقع نكرة غير معدول فهو فى النعوت بمنزلة صُرَدٍ فى الاسماء

﴿هذا باب النسب الى المضاف﴾

اعلم ان اذا نسبت الى عَلَمٍ مضاف فالوجه أن تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك فى عبد القيس عَبْدِىٌّ وكذلك فى عبد الله بن دارم فان كان الاسم الثانى أشهر من الاول جاز النسب اليه لئلا يقع فى النسب التباس من اسم باسم وذلك قولك فى النسب الى عَبْدِ مَنافٍ مَنافِىٌّ والى أبى بَكْرِ بن كلاب بَكْرِىٌّ وقد يجوز وهو قليل أن تبنى له من الاسمين اسما على مثال الاربعة لينتظم النسب وذلك قولك فى النسب الى عبد الدار بن قُصَىٍّ عَبْدَرِىٌّ وفى النسب الى عبد القيس عَبْقَسِىٌّ فان كان المضاف غير عَلَمٍ فالنسب الى الثانى على كل حال وذلك قولك فى النسب الى ابن الزبير زُبَيْرِىٌّ لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب الى ابن رألان رألانى فلذلك قالوا فى النسب الى ابن الأزرق أزرقى والى أبى بيهس بيهسى فأما قولهم صُفْرِىٌّ فانما أرادوا الصُّفْرَ الالوان فنسبوا الى الجماعة وحقُّ الجماعة اذا نُسِبَ اليها أن يقع النسب الى

وقال آخر من الخوارج

يرى مَنْ جاء ينظر من دُجَيْلٍ * شيوخَ الأَزْدِ طافيةً لِحاها

وقال رجل منهم

شَمَتَ ابنُ بَدْرٍ والحوادثُ جَمَّةٌ * والطائرونَ بنا وهم بنو الأَزْرَقِ

والموتُ حَتْمٌ لا محالةَ واقعٌ * مَنْ لا يُصَبِّحْهُ نهارًا يَطْرُقِ

فلَئِنْ أُمَيرَ المؤمنينَ أصابه * رَيْبُ المَنُونِ فمَنْ يَصِبْهُ يَعْلَقِ

نصب بعد ان لان حرف الجزاء للفعل وانما أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حذف هذا الفعل وأضمر ذكر أصابه ليدل عليه ومثله قول العمر بن تَوْلَبٍ

لا تَجْزَعِي ان مُنْفِسًا أَهْلَكْتُه * واذا هَلَكْتُ فعند ذلك فاجزعي

وقال ذو الرُّمَّة

اذا ابنَ أبي موسى بلالًا بلَغْتَه * فقامَ بفأسٍ بين وصْلَيْكَ جائرُ

لان اذا لا يليها الا الفعل وهي به أَوْلَى

﴿هذا باب فُعَلٍ﴾

اعلم ان كل اسم على مثال فُعَلٍ فهو مصروف في المعرفة والنكرة اذا كان اسما أصليا أو بعد الاسماء نحو صُرَدٍ وبُعَيْرٍ وجُعَلٍ وكذلك ان كان جمعا نحو ظُلَمٍ وعُرَفٍ وان سميت بشيء من هذا رجلا انصرف في المعرفة والنكرة وأما لُعَتُ فنحو رجل حُطَمٍ كما قال

* قد لَفَّها الليلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ * وكذلك مال لُبَدُ وهو الكثير من قوله جل جلاله أهلكتُ مالًا لُبَدًا ان كان الاسم على فُعَلٍ معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل في المعرفة وينصرف في النكرة وذلك نحو عُمَرَ وقُثَمَ لانه معدول عن عامر وهو الاسم الجاري على الفعل

فهذا

دونهم فكتب أهل البصرة الى ابن الزبير يخبرونه بقعودته ويسألونه أن يولي واليا فكتب الى أنس بن مالك أن يصلي بالناس فصلى بهم أربعين يوما وكتب الى عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة فلما فيه الكتاب وهو يريد الحج وهو في بعض الطريق فرجع فأقام بالبصرة وولى أخاه عثمان محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر ألفا وفيه حارثة فمن كان معه وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج سوق الاهواز فلما عبروا اليهم دجيلا هص اليهم الخوارج وذلك قبيل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة بن بدر أما الخوارج الا ما أرى فقال له حارثة حسبك بهؤلاء فقال لا جرم والله لا أتعدى حتى أباحرهم فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف فابق على نفسك وجندك فقال أبيتم أهل العراق الا جبنا وأنت يا حارثة ما علمتك بالحرب أنت والله بعير هذا أعلم بعريس له بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلا وهزم الناس وأخذ حارثة الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فثاب اليه قومه فعبروا بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفا شديدا وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع أحد بني مخزوم وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر فقدم البصرة فكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد أن يوليه فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك انما هو صاحب شراب وفيه يقول رجل من قومه

ألم تر أن حارثة بن بدر * يسلي وهو أكفر من حمار

ألم تر أن للفتيان حظا * وحظك في البغايا والقمار

فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فأقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من بني تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

واحدها كقولك مهلبي ومسمعي ولكن جعلوا صُفْرًا اسما للجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا
أَصْفَرِيٌّ فينسب الى واحدها وانما كان ذلك لانهم جعلوا الصُّفْرَ اسما للجماعة كما تسمى
القبيلة بالاسم الواحد ألا ترى أن النسب الى الأنصار أنصاريٌّ لانه كان عَلَمًا للقبيلة وكذلك
مَدائنيٌّ وتقول في النسب الى الأبناء من بني سَعْدٍ أبْناويٌّ لانه اسم الجماعة فأما قولهم
الأزارقة فهذا باب من النسب آخر وهو أن يُسَمَّى كلُّ واحد منهم باسم الاب اذا كانوا اليه
ينسبون وظيره المَهالبة والمَسامعة والمَناذرة ويقولون جاءني المُغيريون والأشعريون جعل
كل واحد منهم مُغيريًا وأشعريًا فهذا يتصل في القبائل على ما ذكرت لك وقد تُنسب الجماعة الى
الواحد على رأي أو دين فيكون له مثل نسب الولادة كما قالوا أزرقيٌّ لمن كان على رأي ابن
الازرق كما تقول تميميٌّ وقيسيٌّ لمن وَلَدَه تميم وقيس ومن قرأ سلام على الياسينَ فانما يريد آل ياسر
عليه السلام ومَن كان على دينه كما قال *قَدْنِي من نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي* يريد أبا خُبَيْب
ومن معه وقد يجتمع الرجل مع الرجل في التثنية اذا كان تحازُهما واحدا في أكثر الامر على
لفظ أحدهما فمن ذلك قولهم العُمَرانِ لابي بكر وعُمَرَ رضي الله عنهما ومن ذلك قولهم الخُبَيْبانِ
لعبد الله ومُصْعَب وقد مضى تفسيره ۞ عاد القول في الخوارج قال والازارقة لا تُكَفِّرُ
أحدا من أهل مقالتها في دار الهجرة الا القاتل وجلا مسلما فانهم يقولون المسلم حجة الله
والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى أن نافعًا مَرَّ بمالك بن مِسْمَعٍ في الحرب التي كانت بين الأزد
وربيعة وبني تميم ونافعٌ متقلدٌ سيفا فقام اليه مالك فضرب بيده الى حالة سيفه وقال ألا
تنصرنا في حربنا هذه فقال لا يحل لي قال فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم في هذه
الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام الى الأهواز فلما قُتِلَ مَنْ قُتِلَ ممن يحازر من الخوارج
في أيام ابن الماحوز كره بيعة القتال وأقام حارثة بن بدر الغداني بازاء الخوارج ينابذهم على
غير ولا يشوكان يقول ما عُذْرُنا عند اخواننا من أهل البصرة ان وَصَلَ اليهم الخوارج ونحن

جميعا وأقام ابن الماحوز يجبي كور الاهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبير بن علي نحو البصرة فضج الناس الى الاحنف فأتى القباع فقال أصلح الله الاميران هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وقيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا رجلا فقال الاحنف الرأي لا يجمل ما أرى لها الا المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا رأي جميع أهل البصرة اجتمعوا الى عدو جاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر ليعبر الى ناحية البصرة فخرج أكثر أهل البصرة اليه وقد اجتمع للخوارج أهل الاهواز وكورها رعيته ورهبته فأتاه البصريون في السفن وعلى الدواب ورجالة فاسودت بهم الارض فقال الزبير لما رآهم أبى قومنا الا كفرا قطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفرات ما رأتهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمي قوم المهلب وسمي قوم مالك بن مسمع وسمي قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فصرفهم ثم اختبر ما عند مالك وزياد وجدهما متثاقلين عن ذلك وعاد اليه من أشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه الحرث اليه فأتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع أهل مصرك عليك وقال الاحنف يا أبا سعيد ما والله ما آثرناك بها ولكنا لم نر من نقوم مقامك فقال له الحرث وأومأ الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين وكل من في مصرك ما دعيته اليك راج أن يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني عند نفسي لدون ما وصفتم ولست آبيا ما دعوتم اليه على شروط أشترطها قال الاحنف وذلك قال على أن أنتخب من أحببت قال ذلك لك قال ولي امرة كل بلد أغلب عليه قال وذلك لك قال ولي في كل بلد أظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو في المسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان نعطي أصحابك من في كل بلد تغلب عليه ما شئت ونتفق على محاربة عدونا فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فمن لي بذلك قال

مَضَى ابن عبيس صارًا غير عاجز * وأعقبنا هذا الحجازيُّ عثمانُ

وأرعد من قبل اللقاء ابن معمر * وأبرق والبرقُ اليمانيُّ خوّانُ

فضحتَ قُرَيْشًا غثّها وسمينها * وقيل بنو تيم بن مُرّة عُزّلانُ

فلولا ابن بدر للعراقين لم يقُمْ * بما قام فيه للعراقين انسانُ

اذا قيل من حامي الحقيقة أومأت * اليه معدٌّ بالانوف وقحطانُ

قوله فأرعد زعم الاصمعي أنه خطأ وأن الكُميتَ أخطأ في قوله

أرعِدْ وأبرِقْ يا يزيدُ فما وعيدُكَ لي بضائرْ

يزعم أن هذا البيت الذي يروى للمُهلهل مصنوعٌ مُحْدَثٌ وهو قوله

أنبضوا مجسّ القسيّ وأبرقنا كما ترعدُ الفحولُ الفحولا

انه لا يقال الا رعَدَ وبرَقَ اذا أوعد وتهدد وهو يرعدُ ويبرقُ وكذا يقال رعدت السماء وبرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر

فقُلْ لأبي قابوسَ ما شئتَ فارعِدِ * وروى غير الاصمعي أرعَدَ وأبرقَ على ضعف وقوله البرق اليماني خوّان يريد والبرقُ اليماني يخونُ وأجود النسب الى اليمن يَمَنيٌّ ويجوز يَمانٍ بتخفيف الياء وهو حسن وهو في أكثر الكلام تكون الالف عوضا من احدى الياءين ويجوز يمانيٌّ فاعلم تكونُ الالف زائدة وتُشدَّدُ الياء قال العباس بن عبد المطّلب

ضربناهم ضَرْبًا الاحامسَ غُدْوةً * بكل يماني اذا هُزَّ صمّما

ثم ان حارثة لما فرق الناس عنه أقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب وأصحابه يركُضُ منى أتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة من أصحابه فكانوا معه وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسّط حارثة فصاح به يا حارثُ ليس مثلي يُضيّع فقال الملاح قرّبْ فقرّب الى برّ فلا فرسة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فسانّت بالقوم

بعسكره عن عسكر ابن الماحور فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه فأسرع اليه الناس رغبة فى مجاهدة الخوارج ولما فى العسائم والتجارات فكان فيمن أتاه محمد بن واسع الازدى وعبد الله بن رياح ومعاوية بن قرة المزنى وكان يقول يعنى معاوية لوحاه الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لحارت الحرورية وأبو عمران الجونى وكان يقول كان كعب يقول قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة أنوار ثم نهض المهلب اليهم الى نهر تيرى فتحفروا عنه الى الاهواز وأقام المهلب يجبى ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن فى عسكرهم فاذا خشوة ما بين قصار وصباغ وداعر وحداد فخطب المهلب الناس فذكر من هنالك وقال للناس أمثل هؤلاء يعلونكم على فيئكم لم ير مقيما حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان فى عسكره وتنام اليه رهاء عشرين ألفا ثم مضى يؤم سوق الاهواز واستخلف أخاه المغيرة بن أبى صفرة على نهر تيرى وفى مقدمته المغيرة بن المهلب حتى قارنهم المغيرة فناوشوه فانكشف عنه بعض أصحابه وثبت المغيرة فنفى يومه وليلته يوقد النيران ثم غداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران فى ثقله متناعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا منذ خرجنا يوم هذا العدو فى نعم من الله منحلة علينا ونقمة من الله متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا سوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذى من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحرث هنيأ لك أيها الازد الشرف فى الدنيا والذخر فى الآخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما تروونه يعرف اسمى واسم أبى وكنيتى وكان المهلب يبث الاحراس فى الامن كما يبثهم فى الخوف ويذكى العيون فى الامصار كما يذكيها فى العساكر ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم

الاحنف نحن وأمير له وجماعة أهل مصر له قال قد قبلت فكتبوا ذلك كتابا ووضع على يدى الصلت بن حريث بن جابر الحنفى وانتخب المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثنى عشر ألفا وتطروا ما فى بيت المال فلم يكن الا مائتى ألف درهم فحزت فبعث المهلب الى التجار ان تجارتكم مدخول قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلم فبايعونى واخرجوا معى أوفكم ان شاء الله حقوقكم فتاجروه فأخذ من المال ما يصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرايات المحشوة بالصوف ثم نهض وأكثر أصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم أمر بسفن فأحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور الى الفرات وأمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطئ خاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام حتى تصوفوا فصاروا هو وأصحابه على الشاطئ فحاربوهم فكشفوهم وشعاوهم حتى عبر المهلب الجسر وعبرت الخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففى ذلك يقول شاعر من الازد

ان العراق وأهله لم يخبروا * مثل المهلب فى الحروب فسلموا

أمضى وأيمن فى اللقاء نقيبة * وأقل تهليلا اذا ما أجحموا

التهليل التكذيب والانهزام وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبرى وكان من فرسان بنى تميم وشجعانهم فقال عطية

يدعى رجال للعطاء وانما * يدعى عطية للطعان الاجرد

وقال الشاعر

وما فارس الاعطية فوقه * اذا الحرب أبدت عن نواجذها الفما

به هزم الله الازارقة بعدما * أباحوا من المصرين حلا ومحرما

فأقام المهلب أربعين يوما يجبى الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن على منفرد

الناس وقتلوا سبعين رجلا وثبت المهلب وأتى المعيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال خاص المهلب يومئذ خيصة وتقول الأزد لو كان يرد المهرمة ويحمي أدبارهم وقال رجل من بني مقرن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

لولا فأصعت دماء قومي * وطرت على مواشكة ذرور

قوله مواشكة يريد سريعة ويقال بحر على وشل رحيل ويقال ذميل مواشل اذا كان سريعا قال ذو الرمة

اذا مار ميناء رمية في مفازة * عراقيبها بالشيظمي المواشل

ودرور فعول من درا الشئ اذا تتابع وقال رجل من بني تميم آخر

تعسا الاعور الكذاب طوعا * يرجي كل أربعة حمارا

ويا ندمي على تركي عطائي * معايشة وأطلسه ضمارا

اذا الرحمن يسرلي قفولا * فحرق في قرى سولاف نارا

قوله الاعور الكذاب يعني المهلب ويقال عارت عينه سهم كان أصابها وقال الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل خدل عما فاء ما الحرب خدعة وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عمادة وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الخزرج والأوس ائتيا بني قريظة فان كانوا على العهد فاعلما ذلك وان كانوا قد نقضوا ما بيننا فالحنا لحنا أعرفه ولا تفتا في أعضاد المسلمين فرجعا يعذران القوم ففالا يا رسول الله عصل والقارة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فان الامر ما تحبون (قال الاخفش سألت المبرد عن قولهما عضل والقارة فقال هذان حيان كانا في نهاية

البيات وان بعدهم العدو يقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا
فان القوم خائفون وجائعون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس
انكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا
دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه اولهم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقد لقيهم قبلكم
الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والجمل المفرط عثمان بن عبيد الله والمعصي المخالف مارثة
ابن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا اقوامهم بحد وحدة فاغناهم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص
في احسابكم وادياتكم ان يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطؤا حريمكم ثم سار بريدهم وهم بمناذر
الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن المحور رئيس الخوارج رجلا يقال له وائل مولى لآل
ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيري وبها المعارك
ابن ابي صفرة فقاتلوه وسلموه فمضى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيري وقد
خرج راقدمها فاستراح ودفنه وسكن الناس واطمأنوا بها ورجع الى ابيه وقد حمل
بسولاف الخوارج بما فراقهم وجعل على بني عم ابجر بن هلال خرج رجل من اصحاب
المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحص الناس وهو على فرس له صفراء فجعل يأتي
الميمنة والميسرة والقلب فيحص الناس ويهون امر الخوارج ويحتال بن الصفين فقال رجل
من الخوارج لاصحابه معشر المهاجرين هل لكم في نكبة فيها ارجيته فجعل جماعة منهم
على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا فاعيا وبار كاثم كثرته به
الخوارج فقتلته وجعل يجر التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قتل رحمه الله
وحضر المهلب فاخبر فقال للحرشي وعطية العنبري اسلحتما سيد اهل العسكر لم يعنا ولم
تشدا مع احد منا لا يرحل من الموالي ورجلها ورجل رجل من الخوارج على رجل من
اصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فهزمه وقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر فهزموا

تَرَاهَا إِذَا أَعْمَرْتَهَا الْمَلَا * دُحَيْفَى وَسُطَ مَا الرَّحِمْ

والفعل من هذا أعمر يعمر والمفعول به معمر والفاعل معمر وا ضمار اسم للفعل فى معنى الإضمار وأسماء الافعال تشرك المصادر فى معانيها تقول أعطيته عطاء فيشرك العطاء الإعطاء فى معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته كلاما وكلاما فى معناه والمصدر ينعت به الفاعل فى قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ونوم وعيم ونعم ينعت به المفعول فى قولك رجل رضا وهذا درهم ضرب الامير وجاء فى الخلق بمعنى المخلوقين وقال رجل من الخوارج فى ذلك اليوم

وكائن تركنا يوم سولاف منهم * أسارى وقتلى فى الحميم مصبرها

قوله وكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أى فصارتا بمنزلة كم وتطير ذلك له كذا وكذا درهما اعماهى زادت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهما فهو كناية عن أحد عشر درهما الى تسعة عشر لانه صيغة العددين فاذا قال كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين الى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثرت كأى تخففت والتثقيل الاصل قال الله تعالى وكأى من قرية أمليت لها وهى ظالمة وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر

وكائن رددنا عنكم من مدجج * يجىء أمام الالف يردى مقنعا

وقال آخر

وكائن ترى يوم العميصاء من فتى * أصيب ولم يخرج وقد كان جارحا

قال أبو العباس وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف ودلك الاصل وبعض العرب يقلب فيقول كى يا فتى فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وكى فى بنى دودان من مهم * غداة الروع معروفا كى

العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادانهم فى الانحراف عنه والعدول به كهاتين
الفيلتين) قال أبو العباس فكان المهلب رحمه الله اذا سمع الحديث يشتد به من أمر المسلمين
ويضعف من أمر الخوارج فكان حتى من الاردّ يقال لهم المدب اذا رأوا المهلب زاحفا اليهم
قالوا قد راح المهلب ليكدب وبه يقول رجل منهم

أنت الفتى كلّ الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

مات المهلب وألفين فلما أصبح رجع بعض المهزمة فصار فى أربعة آلاف فخطب أصحابه
وقال والله ما كم من قلة وما ذهب عنكم الا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال
وقال أنشدك الله أيها الامير أن تقاتلهم الان يقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد أتخنتهم هذه
الجولة فقبل منه ومضى المهلب فى عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم يرمهم أحد
يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فعبر جسرا وصار الى عاقول لا يؤتى
الا من وجه واحد فأقام به واستراح الناس ثلاثا وقال ابن قيس الرقيات

ألا طرقت من آل ليبة طارقه * على أنها معشوقة الدل عاشقه
نأيت وأرض السوس بيني وبينها * وسولاف رستاق حمته الأرارقه
اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة * حرورية أصحت من الدين مارقه
أجارت لبيا العسكرين كليهما * فما نت لنا دون اللحاق معانقه

وقد ذكرنا الضمار ومعناه العائب وأصله من قولك أضمرت الشئ أى أخفيته عنك ويقال
مال عين للحاضر ومال ضمار للعائب قال الاعشى

ومن لا تضيع له ذمة * فيجعلها بعد عين ضمارا

وقال أيضا

الى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لى فى مثله من أهل الحبس ولسعف وقد تفرق أكثر
الناس فعاداهم المهلب فى ثلاثة آلاف وقال لاصحابه ما كهم من وله أيحضر أحدكم أن يرى
برمحه ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة فقال له سيأتى وقال المهلب لاصحابه أعدوا
محالى فيها حجارة وارموا بها فى وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم أمر
مناديا ينادى فى أصحابه بأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم فى العدو ففعل حتى دنى العدو منه
من ذى ساباط حملة فصرعوه ودعا المهلب بسيفه وهو معاوية بن عمرو فحمل بركابه برحله
وهذا معروف فى الارد فقال أصلح الله الامير أعنى من أم كيسان بالركبة يسميها الارد أم
كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجعل الخوارج ينادى منادهم ألا ان
المهلب قد قتل فركب المهلب بردونا قصيرا أشهر أقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه
لفى القراب وما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فكر الناس بعد أن كانوا قد ارتابوا وظنوا
أن أميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب يا معشر المهيرة تقدموا فحمل وصاح
يذكرهم مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده ان تعرر نفسك فقد رأيت ثم صاح
يا بنى تميم أمركم معصوبى فتقدم وتقدم الناس راجلهم وأشدهم جلادا حتى اذا كان مع
المساء قتل ابن الماحور ولم تنصرف الخوارج ولم تشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغونى
رجلا جلدا يطوف فى القتلى فأشاروا عليه برجل من حرم وقالوا ما لم ير رجلا قط أشد منه
قطوف ومعه البيران فحمل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فأجهز عليه
واذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه وحمله وأقام المهلب فى عسكره يأمرهم بالاحتراس
حتى اذا كان نصف الليل وجه رجلا من العتك (قال الاخفش اليحمد من الازد والخليل
من بطن منهم يقال لهم الفراهيد والفرهود فى الاصل الحمل فان نسبت الى الحى قلت
فراهيدى وان نسبت الى الحملان قلت فرهودى لا غير) فى عشرة فصاروا الى عسكر

وأقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة أيام ثم ارتحل والخوارج بسلّى وسلّيرى (قال الاحفش سلّى وسلّيرى بصح السين فيهما موضعان بالاهواز وسلّى بكسر السين موضع بالبادية وهكذا ينشد هذا البيت

كأنّ عذيرهم بجنوب سلّى * نعام قاق في بلد قفار)

ومرّ فريقاهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدّهم فقال له وافد مولى أبي صفرة يا أمير المؤمنين انما تفرّق عنهم أهل الضعف والجبن وبقي أهل النجدة والقوة فان أصبتهم لم يكن ظفرا هنيأ لانى أراهم لا يُصابون حتى يُصيبوا فان غلبوا ذهب الدين فقال أصحابه ناوق وافد فقال ابن الماحوز لا تجعلوا على أحكم فانه انما قال هذا نظرا لكم ثم توجّه الزبير بن علىّ الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فأتاهم في مائتين فحررهم ورجع وأمر المهلب أصحابه بالتحارس حتى اذا أصبح ركب اليهم على تعبية صحيحة والتقوا بسلى وسليرى فتصافّوا فخرج من الخوارج مائة فارس فركروا رماحهم بين الصفين واتكئوا عليها وأخرج اليهم المهلب عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا الا يركعون الا صلاة حتى أمسوا فرجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب وطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المعبرة في جمع أكثرهم أهل عمان ثم نجم المهلب في مائة فارس وقد انغمست كفاه في الدم وعلى رأسه قلنسوة مغفر محشوة قرا وقد غرقت وان حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل حتى كثر القتل في الفريقين فلما كان الغد عاداهم وقد كان وجّه بالامس رجلا من طاحية بن سود ابن مالك بن فهم بن الازد يردّ المهر من فمرّ به عامر بن مسمع فرده فقال ان الامير أذن لى فبعث

الخارجي وقال

أمُنْ خرُلك مي صاحبا * تَسْقِيكَ شَحْضاً وَعُلَّ رائبا

وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس سرجه وحمل من تحتها فراها بسيفه وأثرى أصحابها حتى تحرمت الميمنة من أجله وكان أشد ما تكون الحرب أشدّ ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهدت مي حربا قط الا رأيت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فان نك قتلى يوم سلى تتابعت * فكم عادرت أسيافُنا من مُسالم

عداة تكرُّ المشرفيّة فيهم * نُسولاف يوم المأزق المتلاحم

المأزق هو يوم تضايق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرفية السيوف نسبت الى المشارف من أرض الشام وهو الموضع الملف مُوتة الذي قُتل به جعفر بن أبي طالب وأصحابه (قال الاخفش كان المبرد لا يهمز مرتة ولم أسمعها من علمائنا الا بالهمز) قال أبو العباس وكتب المهلب الى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا لقينا الارارفة المارقة بجدّ وحدّ فكانت في الناس جولة ثم ثاب أهل الحفاظ والصبر فثبات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة وجاور بالنعمة مقدار الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله أميرهم ابن المحور وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها والسلام فكتب اليه القباع قد قرأت كتابك يا أخا الأزد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهاد أركان المشركين وأخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله شكره يُتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه أهل البصرة يهنؤنه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال أقرؤا عليه السلام وقولوا له أما لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في

الخوارج فاذا القوم قد تحملوا الى أرّجان فرجع الى المهلب فأعلمه فقال أما لهم الساعة أشدّ خوفا فاحدروا البيات قال أبو العباس ويروى عن شُعبة بن الحجاج أن المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها ويُروَى أنه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما أصبح المهلب غدا على القتلى فأصاب ابن الماحوز وبهم فى ذلك يقول رجل من الخوارج

بِسِلّى وسِلْبَرى مَصارِعُ فتيةٍ * كرامٍ وجَرْحى لم تُوَسَّدْ خدودُها

وقال آخر

سلى وسليرى مصارعُ فتيةٍ * كرامٍ وعَقْرَى من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ

وقال رجل من موالى المهلب اشتد صرعتُ يومئذ بحمراء واحد ثلاثة رميت به رجلا فأصبتُ أصل أذنه فصرعته ثم أخذتُ الحربة فضربت به آخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثا

وقال رجل من الخوارج

أنا ابنُ أحمارٍ ليقتلنا بها * وهل تُقتَلُ الأبطالُ ويحك بالحَجَرْ

وقال رجل من أصحاب المهلب فى يوم سلى وسليرى وقتل ابن الماحوز

ويومَ سلى وسليرى أحاط بهم * مناصواعقُ ما تُنْفِي ولا تَذَرُ

حتى تركنا عُبيدَ الله منجدلا * كما تجَنْدَلَ جِذْعٌ مالَهُ مُنْقَعَرُ

قال أبو العباس تقول العرب صاعقة وصواعقُ وهو مذهب أهل الحجاز وبه نزل القرآن وبو تميم يقولون صافعة وصوافع والمنقعر المقلع من أصله قال الله أصدق القائلين كأنهم أعجاز نخل منقعر ويروى أن رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا أُمتاه فصاح به المهلب لا كثّر الله بمثلك المسلمين فضحك

فما وفى المهلب يوم جاءت * عبوا من خيلهم تعبى الهوارا

وقال المؤلف يوم مسلم وقعت في أمر سبق من الخبر الا أنه أتى هنا وجالا من بني الهجيم ابن عمرو بن تميم يحالفون وكان لهم أبيات العتابي وكانوا عبروا معه في غير موطن فقال رجل من بني تميم من بني عتيبة من بني عتيبة بن سعد

ألا يا من لعيني مستهيل * قريح القلب قد صحت المرورا

لهان على المهلب ما لقينا * اذا ما راح مسرورا نظيرا

بحر الساري ومن ثعلث * كأن جلودنا كسيت صبيرا

المزون ثعلبان وهو اسم من أسمائها قال الكميت

فأما الأزد أزد أبي سعيد * فأكره أن أسميها المزونا

وقال جرير

وأطأمت نيران المزون وأهلها * وقد حاولوها فتنة أن تسعرا

وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الاكاف وكان قيس من أشد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه فقال

قيس الاكاف عداة الروع علمني * ثبت المقام اذا الاقيت أقراني

وقد كان قتل المهلب يوم سلبي وسليري صاروا الى البصرة فذكروا أن المهلب أصيب فهم أهل البصرة بالمقام له الى الغداة حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم وعند ذلك قول الاحنف من قيس البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة فقال له فلان ابن أرقم قتلني ابن عم له وقال رأيت رجلا من الخوارج رفع مكبر رمحه من سلحه فقدم المنبي فقيل له ذلك فقال صدق ابن أرقم لما أحسست برمحه بين كتفي صحت التقية فرفعه عني وتلا تقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الأزد برأس

سعادها كتاب الاحنف فلما قرأه قال لاصحابه أما كتب الينا فقال له الرسول حتى اليك
سالة وأبلغه فقال هذه أحب الىّ من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بأرجان فبايعوا الزبير
س على وهو من بنى سليط بن يربوع من رهط ابن المحور فرأى فيهم انكسارا شديدا
ضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل
عليهم فقال ان السلاء للمؤمنين تمحيص وأحروه على الكافرين عقوبة وخزى وان يصب
منكم أمير المؤمنين ما صار اليه خير مما خلف وقد أصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم
والحجاج بن باب وحارثة بن بدر وأشجيتم المهلب وقتلتم أخاه المعارك والله يقول لاخوانكم
من المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم
لنا ويوم لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر
فى حبسه والصبر فى وقته وثقوا بأنكم المستخلفون فى الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل لمحاربة
المهلب فصفهم المهلب بعجة فرجعوا فأمكن للمهلب فى غمص من غموض الارض يقرب من
عسكره مائة فارس ليعتالوه فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على
جبل فقال ان من التدبير لهذه المفارقة ان تكون قد أمكنت فى سفح هذا الجبل كمينا فبعث
عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علموا بهم قطعوا الغطرة وبجوا وكسفت
الشمس فصاحوا بهم يا أعداء الله لو قامت القيامة لحدد نا فى جهادكم ثم بدا لزبير من ناحية
المهلب فضرب الى ناحية أصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول
كأنى بالزبير وقد جمع جموعا فلا ترهبوهم فتخبث قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم
فجاءه من ارجان فألفوه مستعدا آخذا بأفواه الطرق فحاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا
فى ذلك يقول رجل من بنى تميم أحسبه من بنى رياح بن يربوع

سقى الله المهلب كل غيث * من الوسمى ينتحر انتحارا

الحرب الا كان أول فارس يطلع حتى يشد على قومه فيضربهم بالسيف فهو من قد عرفتموه ان أحدكم اطرق ثوب أحدكم اطرقوه الا خريطة ان أرسلتموه برسله او امددتموه لا يدركم الا أن يبدؤكم الا أن يرى فرجة فيثبرها فيهوا بيت المهلب فانتعلب فروّع والاه المقسم فولّى عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والحوارج وأرّبجان وعلى مقدمته الزبير بن علي السليطي فتخلص اليهم فقاتلهم وألحّ عليهم حتى أخرجهم عنها فلحقوهم بأسبهان فلما بلغ المهلب أن مصعبا ولّى عمر بن عبد الله قال رماهم فارس العرب وقتالها فجمعوا له وأعدّوا واستعدوا ثم أتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الأزدي ان المهلب كان يذيب العيون ويخاف البيات ويرتقب العدو وهو على أتعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك أترى الموت قبل أجلك فأقام هنالك فلما كان ذات ليلة بيّتته الحوارج فخرجوا لهم فخارجهم حتى أصبحوا فظهروا منه شيئا فأقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت قال قد سلّم الله وجل ولم نكره ولم نر مثلها فقال أما انكم لو باشرتموني مباشرتكم المهلب لرجوت أن أبيد هذا العدو ولكنكم تقولون قرشيّ محاري بعيد الدار حيره لعبر ما فقاتلوني معي تعذيرا ثم زحف الى الحوارج من عند ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم الى قطربل وكانت الناس عليها احمى سقطت فأقام حتى أصلحها ثم عبروا وتقدم اليه عبيد الله بن عمرو أمّه من بني سهم بن عمرو ابن هُصَيص بن كعب فقاتلهم حتى قُتل فقال قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى أفضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عبّاد فصاح به يا نعمان أين ابي فقال احتسبه فقد استشهد رحمه الله صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الناس حملة لم ير مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الحوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه فقلقه وانهزمت الحوارج وانتهبها

عُبَيْدَ اللهِ بْنَ بَشِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ إِلَى الْحَرُورِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقِنَاعِ فَلَمَّا صَارَ بِكُرَّ حِ دِيَارِ رَبِيعَةَ حَبَّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَعَلِيُّ بْنُ بَشِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ فَقَالُوا وَاللهِ مَا الْحَبَرُ وَلَا نَعْرِفُهُمْ فَقَالَ قَتَلَ اللهُ الْمَارِقَ ابْنَ الْمَاحُوزِ وَهَذَا رَأْسُهُ مَعِي وَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَدَعَوْا الرَّأْسَ فَلَمَّا وَلِيَ الْحَجَّاجُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ بَشِيرٍ وَكَانَ وَسِيمًا حَسِيمًا فَقَالَ مَنْ هَذَا فَخُبِّرَ فَقَتَلَهُ وَوَهَبَ ابْنَهُ الْأَزْهَرَ وَابْنَتَهُ لِأَهْلِ الْأَزْدِيِّ الْمَقْتُولِ وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ بَشِيرٍ لَهُمْ مُوَاصِلَةً فَوَهَبُوهُمَا لَهَا فَلَمْ يَزَلِ الْمُهَلَّبُ يُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ فِي وِلَايَةِ الْحَرُورِيِّ الْقِنَاعِ حَتَّى عُزِلَ الْحَرُورِيُّ وَوَلِيَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَقْدِمْ عَلَيَّ وَاسْتَخْلِفْ ابْنَ الْمُغِيرَةِ فَفَعَلَ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمُ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ أَبُو صَغِيرِكُمْ رِقَّةً وَرَحْمَةً وَابْنُ كَبِيرِكُمْ طَاعَةً وَبِرًّا وَبَحْبَلًا وَأَحْوَمَ مِثْلَهُ مُوَاسَاةً وَمُنَاصَحَةً فَتَحَسَّسُوا لَهُ طَاعَتَكُمْ وَلْيَبْلُ لَهُ جَانِبُكُمْ وَاللهِ مَا أَرَدْتُ صَوَابًا قَطُّ الْأَسْقَى إِلَيْهِ ثُمَّ مَضَى إِلَى مُصْعَبٍ وَكَتَبَ مُصْعَبٌ إِلَى الْمُغِيرَةِ بِوِلَايَتِهِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ كَابِنِكَ فَإِنَّكَ كَأَبِيكَ لَمَّا وَلِيَ ابْنُكَ شَمَّرَ وَاتَّزَرَ وَجَدَّ وَاجْتَهَدَ ثُمَّ شَخَصَ الْمُصْعَبُ إِلَى الْمَدَارِ فَقَتَلَ أَحْمَرَ بْنَ شُمَيْطٍ ثُمَّ أَتَى الْكُوفَةَ فَقَتَلَ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ وَقَالَ لِلْمُهَلَّبِ أَشِرْ عَلَى رَجُلٍ أَجْعَلُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ أَذْكُرْ لِي وَاحِدًا مِنْ ثَلَاثَةٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عُطَارِدَ الدَّارِمِيِّ أَوْ زِيَادِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ أَوْ دَاوُدَ بْنِ قَحْذَمٍ فَقَالَ أَوَتَكْفِينِي قَالَ أَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَوَلَّاهُ الْمَوْصِلَ فَشَخَصَ الْمُهَلَّبُ إِلَيْهَا وَصَارَ مُصْعَبٌ إِلَى الْبَصْرَةِ فَسَأَلَ مَنْ يَسْتَكْفِي أَمْرَ الْخَوَارِجِ وَيُفِيدُ إِلَى أَحْيَائِهِ فَشَاوَرَ النَّاسَ فَقَالَ قَوْمٌ وَلِّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ وَقَالَ قَوْمٌ وَلِّ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَقَالَ قَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْمُهَلَّبُ فَارْدُدْهُ إِلَيْهِمْ وَبَلَغَتِ الْمَشُورَةُ الْخَوَارِجَ فَأَدَارُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قَطَرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ إِنَّ جَاءَكُمْ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَنَاكُمْ سَيِّدٌ سَمْحٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ مُصْبِعٌ لِعَسْكَرِهِ وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ أَنَاكُمْ شُجَاعٌ بَطَلٌ فَارِسٌ جَادٌّ يُقَاتِلُ لِدِينِهِ وَمُلْكِهِ وَبَطِيعَتِهِ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ الْأَحَدَ فَقَدْ شَهِدْتُهُ فِي وَقَائِعَ فَانْوُدِيَ فِي الْقَوْمِ

فرددت عادية الكتيبة عنهمى * وقد كاد يترك لحمها أوراعا

وعزل مصعب بن الزبير ورتى حرقوس بن زهير حين بلغه الهلاك اليوم فارحلهم واحرجهم عن الاهواز ثم رد مصعب والمهلب بالعسكر والخوارج بأطراف أصبهان والوالى عليها عتاب بن ورقاء الرياحى فأقام الخوارج هنالك سبع يحصرن القرى ثم أقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما أنصفنا أهل فارس يحبس الخوارج ومثل هذا العدو بحاربنا والله لو قاتلت ثم هربت كان أعذر لك وسرح مصعب من البصرة يزيد هم وأقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فحمى الخوارج الى السوس ثم أتوا المدين فقتلوا أحرطيا وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله الحرورى لذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان أحرطيا * بساحة لم تنطف عليه حلائل

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما حاذوا سوادها ولى الحرث بن عبد الله الفاع فتناقل عن الخروج وكان مما قدمه ابراهيم بن الاشتر ولاه اياه حين خرج متمما لاحتى أتى النخيلة فى ذلك يقول الشاعر

ان القباع سار سيرا منكرا * يسير يوما ويقيم شهرا

وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيشون حتى أشتد الامر فقتلوا أباها بين يديها وكانت حبلى ثم أرادوا قتلها فقالت أتقتلون من لم ينشأ فى الفتنة وهو فى الفصال حيران مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد قتلوها ثم قدموها فقتلوها ثم قربوا أخرى وهم يحدثون القباع والحسر معقود بهما فقطعه القباع وهو فى سمة آل والمرأة تستحيث به ويقول غلام تقتلونى فوالله ما سرقت ولا كفرت ولا ارتددت والناس تنظرون الى الخوارج والقباع يعمهم فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر وأقام بدباها وبقى حسة أيام والخوارج تقربه وهو يقول للناس فى كل يوم اذا لقيتم العدو عددا فأثبتوا أقدامكم

فلما استقروا قال لهم قطريٌّ أما أشرت عليكم بالانصراف فعاودوه وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفرزدق بن مهرم العبديُّ فسألوه عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطري فقال انى مؤمن مهاجر فسألوه عن أقاويلهم فأجاب اليها فخلوا عنه فني ذلك يقول في كلمة له

وشدُّوا وثاقي ثم ألحوا خصومتي * الى قطريٍّ ذي الحجين المفاقي

وحاجتهم في دينهم وحجتهم * ومادتهم غير الهوى والتخلق

ثم انهم تراجعوا وتكافوا (قال الاخفش تكافوا أعان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم في كنف بعض) وعادوا الى ناحية أرجان فسار اليهم عمرو وكتب الى مصعب أما بعد فاني قد لقيت الازارقة فررق الله عبيد الله من عمر الشهادة ووهب له السعادة وررقنا عليهم الظفر فنفروا شذر مذر ولعمري سيهم عودة فيمتهم وبالله أستعين وعليه أتوكل وسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعيد والتقوا فألح عليهم حتى أخرجهم وانفرد من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلا منهم من مذكوريهم ومشجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطريٌّ على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطريٌّ بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فصبر به مجاعةُ وأسرع اليه فصاحت الخوارج يا قطري يا أبا نعامة ان عدو الله قد رهقك فالتفت قطريٌّ من قربوسه فطعنه مجاعةُ وعلى قطري درعان فهتكهما وأسرع السنان في رأس قطري فكشط عنه جلدة ونجا وارتحل القوم الى اصفهان فأقاموا بها ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمرو بن عبيد الله الى اصطخر فأمر مجاعة فجبى الخراج أسبوعا فقال كم جبيت قال تسعمائة ألف فقال هي لك فقال يزيد بن الحكم الثقفيُّ لمجاعة

وذعالٌ دعوة من هني فأجبته * عمرٌو وقد نسي الحياة وضاعا

فى ذلك يقول الشاعر

مواقفُها فى كل يوم كريهة * أَسَرُّ وأَشْفَى من مواقف حوشب

دعا يزيدُ والرماحُ شوارعٌ * دعا بستحب لى راغ نزوع ثعلب

ولو كان شهمَ النفس أو ذا حفيظة * رأى مرأى فى الموت عيسى بن مصعب

وقد مر خبر عيسى بن مصعب مستقصى وقال آخر

بَجَّى حليلتَهُ وأَسْلَمَ شيخه * نَصْرَ الاسنَّةَ حوشبُ بن يزيد

وقال ابن حوشب لبلال بن أبى بُردة يعيره بأمه وبلالٌ مشدود عند يوسف بن عمر يا ابن حَوْراء فقال بلال وكان جلدا ان الامة تسمى حوراء وجيدا ولطيفة وزعم الكلبى أن بلالا كان جلدا حيث ابتُلى قال الكلبى ويُحكى أن أرى الاسير جلدا قال وقال خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك الحمد لله الذى أراك سلطانك وهدر كيدك وغير حالك والله لقد كنت شديد الحجاب مسحفا بالشريف مطهر اللعصبية فقال له بلال اعلم ان لسانك بالحالة الثالثة معك منّى على الامر عليك مقبل وهو على مدبر وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت فى طمأنينة وأنا فى هذا البلد غريب وانما حَرَى الى هذا لانه يقال ان أصل آل الاهتم من الحيرة وأنهم أشابة دخلت فى نقر من الروم ثم انحط الزبير بن على على أصفهان فحصرها عتّاب بن ورقاء الرياحى سبعة أشهر وعتابٌ يحاربه فى بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تُؤتَوْن من قلّة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا وانتصفتم منهم وما فى مع هذا الحصار الا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل أن يسعف أحدكم عن أن يمشى الى فرسه فلما أصبح لعدّ صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارّون وقد نصّبوا لهم جارية له يقال لها اسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلوا ياسمين ومن أراد الجهاد فليخرج معى فخرج فى ألفين

واصبروا فان أول الحرب الرماح ثم اشراع الرماح ثم السلة فشكات رجلا أمه من الزحف
فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز

ان القباع سار سيرا مبلسا * بين دباها ودبيرى خمسا

فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة
وصاروا من دورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن علي أما ابن عملك ولست
أراك تقصد في اصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم
من الحق سواء وانما سمي الحرث بن عبد الله القباع لانه ولي البصرة فعير على الناس مكاييلهم
فنظر الى مكال صغير في مرآة العين وقد أحاط بدقيق استكثره فقال ان مكيالكم هذا القباع
والقباع الذي يحني أو يحنى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للصفدع القبع وذلك
أنه يحدب رأسه وأقام الخوارج يعادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم
المقام ولم يظفروا منه بكبير فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا الا يمرون بقرية بين أصفهان
والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس فأجمع رأيهم على المهلب فبلغ
الخوارج مشورته فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في أول المقنب ولا
يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم فامالة واما عليه وان جاءكم المهلب
فرجل لا بنا جزكم حتى تناجزوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم
وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير بن
علي خرج الى الري وبها يزيد بن الحرث بن رؤيم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار
خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد بن رؤيم ونادى يومئذ ابنه حوشبا فرعمه وعن
أمه لطيفة وكان علي بن أبي طالب عليه السلام دخل على الحرث بن رؤيم يعود ابنه يزيد
فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها اليك فسماها يزيد لطيفة فقتلت معه يومئذ

فما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض
وقول ان تقول لعمر لولاي ولو كانت منصوبة لكان لا ون قبل الياء كقولك ما رماني
وأعطاني قال يزيد بن الحكم الثقفي

وكم موطن لولاي طحت كما هوى * بأجرامه من قُنَّة النِّيق منهوي

السيق أعلى الجبل وجرم الانسان خلقه يقال له الصعيري موضع ظاهره فكيف يكون
مختلفا وان كان هذا خطأ فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو ان ما كان معها في الباب
ورعم الاخفش سعيد أن الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض كما يستوي الخفض
والنصب يقال فهل هذا في غير هذا الموضع قال أبو العباس والذي أقوله أن هذا خطأ
لا يصلح الا أن تقول لولا أنت كما قال الله عز وجل لولا أنتم لكنا مؤمنين ومن خالف ذا زعم أن
الذي ولاه أجود ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بعده وأما حتى فالاجود فيها أن تقول

* ألم ترواجي على المصمار * ملأتون لانها مدينة والاسم أعجمي والمؤنث اذا سمي باسم
أعجمي على ثلاثة أحرف لم ينصرف اذا كان مؤنثا وان كان أوسطه ساكنا نحو هود وحمص
وما كان مثل ذلك ولو كان اسما لمذكر لا نصرف فان صرفته جعلته اسما للبلد وان لم تصرفه
جعلته اسما للبلدة أو المدينة ألا ترى أنك تصرف نوحا ولوطا وهما أعجميان وكذلك لو كان
على ثلاثة أحرف كلها متحرك لانك تصرف قدما لو سميت به رجلا فالاعجمي بمنزلة المؤنث لان
امتناعهما واحد وأما قولهم هرمز كما فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان
متعديا فان المضارع منه على يفعُل نحو شدّه يشُدّه وزرّه يزُرّه وردّه يردّه وحلّه يحلّه وجاء منه
حرفان على يفعِل ويفعَل فيهما جميعا هرّه يهِرّه اذا كرهه ويهرّه أجود وعلّه بالماء يعِلّه ويعلّه
أجود ومن قال حبّبته قال يحبّه لا غير وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتبعوني يحببكم الله وذلك أن
بني تميم تدغم في موضع الجزم وتحرك أواخره لالتقاء الساكنين ۞ رجع الحديث ثم

وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم فبيتهم لم يرا الخوارج منهم مثله فهزموا منهم نحو ثلاثة آلاف وقتلوا الزبير على رأسه رمت الخوارج ولم يتهيأ منهم شتات في ذلك يقول الشاعر

ويوم يحيى الأينقه * ولولاك لاصطلم العسكر

قال أبو العباس فسر قوله ولولاك في آخر هذا الخبر ان شاء الله وقال رجل من بني صبة في تلك الوقعة

خرجت من المدينة مستميتا * ولم ألف في كتيبة ياسميا

أليس من الفضائل أن قومي * عدوا مستلئمين مجاهديا

وتزعم الرواة أنهم في أيام حصارهم كانوا يتوافقون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقعة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى أبا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير على

يا ابن أبي المحور والأشرار * كيف ترون يا كلاب النار

شد أبي هريرة الهرار * يهركم بالليل والنهار

ألم تروا جبا على المصار * تمسي من الرحمن في جوار

فعاظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج أنه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أتل من علته فخرج اليهم فصاح يا أعداء الله أتروني بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية ﴿ قال أبو العباس نفسر أشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك قوله ولولاك ومنه قوله ألم تروا جبا ومنه قوله يهركم بالليل والنهار أما قوله لولاك فان سيبويه يزعم أن لولا تختص المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال اذا قلت لولاك

فما

وقوله وعيونهن وروسهم يكون على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على العطف والخفض في التمني والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود ودوالوتدفن فيدفنوا والقراءة فيدفنون على العطف وفي الكلام وتدلوا به تدلية ان شئت نصبت الثاني وخرج مصعب بن الزبير الى حجير ثم أتى الخوارج حتى قتله عسكر ولم يأت المهلب وأصحابه فتواقفوا يوما على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في الصعب قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا اصالا مصل فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته العراق فجيء فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا الاحمركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا أعداء الله بالامس صالا مصل واليوم امام هدى يا عبد الدينار عليكم لعنة الله وولى حارس عبد الله بن أسيد فقدم ودخل البصرة فأراد عزل المهلب فأشير عليه بأن لا يفعل وقيل له انما أمن أهل هذا المصر بأن المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تحمى عمر وان تحيت المهلب لم تأمن على البصرة وأبى الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز وأشخصه فلما صار بكور نهر دينار لقيه قطري معه خط أثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم أقام قطري بارائه وخندق على نفسه فقال المهلب ان قطريا لمن أحمى بالخندق منك فعبر جيلا الى شوشتر بيري واسمه قطري وصار الى مدينتهم وبيري فبنى سورها وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن عليك البيات فقال يا أبا سعيد الامر أعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني أرى أمرا فاسعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق عليا فخندق المهلب وأمر نفسه فقرحت وأبى خالد أن يقرح نفسه فقال المهلب لصيرون حصن صر معنا فقال يا أبا سعيد الحرم ما تقول غير أني أكره أن أفارق أصحابي قال فكن بقربنا قال أما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يأمره أن يمد خالدا

ان الخوارج أداروا أمرهم بينهم فأرادوا تولية عبيدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم مني من يطاع في قبل ويحمي في دبر اعلكم قطري بن الفجاءة المازني فما زعوه وقف بهم فقالوا يا أمير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن سيروا الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فأتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باجميرا فقال لاصحابه ان قطريا قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفناه هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما أحس به قطري تيمم محو كرمان فأقام المهلب بالاهواز ثم كر قطري عليه وقد استعد وكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الخيل فحاربهم المهلب فسقاهم الى رام هرمز وكان الحرث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتله الربيرس على وكان الحرث بن عميرة هو الذي تولى قتله وحاص اليه أصحابه في ذلك يقول أعشى همدان

ان المكارم أكملت أسبابها * لابن الليوث العز من قحطان
للفارس الحامي الحقيقة معلما * زاد الرفاق الى قرى بجران
الحرث بن عميرة الليث الذي * يحمي العراق الى قرى كرمان
ود الازارق لو يصاب بطعنة * ويموت من فرسانهم مائتان

(ويروى زاد الرفاق وفارس الفرسان) وتأويله أن الرفقة اذا صحبها أغناها عن الزود كما قال جرير وأراد ابن له سفرا وفي ذلك السفر يحيى بن أبي حفصة فقال لابيه زودني فقال جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبا * ألا ان يحيى نعم زاد المسافر
فان تنكر الكوماء ضربة سيفه * اذا أرملوا أو خف ما في العرائر

أن رجلا من العرب كانت أمه فتاة فقاول بني عم له فسموه بالعجمية وقد فيروز فصيروه فيروز فقال هذا حالي فمن منكم له حال مثله وظن أن فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى مرو بعث الى الفي فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم ومن مآثره المعروفة أن الحجاج لما وقف على الأشعث بن قيس بعد ما دحر جيوشه وأسره قال يا أشعث بن قيس فقال لبيك أصلحك الله فقال أنت الذي تقول لي في رأس يزدجرد عشرة آلاف درهم فعلت فيروز من الصف فصاح الناس من عرفني فقد كفى ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي من أتى برأس الحجاج فله مائة ألف وما لي الحجاج والله لقد تركني أكثر التلعات وابن لبين حاصني فأتى به الحجاج فقال له أنت الجاعل في رأس أمير مائة ألف قال قد فعلت فقال والله لأمهدنك ثم لأحملنك أن المال قال عندي فهل الى الحياة من سبيل قال لا قال فأخرجني الى الناس حتى أجمع لك المال فلعل نفسك تطيب عني ففعل الحجاج فخرج فيروز فأحل الناس من رداء عرقه وتصدق بماله ثم رد الى الحجاج فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشد في الصعب الفارسي ثم سل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح حتى مات ۞ ومضى قطري الى كرمان فاستولى عليها وحرج خالد الى الأهواز وبث الناس وجعلوا يظلمون المهلب فقال خالد هب المهلب بحط هذا المصراع فقد ولاك أي قال الآن ارتفع فولى أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز في ثلاثين ألفا والخوارج بدراب جرد فجعل عبد العزيز يقول في طريقه زعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم الا بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد لما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاء بني كردوس حاجب المهلب فقال أجب الأمير فدخلت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعب أما ضائع كأني أنظر الى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن تواقعي الا وارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم فأتيته بالخبر فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان

بجيش كثيف أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وعمل فقدم عليه عبد الرحمن فأقام
قطري يعاديهم القتال ويراوحهم أربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة ائتمد الى
ذلك الماوس فبت عليه في كل ليلة فتى أحسست خبرا من الخوارج أو حركة أو صهيل خيل
فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فحاس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سمسما
فيها حطب فأشعلها نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعل لا يمر
رجل الا قتله ولا دابة الا عقرها ولا بقطاط الا هتكه وأمر المهلب يزيد فخرج في مائة
بارس فقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وخرج
يزور حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فأثر أثرا جميلا فصرع يزيد بن
المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن فحامى عنهما أصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز حصين في
الخندق فأخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه وهب له فيروز حصين عشرة آلاف درهم
أصبح عسكر خالد كأنه سرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا أو صريعا فقال للمهلب يا أبا سعيد
كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك وان لا تفعل عادوا اليك فقال اكفني أمر الخندق
فمع له الاحماس فلم يرق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر
لمرونى لكان الله قد مكن منكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدرون
لامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم فقال أعشى همدان لابن الاشعث في كلمة طويلة

ويوم أهوازك لا تنسه * ليس الشاء والذكر بالداثر

قد ذكرنا في فصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما يعني عن اعادته ﴿ وقد كر فيروز
حصين لما مر من ذكره وكان فيروز حصين رجلا جيد البيت في العجم كريم المحتد مشهور
الآباء فلما أسلم والى حصينا وهو حصين بن عبد الله العنبري من بني العنبر بن تميم بن مر ثم من
بني طريف بن تميم وكان فيروز حصين شجاعا جوادا نبيل الصورة جهير الصوت ونروى الرواة

كة فشيت عليهم الفتنة فقال قطري قد أصبت وأحسنت وقال رجل من

كفانا فتنة عطفت وجلت * بحمد الله سيف أبي الحديد
هاب المسارين بها وقالوا * على قرط الهوى هل من مزيد
زادأبو الحديد نصل سيف * رقيق الحد يعلو كل شديد
أعلن يقال أهمت به اداد عونه مثل سوت قال الشاعر
اب بأحران الفؤاد مهيب * ومات نفوس للهمي وقلوب
ا استفهام معناه الخبر وما الامر فهو دال على ذلك محذوف الخبر وفي
ول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الرحمن بن عوف ردع خلوق فقال مهيم
رسول الله فقال أولم ولو شاة وكان روح على نواة وأصحاب الحديث يروونه
قيم باخسة دراهم وهذا خطأ وغلط العرب تقول نواة فتعني بها خمسة
المثقال عشرين درهما والأربعة لا يعين درهما ما علموا اسم لهذا المعنى
لا بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب أن يلقاه في تلك الحروب
رو القنا وهو مهزم فسمت عمرو وقال متمثلا

تمنى لي لقائي لقيط * أعام لك ابن صعصعة بن سعد

المصدي وكان عمرو القنا يكنى أبا المصدى وهذا البيت الذي تمثل به
رو بن الصعق الكلابي يقوله يعني لقيط بن زرارة وكان بطلبه وقوله أعام
رخم واعاير يد الحي نعبا أي لكم أعجب من تمنيه للقائي فدعا على عامر بن
نو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال ان عامر بن صعصعة هو ابن
بن تميم لا ابن معاوية وأنهم ناقلة في قيس ولذلك نعت بنو سعد من تحاربهم

قلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الى بخبر يوم يوم فجعلت أورده على المهلب فلما
رآهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغي أن تنزل أيها الامير حتى
تطمئن ثم تأخذ أهبتك فقال كلا الامر قريب فنزل الناس على غير أمره فلم يستتم النزول
حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز
واقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم واما على غير تعبية
فأبى فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويأبى وكان قد
جعل على بني تميم عنبس بن طلق الضبي يسمى الملقب عنبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل
بن مسمع القيسي وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فمروا عن العقبة ونزل
خلفهم وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين وعطف سعد
الطلائع فتزجل عنبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبعي صاحب الشرطة
وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج على درسخين يقتلونهم كيف شاؤا وكان عبد العزيز
قد خرج معه بأم حفص ابنة المهذب بن الجارود امر أنه فسبوا النساء يومئذ وأخذوا أسرى
لا تحصى فقذفوهم في غار بعد أن شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه وقال رجل
حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا يصرعونه بأسيافهم وما تحيك في جسده
يقال ما أحاك فيه السيف وما يحيك فيه وما حك ذا الامر في صدري وما حكى في صدري
وما احتكى في صدري ويقال حاك الرجل في مشيته يحيك اذا بختر ونودي على السبي يومئذ
فعولي بأم حفص فبلغ بها رجل سبعين ألفا وذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا
بالخوارج فعرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشق ذلك على قطري وقال
ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفا ان هذه فتنة فوثب اليها أبو الحديد العبدي
فقتلها فأتي به قطري فقال يا أبا الحديد مهيم فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا

وقدم عبد العزيز سوق الاهواز وأكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستأنف
به حديثا وقال له تحسس عن الاخبار فان أحسست بخبر الارارقة فريبا منا وانصرف الى
البصرة فلم يزل حبيب مقيما والارارقة تدنو منه حتى بلغوا قطرى أربك فانصرف الى البصرة
على نهر يرى فاذا هو بأعلم حالد فعدل عليه واستدرجه بين يديه فالتقى هو وعامر بن
معصعة فتروح هذا فى استتاره الهلالية أم عباد بن حبيب وقال الشاعر فخالد عمل رأيه
فى بخله

تعشت علاما من دريش فروقة * وتركت دار أى الاصيل المهلبا
أبى الذم واختار الوفاء وأحكمت * قواه وقد ماس الامور وجربا

قال الحرث بن خالد المحرزى

فرعبد العزيز لما رأى الا * بطال بالسمع ما رأوا قطريا

وروى

فرعبد العزيز لما رأى عيسى * وابن داود والا قطريا
ما هذا الذى حاما لنا يا * ليعودن بعدها نعيميا
يسكن الشل والصياح قفرا * ويرسلها وارة نجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يسـ * ـمع يوما الكريم خيل دويا

وله اذ راه عيسى الاصل رأى ولكنه ذاب فقدم الالف وأخر الهمزة كما قال كثير

وكل خليل راءنى فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم أو غد

القلب كثير فى كلام العرب وسنذكر منه شيأ فى موضعه ان شاء الله وقوله ملنا يا يريد
ن الما يا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ
حذف أحدهما ومن كلام العرب أن يحذفوا النون اذا التقت لام المعرفة ظاهرة

مع بنى تميم يوم حلة ولذلك أندرهم كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سدويه فى باب الهجاء لذى معناه معنى التعجب وشبهه بقول الصلتان العبدى

ويا شاعرا لا شاعر اليوم مثله * حر بروكن فى كليب تواضع

على معنى قوله لله دره شاعرا وكان العلاء بن مظرف قد حمل معه امرأتين له احداهما من بنى ضبة يقال لها أم جميل والاخرى بنت عمه وهى ولادته بنت عقيل فطلق الصبية وتخلص بهما يوما منذ وحمل الصبية أولا فى ذلك يقول

ألست كريما اذ أقول لفتيتى * قفوا فاحملوها فهى بنت عقيل

ولو لم يكن عودى نصارا لاصحت * تخر على المنسين أم جميل

قال الصعب بن يزيد يعنى المهلب لما نبيه بالخبر صرت الى قطرة أربك على فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلم أحس حرا فسرت مهجرا الى أن أمسيت فلما أظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ماورائك فقال الشر قلت فأين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من آخر الليل اذا أنا برهاء حسين فارسا معهم لواء فقلت من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت أصلح الله الامير لابكرن عليك ما كان فانك كنت فى شر جند وأخبثه قال لى أوكنت معنا قلت لا ولكن كأنى شاهد أمرك قال كأنك كنت معنا قلت أرسلنى المهلب لاتيه بخبرك ثم تركته وأقبلت الى المهلب فقال لى ماوراءك قلت ما يسرك قد هزم وقل جيشه فقال ويحك وما يسرنى من هزيمة رجل من قريش وقل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك أو سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره قال الرجل فلما أخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبنى وقال لى خالد والله لهممت أن أضرب عنقك قلت أصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلنى وان كنت صادقا فأعطى مظرف هذا المتكلف فقال خالد لبئسما أخطرت به دمك فسرت حتى دخل بعض الفل

وأعلمه علة المهلب وكتب اليه يعلمه علة المهلب وأن بالمصرة من يرى رأيه ووجه بالكتاب مع وفد أوفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب دعا بعبد الله بن حكيم فقال ان لك دينا ورأيا وحزما فما المقال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته علة قال عبد الملك أراد شرا أن يفعل ما فعل فاعلم وكتب يعزم عليه أن يولي المهلب فوجه اليه قال المهلب أنا عليل ولا يمكني الاحتلاف فأمر بسرير يحمل الدراوين اليه فجعل يتخف واعترض شرعليه وقطع أكثر بحبته ثم عزم أن لا يقيم بعد ثالثة وقد أحدث الخوارج الأهواز وحلوها وراء ظهورهم وصاروا بالفراب فخرج اليهم المهلب حتى صار الى شهرزاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله الامير ان سني ماتري فهبني لعيالي قال على أن تقول للامير ادخط خشكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وأنت تحبس أشرافنا وأهل المحدة ما فعل الشيخ ذلك فقال له بشر ما أتى والدك قال لا شئ وأعطى المهلب رجلا ألف درهم على أن يأتي بشر فيقول له أيها الامير أعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما أتى والدك قال نصيحة للامير والمسلمين ولا أعود الى مثلها فأمده بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر الى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن ابن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع ألفين ويوجه به مددا الى المهلب فلما أتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار له من كل ربع ألفين فكان على ربع أهل المدينة شبث بن بحير اليربوعي وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث الكندي وعلى مذحج وأسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فلما رآهم عبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند طي اطر هذا المزوني فخالفه في أمره وأشر عليه برأيه فخرج عبد الرحمن بن مخنف وهو يقول ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يأمرني أن أشير شيعا

ويقولون فى بنى الحرث و بنى العنبر وما أشبه ذلك للحرث و للعنبر و للتميم كما يقولون
علماء سوء لان فيحذفون احدى اللامين وقوله ليعودن بعدها حرميا العرب تنسب الى
الحرم فيقولون حرمى وحرمى على قولهم حرمة البيت وحرمة البيت وقال النابغة الذبيانى

من قول حرمية قالت وقد رحلوا * هل فى مخفيكم من يشترى أدما

والخل ههنا موضع وأصله الطريق فى الرمل وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز
وقال للمهلب ما ترى عذر الملك صانعا بى قال بعرلك قال أتراه فاطما رحمى قال نعم أتته هزيمة
أمية أخيك من الحرين وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس قال أبو العباس فكتب
عبد الملك الى خالد أما بعد فانى كنت حددت لك حدا فى أمر المهلب فلما ملكت أمرك
نبذت طاعتى واستبددت برأيك فوليت المهلب الجماية ووليت أخاك حرب الازارقة ففجع
الله هدارا بأتبعت علاما عرام يجرب الحروب وتترك سيدا شجاعا مدرارا حاربما قد مارس
الحروب تشعله بالجماية أموالكما فأتى على قدر ذنبك لا تالك من تكيرى مالا بقية لك معه
ولكن تذكرت رحمك فلقتنى عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك وولى بشر بن مروان وهو
بالكوفة وكتب اليه أما بعد فانك أحوأ مير المؤمنين يجمعك واياه مروان بن الحكم واى
خالد الا يجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية وانظر المهلب فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل
مجرب فأمده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل فشق عليه ما أمره به المهلب وقال
والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ان للمهلب حفاظا وبلاء ووفاء وخرج بشر بن مروان
يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب أن يتلقاه تلقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على
بغل فسلم عليه فى غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك
أيها الامير وهو شاك فهم بشر أن يولى حرب الازارقة عمر بن عبيد الله فقال له أسماء بن
خارجة اغلا لك أمير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعى اكتب الى أمير المؤمنين

لاهلها ما قول عدو ولا جي في ولا عردين ثم جاس لتوجيه الناس فقال قد أجلتكم ثلاثا
وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل الشعر الا قتلته ثم قال
لصاحب حرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة أيام فاتخذا سيوطكما عصيا فاذا عمرو بن
ضابئ البرجمي بابه فقال أصلح الله الامير ان هذا أنفع لكم مني هو أشد بني تميم أندا وأجمعهم
سلاحا وأرطهم جأشا وأشيخ كثير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان عدرلك لواضح
وان ضعفك لبين ولكني أكره أن يجتري بك الناس علي وبعد فأتت ابن ضابئ صاحب
عثمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناس وان أحدهم ليتسع براده وسلاحه في ذلك يقول ابن الزبير
الاسدي

أقول لعبد الله يوم لقيته * أرى الامر أمسى منصبا متشعبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوبا من اللئم أشهبا
فان أرى الحجاج يعمد سيفه * بداله حتى يترك الطفل أشيبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا

هرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال

أعاتبني الحجاج ان لم أزره * دراب وأترك عندهند فؤاديا

قدمت هذه الابيات وخرج الناس عن الكوفة وأتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشد
لحاما وقد كان أتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فأتاه رجل من بني يشكر
كان شجاعا كبيرا أعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال
صلح الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق
ثم أمر به فصرعت عقله في ذلك يقول كعب الاشقري أو الفرزدق

من مشايخ أهلي وسيدا من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما أحس الازارقة بدنوهم انكشفوا
عن الفرات واتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم الى رام هرمز فهزمهم
منها فدخلوا فارس وأبلى يزيد ابنه في وقائعه هذه بلاء حسنا تقدم فيه وهو ابن احدى
وعشرين سنة فلما صار القوم بفارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبيح أيها
الامير ليس رأي قتل هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم وكل بهم
فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برام هرمز الا شهرا حتى أتاه موت بشر فاضطرب الجند
على ابن مخنف فوجه الى محمد بن اسحق بن الاشعث وابن رخو واستخلفهما أن لا يبرحا فخلفاه
ولم يفيا فخعل الجند من أهل الكوفة ينسلون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز وأراد أهل
البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كأهل الكوفة اعما تذودون عن مصركم
وأموالكم وحريمكم فأقام منهم قوم وتسلل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة
بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز يحلف فيه بالله مجتهدا لئن لم
يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرأ
الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال ابى لا أرى وجوها ما القبول من شأنها فقال له
ابن زحر أيها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك فانك لا تدري ما في أنفسنا وجعلوا
يستعجلونه في قراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا النجيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسألونه
أن يأذن لهم في الدخول فأبى فدخلوها بغير اذن فلم يرل المهلب ومن معه من قواده وابن
مخنف في عدد قليل فلم ينشبوا أن ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك
في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهددهم وقد ذكرنا الخطبة متقدما ثم نزل فقال لوجوه أهلها
ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال الحجاج ولكن ليس لهم
عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية

لمهلب على اسه المعيرة فقال لم يصيبوا الرأى ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم عادوه
لحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فأمده بجماعة وجعل عليهم اسه جعفرا فخاؤا وعليهم
ثبيه بيض حددفقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحارهم المهلب وأبلى يومئذ كلاء
لكوفيين أو أشد ثم نظر الى رئيس منهم يقال له صالح بن مخراق وهو يتخف قوما من خيله
لعسكر حتى بلغوا أربعمائة فقال لاسه المعيرة ما يعدل هؤلاء الا للبيات راكشف الخوارج
الامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج فى كل يوم يتفقد اعصاة
يوجه الرجال فكان يحسهم نهارا ريفتح الحرس ليلا فيسل الناس الى ناحية المهلب وكان
لحجاج لا يعلم فاذا رأى اسراعهم تمثل

ان لها اسا ثقا عشررا * اداوبين وبينه تعشمرا

مشررا الصلب والتعشمر ركوب الرأس والمتعشمر الحاد على ما خيلت وكتب الى المهلب
ن قبل الوقعة أما بعد فانه بلغنى أنك أقبلت على حباية الخراج وتركت قتال العدو وانى
يتك وأنا أرى مكان عبد الله بن حكيم المحاشعى وعباد بن حصين الحبطى واحتبالك وأنت
ن أهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا فى مكان كذا والا أشرعت اليك صدور الرمح
ماور بيه وقالوا انه أمير فلا تغلظ عليه فى الجواب وكتب اليه المهلب ورد على كتابك
عم أنى أقبلت على حباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن
ال العدو أعجز وزعمت أنك ولينى رأيت رى مكان عبد الله بن حكيم المحاشعى وعباد
ن حصين الحبطى ولو وليتهما لكانا مستخفين لذلك فى فصلهما وعناهما وبطشهما
خترتنى وأنا رجل من الازد ولعمرى ان شرامس الازد لقبيلة تشارعها ثلاث قبائل لم
ستقر فى واحدة منهن وزعمت أنى ان لم ألقهم فى يوم كذا فى مكان كذا أشرعت الى صدور
مح فلو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام ثم كانت الوقعة فلما انصرف الخوارج قال

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة * تقرقر منها بطن كل عريف

وروى عن ابن سيرة قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاء رجل من سليم برجل يقوده فقال أصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل أنشدك الله أيها الامير فى دمى فوالله ما قبضت دينارا قط ولا شهدت عسكرا والى طائفة أخذت من تحت الخف فقال اضربوا عنقه فلما أحس السيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فأمسكا عن الطعام فأقبل علينا الحجاج فقال مالى أراكم صفرت أيديكم واصفرت وجوهكم وحدت نظركم من قتل رجل واحد ان العاصى يجمع خلالا يحل بمركزه ويعصى أميره ويغر المسلمين وهو أجيرلهم وانما يأخذ الاجرة لما يعمل والوالى مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الحجاج الى المهلب أما بعد فان شمر ارحمه الله استكره نفسه عليك وأراك غناءه عنك وأنا أريد حاجتى اليك فأرنى الجد فى قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فانى قاتل من قبلى ومن كان عندى من ولى من هرب عنك فأعلمنى مكانه فانى أرى أن آخذ الولى بالولى والسمى بالسمى فكتب اليه المهلب ليس قبلى الا مطيع وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا الذنب واذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو أكفرهم ذلك فهب لى هؤلاء الذين معهم عصاة فانما هم رسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو ونادم على ذنبه فلما رأى المهلب كثرة الناس عليه قال اليوم قوتل هذا العدو فلما رأى ذلك فطرى قال انهضوا بنا يريد السردان فتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو أنى سابور وخرج المهلب فى آثارهم فأتى أرجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردان وليست بمدينة ولكن جبال محدقة منيعة فلم يصب بها أحدا فخرج نحوهم فعسكر بكارزوت واستعد للقتال وخندق على نفسه ثم وجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خنادقنا سيوفا فوجه اليه المهلب انى لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من ضرطة جمل فأقبل

ترحل عبد الرحمن بن محمد [illegible] وقفل معه [illegible] بعوث من القراء [illegible]
صحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وفرق من أصحاب ابن مسعود وبلغ المهلب
جعفر بن عبد الرحمن بن [illegible] عبد المهلب فأوهنه وهيبه فما زالهم حتى ارتث وصريع
وتخلف المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن عمه وأبيه
رحمهم الله وسار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب وسيرهم البصريين فقال رجل
لجعفر بن عبد الرحمن

تركت أصحابنا نذري نحورهم * ومنت شعوا البناحصحصة الجدل

قوله حصحصة الجدل يريد مرطة الجدل يقال حصحص البعير وأشد حصحاصا وهي لا عراء يقوم
رجلا الحذوا مية

انا رجد ناخلفا بئس الخلف * أعقب عما ناله ثم سلف
لا يدخل الجواب الا من عرف * عبدا واسرع داخل خصحص

يقال ما يحسن له ادا خله في ثقل وتكلف وفي القرآن ما آتاها وبالفصيحة أولى القوة
والمعنى أن العصبة ذوو المنابع وقد مضى تفسير هذا (قوله العرب حمع الرجل وحفز
وحصحص وردم كل ذلك اذا اضطرب) فلما رهم المهلب وقال لأصحابهم والله ما فروا لاجبن
ولكنهم خالسوا أنفسهم أفلا تذكرون مواقفكم ودولاتكم ومواركم مدارس عن عثمان وحراركم
على وجه الحجاج الغرابيس قبحه الى المهلب تستخفه في مناجزة القوم وكتب اليه انك الحب
بقاءهم لتأكلهم فقال المهلب لأصحابه حركوهم فحرك وهم فخرج فرسان من أصحابه اليهم فحر-
اليهم من الخوارج جمع فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم أما علوا فقالوا لا حتى
تعملوا قالوا فانا قالوا فانتم قالوا نحن فالت الخوارج ونحن معكم فلما أمسوا انصرفوا فلما كان الغد
خرج عشرة من أصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج فاختفر كل واحد منهم

مهلب لابنه المغيرة انى أخاف البيات على بنى تميم فانهض اليهم فكن فيهم فأتاهم المغيرة
قال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أيخاف الامير أن يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنا
انا كافوه ما قلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى أبيه سرى صالح بن
مخراق فى القوم الذين أعدهم الى ناحية بنى تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول

انى لمذك للشراة نارها * ومانع ممن أتاها دارها

* وغاسل بالطعن عنها عارها *

فوجد بنى تميم أيقاظا منحارسين فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول

لقد وجدتم وقرا أنحادا * لا كشفا ملادا ولا أوعادا

هيهات لا تلفون نارا وقادا * لا بل اذا صبح نا آسادا

ثم حمل على القوم فرجعوا عنه فانهزموا وصاح هم الى أبى ياكلاب النار وقالوا انما أعدت
النار لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لى حران لم تدخلوا النار ان دخلها مجوسى
فيما بين سفوان وخراسان قوله وجدتم وقرا جمع وقور والنجد صد البليد وهو المتيقظ
الذى لا كسل عنده ولا فتور والاميل فيه قولان فالوا الذى لا يستقر على الدابة وقالوا
هو الذى لا سيف معه والاكشف الذى لا ترس معه والاجم الذى لا رمح معه والخاسر
الذى لا درع عليه والاعزل الذى لا يثبت على ظهر الدابة والوغد الضعيف ثم قال بعضهم
لبعض أتى عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد
زعموا أنا آهون عليهم من ضرطة جمل فأتوهم فلم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد
خالطوهم فى عسكرهم وكان ابن مخنف شريبا يقول رجل من عامد لرجل يعاتبه ويضرب
بابن مخنف المثل

تروح وتغدو كل يوم معظما * كأنك فيما مخنف وابن مخنف

أيها الامير يهس ليس شجاع يقول أجل ولكنه قد ذا رأى منكم ما فعل وما رأى
قد سؤل عما آمن ان يفعل ملوكان مكانه ألف شجاع تمتاهم يتشاموس حتى يفتاح
لهم ومطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم بالمهلب وان الشراه عنه فقال
المهلب من يكفيناهذه العقبة الليلة فلم يقم أحد فقام المهلب بلاحه وجاء الى العقبة فاتبعه
ابنه المغيرة فقال رجل من أصحابه فقال له عبد الله دعانا الامير الى سط العقبة والحدر
وذلك لما فيه من طعنه فاس سلاحه واتبعه ما معه من أهل العسكر فسار وا اليه وقد المهلب
والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الامير نحن نكفيك ان شاء الله فما أسرع وا ذا
بالشراة على العقبة فرح الهم علام من أهل عمان على فرس له يقال يحمل فرسه ثلاثة
وتلقاه مدرك بن المهلب في جماعة معه حتى ردهم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر
يخطب الناس اذا الشراة قد تألبوا فقال المهلب سبحان الله أفي مثل هذا اليوم يأتي المغيرة
الكفيهم فخرج اليهم المغيرة من المهلب وأمامه عبد من عبد الفردوسي وكان عبدا شجاعا
متقدما في شجاعته وكان المهلب اذا طاش رجل أن نفسه قد أعجبته قال له لو كنت سعد بن
نجد الفردوسي ماعدا (وفردوس من الازد) فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جماعة من
فرسان المهلب والصفوا وأمام الخوارج علام جامع السلاح عبد الله عامه كزة الوجه شديد
الخلق صحيح المروءة فأقبل يحمل على الناس وهو يقول

نحن ضحاكم عداة النحر * يا خليل أمثال الوشيج بحري

فخرج اليه سعد بن نجد الفردوسي من الازد ثم جاولا ساعة فطعنه سعد فقتله والتقى الناس
وصرع يومئذ المغيرة فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السختياني وجماعة من الفرسان حتى
ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى أبيه المهلب فقالوا قتل المغيرة
ثم أتاه ذبيان السختياني فأخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته ووجه الخبا

مفسيرة وأثبت قدمه فيها وكلما قتل رجل جاء رجل من أصحابه فاجتره ووقف مكانه حتى أعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا أنتم فقالوا ويلكم من أنتم فقالوا نحن تميم فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له مه قال رأيت قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب انى منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع أو جوع مضر أو اختلاف من أهوائهم وكان المهلب لا يتكل فى الحراسة على أحد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده وعن يحل محلهم فى الثقة عنده وقال أبو حرملة العبدى يهجو المهلب

عدمتك يا مهلب من أمير * اما تندى يمينك للفقير

بدولاب أضعت دماء قوم * وطرت على مواشكة ذرور

فقال المهلب ويحك والله انى لأقيكم بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء الامير فداك الذى تكره مما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وأنت تقدم عليه اقداما قال المهلب أما سمعت قول الكلبية اليربوعى

فقلت لكأس أخيها قاعا * رلما الكثيب من ورود لمرعا

قال بلى والله قد سمعته ولكن قولى أحب الى منه

فلما رفقتم عندوة وعذركم * الى مهجتى وليت أعداءكم ظهرى

وطرت ولم أحفل مقالة عاجز * يساقى المنايا بالرديئة السمر

فقال المهلب بئس حشو الكتيبة والله أنت وان شئت أذنت لك فانصرفت الى أهلك فقال بل أقيم معك أيها الامير فوهب له المهلب وأعطاه فقال يمدحه

برى حقا عليه أبو سعيد * جلاد القوم فى أولى النفير

اذا نادى الشراة أبا سعيد * مشى فى رفل محكمة القتير

الرفل الذيل وقال المهلب ما يسرنى أن فى عسكرى ألف شجاع بدل يزيد بن صهيب فيقال

لى البصرة فاستعمل أميرا خاعنه وأتى على أهل الكوفة بأدهم فلما قدم عليه الأزد
كوفة فأتى أميرا خاعنه المهلب على أهل البصرة فلما قدم عليه الأزدى جاء بأدهم من
ستر ربيعين على المهلب وهو سلاويرهى من فتوح أهل البصرة وكان المهلب أمير
اس وعتاب على أصحاب ابن مخنف والخوارج في أيديهم زمان وهم بإزاء المهلب بفارس
ارووه من جميع النواحي فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه مهاجرة القوم أحدهما
ال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل أبي عقيل حدا الحجاج
سم زيادا الى اسمه حبيب وصم الثقفي الى بريد اسمه وقال لهما اخذا يزيد وسيرا بالمهاجرة
بادوا الخوارج فاقتتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكروهم
اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا المهلب ودعا لعدا عمل الذي تقدم عليهم والثقفي
حف من أمر المهلب فقال الصلتان العبدي

ألا يا صبحاني قبل غوث العراتق * وقبل اختراط القوم مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا * يخوض المذاكي في ظلال الخوافق
حروب اذا ما الحرب طار شرارها * وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فمن مبلغ الحجاج أن أمسه * زيادا أطاعته رماح الارازق

وله وقبل اختراط القوم مثل العقائق هي السيوف والعقائق جمع عقيقة يقال سيف
كأنه عقيقة برق أي كأنه لمعة برق ويقال انعق البرق اذا لمع وللعقيقة مواضع يقال فلان
عقيقة الصبي أي بالشعر الذي ولد به لم يحلقه ويقال عققت الشيء أي قطعته ومن ذا فلان
عقوق أبويه وكذا عققت عن الصبي اذا ذبحت عنه وقال أعرابي

ألم تعلمي يا دار بالجاء أنني * اذا أجدبت أو كان منصبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف * الي وسلمى أن يصوب سحابها

الجراح بن عبد الله الى المهلب يستطئه فى مناجزة القوم وكتب اليه أما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز نفرا وأكثر عددا وما أظن ذلك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك انخدعت أو كلا وكان بقاؤهم أيسر عليك من فنائهم فناجزهم والا أكرتنى والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا أعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخى الظفر ولكن العجب أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة أيام يعاديهم القتال ولا يراوح كذلك الى العصر ويصرف أصحابه وهم قرح والخوارج قرح وقتل فقال له قد أعذرت فاكتب المهلب الى الحجاج أتانى كتابك تستبطئنى فى لقاء القوم على أنك لا تظن بى معصية ولا جبنا وقد عاتبتنى معاتبة الجبان وأوعدتنى وعيد العاصى واسأل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت أيها الامير مثله قط ولا ظننت أن أحدا يبقى على مثل ما هو عليه وقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتحاطبون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيأ رواح قوم ثلثا عادتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته أبا عقبة قال الحق أولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا أراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو أول من أمر بطبعها فى ذلك يقول عمران بن عصام العنزى

ضربوا الدراهم فى امارتهم * وضربت للحدثان والحرب
حلقا تزى مهامر افقهم * كمساكب الجمالة الجرب

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحى من بنى رياح بن يربوع بن حنظلة وهو والى أصبهان يأمره بالمسير الى المهلب وأن يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف وكل ما قد حلا به من فتوح

وألف درهم الى عسكر قطري فقال ألقي هذا الكتاب في عسكر قطري وأخذ على فلان
وكان الحداد يقال له أبرى فصى الرسول وكان في الكتاب أما بعد فان صالحة قد وصلت
الي وقد وجهت اليك بالف درهم فافضها وزد من عندك الصالح فوقع الكتاب والدراهم
الى قطري فدعا بأبرى فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فهذه الدراهم قال ما أعلم عليها
فأمر به فقتل فخاف عبد ربه الصعير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير بينة
ولا تبين فقال له ما حال هذه الدراهم قال نحو أن يكون أمرها كذبا ونحو أن يكون حقا
فقال له قطري قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس
للرعية أن تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة فلم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليه
رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا جاك فقل انما سجدت لك ففعل
النصراني فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج
قد عبدك من دون الله وآلهتكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون
فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضرذلك عيسى شيأ فقام رجل
من الخوارج الى النصراني فقتله فأنكر ذلك عليه وقال أقلت ذميا فاختلفت الكلمة
وبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شئ تقدم به اليه فأتاهم الرجل فقال أرأيتم
رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات أحدهما في الطريق والآخر فاحتملوه فلم يجز
المحمة ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميت فمؤمن من أهل الجنة وأما الآخر الذي لم
يجز المحمة وكافر حتى يجيزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيز المحمة فكثر
الاختلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر فأقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم أقبل فقال
لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد أمررتم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من
اختلافكم عودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا فنادى يا أيها

بلادها عق الشباب تميمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب وكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب أن يرزق الجند رزق المهلب أهل البصرة وأبى ان يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا بارح حتى ترزق أهل الكوفة وأبى فحرث بينهما عاتكة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك مع مخول فغضبت بكر ابن وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة بن أخي مضرسة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره الحلف واغتبط به ولم يزل يؤكده وعصبت تميم البصرة لعتاب وغضبت أزد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين أبيه وبين عتاب فقال لعتاب يا أبا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل أباه ان يرزق أهل الكوفة فأجابه فصلح الامر فكانت تميم فاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب اني لاعرف فضله على أبيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود

ألا أبلغ بني ورقاء عنا * فلولا أنا كنا غضابا

على الشيخ المهلب اذ جفانا * لألفيت خيلكم مناضرابا

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فيبغوا عليكم فانهم اذا بغوا نصرتم عليهم فشخص عتاب بن ورقاء الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب وأقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وكان سبب اختلافهم أن رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها أصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال أنا أكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من أصحابه بكتاب

المعترة فقتلاه وأسر ارحلا من الازارقه فقال له المهلب ممن الرجل قال رجل من همدان
قال ابن اشيم همدان وعلى ميله وكان عياش الاكبدى شجاعا بأسا فأتى يومئذ ثم مات
على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لاوأت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت
كهؤلاء كلما يغض منهم يزيدهم ووجه الحجاج الى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر
من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومستعجب مما ترى من أناتنا * ولو شئت قد حالت لنا دون بطنها الحرب لم ترمرم

الشعر لاوس بن حجر وقوله زبنته يقول دفعته ولم يترمرم أى لم تحرك بقال ويل له كذا وكذا
ما ترمرم وقال ليزيد حركهم فحركهم فيها بجواد له فى قربه من مرى اضطرفحمل رجل
من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب وطعنه فشك خده بالسنان فقال المهلب للسلمى
والكلبى كيف ما ترى قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان
المهلب وهو أحد بنى مالك بن ربيعة على فرس له أدهم به بياض وعشرون جراحة وقد وضع
عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان فقال يزيد لقيس الحشى مولى العتيك
ان لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس الحشى فصرعه وحمل
عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الحشى اقتلونا جميعا فحملت خيل
ولا وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانقه امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد أما أنت
أريتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلت أما كان بقال قتلته امرأة وأتى يومئذ ابن
نجب السدوسى فقال له غلام له يقال له خلاح والله لوددت أنا اقتصصنا عسكرهم حتى أصير
مستقرهم فأستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه وكيف ثمنت اثنتين قال لاعطينك
احداهما وآخذ الاخرى فقال ابن المنجب

أخلاح انك ان تعانق طفلة * شيرقابها الجادى كالتمثال

الحُمُّون هل لكم فى الطراد فقد طال العهد به ثم قال

ألم ر أنا مذ ثلاثون ليلةً * قريبٌ وأعداءُ الكتائب على حَفْصِ

فتهايج القوم وأسرع بعضهم الى بعض فأتى يومئذ المعبرةُ بن المهلب وصار فى وسط الازارقة فجعلت الرماح تَحُطُّه وتزعه واعتورت رأسَه السيوفُ وعليه ساعدٌ حديد فوضع يده على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيأ واسندده فُرْسانٌ من الازد بعد ان صُرِعَ وكان الذى صرعه عَبيدةُ بن هلال وهو يقول

أنا ابن خيرِ قومه هلالِ * شيخٍ على دين أبى بلالِ

* وذاك دينى آخرَ الليالى *

فقال رجل للمعبرة كنا نحسبُ كيف تُصْرَعُ والآن نحسب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سَرَحكم لعارٌ لست آمنهم عليه أو كانتم به أحدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى أتاه آت فقال ن صالح بن مخراق قد أغار على السَّرح فشق ذلك على المهلب وقال كلُّ أمر لا آليه بنفسى هو ضائع وتذمر عليهم فقال له شُرَيْح المعبرة أرِحْ نفسك فان كنتَ انما تريد مثلك فوالله يعدلُ أحدُنا شِسْعَ نعلك فقال خذوا عليهم الطريقَ وثار شُرَيْح بن المعبرة ومُدْرِكٌ والمُفَضَّل نا المهلب فسبق شُرَيْحٌ الى الطريق فاذا رجل أسودُ من الازارقة يَسُلُّ السَّرح أى يطرده هو يقول

نحن قَعَدْنا كُمْ بِسَلِّ السَّرحِ * وقد نكأنا القَرْحَ بعد القَرْحِ

سَلُّ الطَّرْدُ ويقال نَكَأْتُ القرحةَ مهموز ونَكَيْتُ العدوَّ غير مهموز من المِكاية ونكأت رحةَ نَكْأً قال ابن هَرْمة

ولا أراها تزالُ ظالمةً * تُحْدِثُ لى قرحةً وتَنْكَؤُها

قتله المفضل ومدرك وصاح برجل من طيئ اكفنا الاسود فاعتوره الطائىُّ وبشر بن

فكانوا الخوارج حطما و يقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين وكان بدر بن الهدلي شجاعا وكان لحانه كان اذا أحس بالخوارج نادى يا خيل الله اركبي وله يقول القائل

واذا طلبت الى المهلب حاجة ... عرضت نوابغ دونه وعبيد

العبد كردوس وعبد مثله ... وعلاج باب الأحورين شديد

كردوس رجل من الازد وكان صاحب المهلب وقوله وعلاج باب الاحورين شديد العرب تسمي الصخم الحمراء وقد مر تفسيرها وقوله نوابغ أراد به الرجال حاز في الشعر رد ما رده الى أصله للضرورة وما كان من المعروف على فاعل فجمعه فواعل نحو بالس تجمع فواعلة التي هي نعت وقد قلنا في هذا وقوله قالوا فوارس وهالك في اليهوالك وكان شرس المعبر أتى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكان بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمي اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لا موصول ولا مخروم فاحملوا لي فرجة أعش بها وهو بي امرأ رجوتم نصره أو خفتم لسانه فوجهوا له ورصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردما فارس فوجهه الحجاج الى بلاد الحرب قاعدة فقال رسل من أصحاب المهلب

ولو رآها كردم لكردما ... كردمة النمر أحس الصيعما

الصيعم الاسد والكردمة المفور وكتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتمانى له من اصطخر ودرابجرد لا رارق الحمد ففعل وكان قد رأى هدم مدينة اصطخر لان أهلها كانوا يكاتبون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فاشتراها منه آزادمرد بن الهرمز بمائة ألف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه ونفاه الى كرمان واتبعه ابنه المغيرة وقد كان دفع اليه سيفا ووجه به الحجاج الى المهلب وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى المغيرة

حتى تُلاقي في الكتيبة مُعْلَمًا * عَمْرًا وقَمّاعَ عبيدةَ بنَ هلال

وتَرَى المُفَطَّرَ في الكتيبة مُقْدَمًا * في عُصْبةٍ قَسَطُوا مَعَ الصُّلَّال

أو أن يُعَلِّمَ المهلبُ عَبْرَةً * وتَرَى جمالًا قد دَنَتْ لجمال

قوله طَفْلَةٌ يقول يا عمة وإذا كسرتَ الطاء فقلت طِفْلَةٌ فهي الصغيرة والجادي الزعفران والكتيبة الجيش وإنما سمي الجيش كتيبة لانضمام أهله بعضهم الى بعض وبهذا سمي الكتاب ومنه قولهم كَتَبْتُ الدابةَ والناقةَ وكَتَبْتُ القربةَ إذا خرزتَ ذلك الموضع منها والمُعْلَمُ الذي قد شَهَرَ نفسه بعلامة إما بعمامة صِيغَ وإما بشُهْرَةٍ وإما بغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه مُعْلِمًا يوم بدر بريشة نعامة في صدره وكان أبو دُجانة وهو سِماكُ بن خَرَشَةَ الأنصاريُّ يوم أحد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ سيفي هذا بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال أن يُضْرَبَ به في العدو حتى يَنْحَنِيَ فقال أبو دجانة أنا وقعد اليه فلبس مُشْهَرَةً فأعلم بها وكان قومه يعلمون لما يلابسه أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يُبْقِ في نفسه غايةً ففعل وخرج يمشي بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُها الله عز وجل الا في مثل هذا الموضع وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليا صلوات الله عليه يقول لفاطمة ورمى اليها بسيفه فقال هاكِ جيدًا فاغسلي عنه الدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنتَ صدقتَ القتالَ اليوم لقد صَدَقَهُ معك سماكُ ابن خَرَشَةَ وسَهْلُ بن حُنَيْفٍ والحارث بن الصِّمَّة وفي بعض الحديث وقَيْسُ بن الربيع وكل هؤلاء من الانصار ❁ عاد الحديث الى ذكر الخوارج وعَمْرٌو القاص هو سعد بن زيد مَناة بن تميم وعبيدةُ بن هلال من بني يَشْكُرَ بن بكر بن وائل والذي طعن صاحبَ المهلب في نخذه فشكها مع السرج من بني تميم قال ولا أدري أعمرو هو أم غيره والمفطر من عبد القيس وقوله قسطوا أي جاروا يقال قَسَطَ يَقْسِطُ فهو قاسط اذا جار قال الله جل ثناؤه وأما القاسطون

و بلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم مني وقالوا لقطري ألا نخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب واردد فاتبعوه يوما فأحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من أصحابه فصاحوا به يا دابة اخرج اليها خرج اليهم فقال رحمتم بعدي كفارا فقالوا أولست دابة قال الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتبت الى الله عز وجل وشاور عبيدة فقال ان تبت لم يقبلوا منك ولكن قل انما استفهمت فقلت أرحمتم بعدي كفارا فقال ذلك لهم فقبلوه منه فرجع الى مهرله وعزم أن يبايع المقطر العبدي فكرهه القوم وأبوه فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم اتبع لنا غير المقطر فقال قطري أرى طول العهد قد غيركم وأنتم تصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا ساموا عثمان بن عفان أن يعزل عنهم سعيد بن العاص ففعل و يجب على الامام أن يعفي الرعية مما كرهت فأبى قطري أن يعزله فقال له القوم اذا حملت الينا عبد ربه الصغير فانصل الى عبد ربه أكثر من الشطر وجلهم الموالي والعجم وكان هلاكهم ثمانية آلاف وهم القراء ثم قدم صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفحة من نفحات الشيطان فاعفنا من المقطر وسر بنا الى عدونا فأبى قطري الا المقطر فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فأنفذه وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره الرمح طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخرهم أجرت رمحي * وفي البطلي معبلة وفيع

فشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا قتالا شديدا فأجلت الحرب عن ألفي قتيل فلما كان الغد بادروهم القتال فلم ينتصف النهار حتى أخرجت العجم العرب من المدينة وأقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة حروت نازلهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين ان أقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا أن

بعد ما تقلده فرجع به المعبرة اليه وقد دمّاه فسرّ المهلب بذلك وقال ما يسرني أن أكون كنت دفعته الى غيرك من ولدي اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وصم اليه الرفاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيأ وفي ذلك يقول رجل منهم وأحسبه من بني تميم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما تلافى * من الآفات والكرب الشداد
لفاتت عينه حزعا عليها * وأصلح ما استطاع من الفساد
ألا قل للامير جزيت خيرا * أرحنا من معبرة والرفاد
فارزقا الجنود بها قفيزا * وقد ساست مطامير الحصاد

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس ودأد وأدا دمن الدود وروى أبو زيد دبد فهو مدود وفي هذا المعنى حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم حتى قربا منهم واختلفت كلمتهم وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري اتهم بامرأة رجل حداد رآوه مرارا يدخل منزله بغير اذن فأتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا ما الا نقاره على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فأخبره وقال ما الا نقارك على الفاحشة فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فترى ال ابي جامع بيننا وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البري فجمع بنهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا فعل فقال لهم عبدربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبدربه نهم ناس كثير لم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد بينة وكان قطري قد استعمل جلا من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة فأتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار ماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم

فسكن أهل الجزر من فرسانها * والصاربين جماجم الابطال

ووجه المهلب بزيد الى الحجاج يخبره أنه قد نزل مرل قطري وأنه مقيم على عدره به وسأله أن يوجه في أثر قطري رجلا جلدا في جيش فسر ذلك الحجاج سرورا أظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب ورد الكتاب أما بعد فان تراخيك عن الحرب حتى يأتيك رسلي وترجع عدوك وذلك أنك تمشي حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويتم الناس ثم تلقاهم فتحمل عليهم مثل ما يحملون عليك من وحشة القتل رأى الجراح ولو مت لتلقاهم بذلك الجد لكان الذي قد حسم القرن قد قصم ولعمري ما أتى القوم سوء الا من وراء الرجال وأما أنت أمر الاولين للقوم الا ما معهم ولا يدرك الرحيف بالدبب ولا الأمر البطيء بالنجيب فقال المهلب لاصحابه ان الله عز وجل قد أراحكم من أفران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع واعلموا أن أيديكم عدوية في حشا رمن حشار الشيطان يقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتعادون القتال ويتراوحون فيسلمون الجراح ثم يتهاجرون كأنما انصرفوا من مجلس كانوا يتحدثون فيه فيخلف بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك في تأخير الامير فكتب المهلب اليه أما بعد فان لم أعط رسلك على قول الحق أجرا ولم أخنع معهم مع المشاهدة الى القعود ذكرت أن أجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الطالب ويحتال فيها المطلوب وذكرت أن في ذلك انجام ما يئس القتلى وتبرأ منه الجراح وهيهات أن يدعى ما بيننا وبينهم تأتي ذلك قتلى لم تجن وفروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون مساحالاب ان طمعوا حاربوا وان مكنوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا أن نقاتلهم اذا قاتلوا ونحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان أعجلتني لم أطعك ولم أعصك وجعلت وجهي الى بابك وأنا أعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال

تحدق تحدق على باب المدينة وجعل بناوشهم وارتحل المهلب بكان معهم على
يله ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له أصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطفوا فقال
لمهلب انهم ان يصطفوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس
جلا من أصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم أزل أرى قطريا يصيب الرأي حتى نزل
نزله هذا وبان خطؤه أقسم بين المهلب وعبد ربه بعاديد هذا القتال ويراوحه هذا
نا الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه
ان أقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا أمير المؤمنين ان كنت
يد الله وأقدم على القوم وان كنت تريد الدنيا فاعلم أصحابك حتى يستأمنوا وأنشأ الصلت
ول

قل للمهلبين قد قرت عيونكم * بفرقة القوم والبعضاء والهرب
كنا أناسا على دين فغيرنا * طول الجدال وخلط الجد باللعب
ما كان أغنى رجالا مثل سعيهم * عن الجدال وأغناهم عن الخطب
اني لأهونكم في الارض مضطربا * مالي سوى فرسي والرمح من نشب

ال أصبح المهلب يرجو مناما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال
يم بن عدي بن أبي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون قطري كادنا بترك موضعه
ب فتعرف الخبر فمضى هريم في اثني عشر فارسا فلم يرفي العسكر الا عبدا واحدا فسألهما
قطري وأصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هريم الى المهلب فأخبره
تحول المهلب حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتلهم أحيانا بالغداة وأحيانا بالعشي ففي ذلك
رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا

لبث الخوارج بالعراق شهدتنا * ورأيتنا بالسفح ذي الاجبال

جاوهما قرية فيها أهلها فعاداهم القتال وضمّ الثقفي الى يزيد وأحد الامينين الى المعيرة واقتتل القوم الى نصف النهار فقال المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا بأسا أمدد بجيل اليحمد وقل لهم فليعيروا جاجهم ساعة فقال له ان جاجهم لسن فحّار فتعار وليست أعناقهم كرادي فتنبت (قال أبو الحسن الاخفش قول العرب لاعداق النخل كراد وهو فارسي أُعرب) وقال لحبيب بن أوس كرّ على القوم فلم ينحل وقال

يقول لي الامير يعير علم * تقدّم حين جدّ بك المراس

فقلت ان أطعنك من جباه * وما لي عير هذا الرأس راس

نصب عيرا لانه استثناء مقدّم وقد مضى تفسيره وقال لمعن بن المعيرة بن أبي صفرة احمل فقال لا الا أن تزوجني أمّ مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم وكشفهم وطعن فيهم وقال

لست من يشترى العداة بمال * هلكة اليوم عند ما عيرانا

نصل الكرّ عند ذاك بطعن * أو للموت عند ما ألوانا

ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج والتفت عند ذلك المهلب الى المعيرة فقال ما فعل الامين الذي كان معك قال قتل وكان الثقفي قد هرب وقال ليزيد ما فعل عبد بن أبي ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمعيرة أنت قتلت صاحبي فلما كان العشيّ رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

ما زلت يا ثقفيّ تخطب بينما * وتعمّ بوصية الجرّاح

حتى اذا ما الموت أقبل راكضا * وسما لنا صرفا بغير سراح

ولّيت يا ثقفيّ عير مناطر * تنساب بين أجزّة وسفاح

ليست مقارعة الكماة لدى الوغى * شرب المدامة في نادي رجاح

لاصحابه لاتفتقروا الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى نسبه والمسلم اذا صح توحيده عز به وقد أراحكم الله من غلظة فظري وعجلة صالح س مخراق ونحوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم والقواعد وكم بصبرونية وانتقلوا عن منزلكم هذا من قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت على المهلب عبيد بن أبي ربيعة بن أبي الصلت الثقفي يستحثه بالقتال ومعه أميان فقال له خالفت وصية الامير وآثرت المداومة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان العشي خرج الازارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم والدهاء فقال له عبيد هذا العمري أيسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجهتهم وقال لبنيه تفرقوا في الناس وقال لعبيد بن أبي ربيعة كن مع يزيد نخذه بالمحاربة أشد الاخذ وقال لاحد الاميين كن مع المعيرة ولا ترخص له في الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الدواب وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس أشد قتال وسقط مع رجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يقول

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم الشراة السيل

* ان جار للاعداء فينا قول *

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المعيرة حل عن الرمح عليهم لعنهم الله فخلوا لهم عنه ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من حيرفت ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلفوه من رقيق وختم عليه هو والثقفي والاميان ثم اتبعهم فاذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الا قوي يأتي الرجل بالدلو قد شدها في طرف رمحه فيستقي

نُقْفِي بعيشة أهلها وثابة * أوجُرْثُعانهَدَالمُراكِلِ والشَّوَى

قال فكنوا أياما على غير خادق يتعارسون ردوا ثم مُسْرجة فلم يرالوا على دلك حتى سَمِعَ الفريقان فلما كانت الليلة التى قُتِلَ فى صبيحتها عبدُ ربّه جمع أصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان فطريا وعبيده هربا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم دان عليكم على الحياة فلا يغلبنّكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسكم لله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة فلما أصبحوا عادوا المهلب فقاتلوه قتالا شديدا أشبى به ما كان قبله فقال رجل من الأزد من أصحاب المهلب من يُبايعنى على الموت فبايعه أربعون رجلا من الازد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعض وجُرِحَ بعض وقال عبد الله بن رزام الحارثى لاصحاب المهلب احملوا فقال المهلب أعرابى مجنون وكان من أهل عُمان فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحيته أخرى ثم رجع ثم كرّ ثانية ففعل فعلته الاولى وتهايج الناس فتزحزحت الخوارج وعقروا دوابهم فساداهم عمروا لقفا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا رهاء أربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا اذا كنا على الدواب ذكورا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب بأصحابه الارض الارض وقال لبنيه تفرقوا فى الناس ايروا وجوهكم ونادى الخوارج ألا ان العيال لمن علا فصبروا المهلب وصبر يزيد بين يدى أبيه وقاتل قتالا شديدا أتى فيه فقال له أبو يا بُنَىّ انى أرى مَوْطِنا لا يثبت فيه الا من صبر وما مر بى يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج أجفان سيوفها وتجاولوا وأجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القفا وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يُدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف الى حيث وقفت فقال الحمد لله الذى رد نا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم فى عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولونى

قوله بين أخرة هو جمع حزيز وهو متن يقاد من الارض ويغلظ والفياض الطرق واحدها فيض وقال المهلب للاسيرين الآخرين ينبغي أن تتوجه معي الى حبيب في ألف رجل حتى نبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الامير الا أن تقتلني كما قتلت صاحبي قال ذاك اليك وضحك المهلب ولم تكن للقوم حاذق فكان كل حذر من صاحبه غير أن الطعام والعدة مع المهلب وهم في رهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه بالدماء وهو ينشد

جزاني دوائي ذوالخمار وصنعتي * اذا بات أطواء بني الأصاعر

أخادعهم عنه ليعبق دونهم * وأعلم غير الظن أني معاور

كأني وأبدان السلاح عشية * بمر بنا في بطن فيحان طائر

فدعاه المهلب فقال أتعمي أنت قال نعم قال أحنطلي قال نعم قال أبو بوعى قال نعم قال أثعلبي قال نعم قال أمن آل نويرة قال نعم أنا من ولد مالك بن نويرة وسبحان الله أيها الامير أيكون مثلي في عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر قوله ذوالخمار يعني فرسا وكان ذوالخمار فرس مالك بن نويرة قال جرير يهجو القردق

بني بوبع فخرت وآل سعد * فلا مجدي بلغت ولا افتخاري

بنو بوبع فوارس كل يوم * يواري شمسه رهج العثار

عتيبة والأحيمر وابن عمرو * وعتاب وفارس ذي الخمار

قوله أطواء يقال رجل طوي البطن أي منطو يخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه وهم جياع وذلك قوله * أخادعهم عنه ليعبق دونهم * والعبوق شرب آخر النهار وهذا شيء تفتخر به العرب قال الأسعر الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة * بادي جناجن صدرها ولهاغبي

م به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها وأديت السواد من السواد حتى
رفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العلمين وكتب اليه الحجاج أما بعد فان الله عز وجل قد هدى بالمسلمين خيرا وأراحهم من
الجهاد وكتب أعلم بما قبلك والحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسم في
العاهدين فيئهم ونفل الغازي على قدر بلائهم وفصل من رأيت تفضيله وان كانت نفيئة من
القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الجبل شهما من
أهلك ولا ترخص لاحد في اللحاق بمن لعدوك أن تقدم بهم عليك وعجل القدوم ان شاء الله
فلما قرأ المهلب الكتاب قال لابنه يزيد كرمان وقال له يا بني أنت اليوم اسد كما كنت امس مالك من مال كرمان
فضل عن الحجاج ولن تحمل الا على ما احتمل عليه أبوك فأحسن الى من معك وان
أنكرت من انسان شيأ فوجهه الي وتفضل على قومك وقدم المهلب على الحجاج فأجلسه
بجانبه وأظهر اكرامه وبره وقال يا أهل العراق أنتم حبيد المهلب ثم قال أتعرفون كما قال
بسط الايادي

وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه * هم يكاد حشاه يفصم الضلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون شبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم الرأي لا قعسا ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال أصلح الله الامير والله لكاني أسمع الساعة قطريا وهو يقول المهلب
كما قال لقبط الايادي ثم أنشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا قوله نفل أي اقسم
بينهم والنفل العطية التي تفضل كذا كان الاصل راعا تفضل الله عز وجل بالغنائم على

درعي ولبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما سيروا بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب عز تلك الفتنة بل فأمر بهم فقتلوا ووجه المهلب كعب بن معدان الاشقري وضرة بن نابد الاردي من أرد شنوءة فوفد على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده

ياحفص اني عداني عنكم السفر * (وقد سهرت فأردى نومي السهر)

فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب قال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل عليه فقال له أخبرني عن بني المهلب قال المعبرة فارسهم وسيدهم وكفى بزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسمحهم قبيصة ولا يستحيي الشجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت زعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد أدركوا ما أملوا وأمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا أليلوا فرسان البيات قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها قال فكيف كنتم أنتم وعدوكم قال كنا اذا أخذنا عفونا واذا أخذوا بئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف أفلتكم فطري قال كدناه ببعض ما كاد بابه فصرنا منه الى الذي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا آثر من القتل قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف اغتباط الناس قال فشا فيهم الأمن وشملهم النفل قال أكنت أعددت لي هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا تكون والله الرجال المهلب كان أعلم بك حيث وجهك وكان كتاب المهلب الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه الذي حكم بأن لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده أما بعد فقد كان من أمرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان عن أمرهم حتى ارتاحت له الفتاة

نحو قولك آتيك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله وما كان منها في معنى الماضي حاز أن يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك في المستقبل وذلك لان الماضي في معنى اذ وأنت تقول جئتك اذ زيد أمير والمستقبل في معنى اذا فلا يجوز أن تقول أجيئك اذا زيد أمير فلذلك لا يجوز أجيئك يوم زيد أمير فأما الافعال في اذا واذ فهي بمنزلة واحدة تقول جئتك اذ قام زيد وأجيئك اذا قام زيد فهذا واضح بين وقد يضاف الى الفعل ذو في قولك افعل ذا الذي تسلم واصله بذي تسلمان معناه بالذي تسلمكما ومن ذلك آية في قوله

بآية تقدمون الخيل شعثا * كأن على سنابكها مدام

والنحو يتصل وبكروا فما تركنا الاستقصاء لانه موضع اختصار فقال المهلب لا والله ما كما أشد على عدو ولا أحد ولكن دمع الحق الباطل وقهر الجماعة الفئة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا مما أحببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين أبلوا وصفهم لي لاعرفهم فأمر الناس فكتبوا ذلك الحجاج فقال لهم المهلب ما ذخر الله لكم خيرا لكم من عاجل الدنيا ان شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في العناء وقدم بنيه المغيرة وبزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال ايه والله لو تقدمهم أحد في البلاء لقدمته عليهم ولولا أن أطلبهم لآخرتهم قال الحجاج صدقت وما أنت بأعلم بهم مني وان حصرت وعبتهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة بن أبي صفرة والرفاد وأشباههما فقال الحجاج أين الرفاد فدخل رجل طويل أجنأ فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرفاد أيها الامير اني كنت أقاتل مع عبد الملك فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر ويحملني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت أنا وأصحابي فرسانا فأمر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر

عباده قال لبيد

ان تقوى ربنا خير نفل * (وبإذن الله ريثي وعجل)

وقال جل جلاله يسألونك عن الانفال ويقال نفلتك كذا وكذا أي أعطيتك ثم صار النفل لازما واجبا وقول الاياديّ رحب الذراع فالرحب الواسع وانما هذا مثل يريد واسع الصدر متباعد ما بين المنكبين والذراعين وليس المعنى على تباعد الخلق ولكن على سهولة الامر عليه قال الشاعر

رحيب الذراع بالتي لا تشينه * وان ضيقت العورا ضاق ذراعا

وكذلك قوله جل وعز يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله مضطلعا انما هو مفتعل من الضلع وهو الشديد يريد أنه قوي على أمر الحرب مستقل بها وقوله يكون متبعا طورا ومتبعا أي قد اتبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس واتبع فعلم ما يصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ألّما وايل علينا أي قد أصلحا أمور الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شزر مريرته فهذا مثل يقال شززت الحبل اذا كررت فتله بعد استحكامه راجعا عليه والمريرة الحبل والصرع الصعير الضعيف والقمم آخر سن الشيخ قال العجاج

رأين قمحما شاب واقلحما * طال عليه الدهر فاسلهمّا

والمقلحم مثل القمم وهو الجاف ويقال للصبي مقلحم اذا كان سيئ الغذاء أو ابن هرمين ويقال رجل انفعل وامرأة انفعلة اذا أسن حتى يبس والمسلهم الصاعر قال الشاعر

* لما رأتني خلقا انسلا * ويقال في معنى قمحم قمحر ويقال بعير قمارية في هذا المعنى وقوله لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم فريث وعوض مما يضاف الى الافعال وتأويله أنه لا يطعم النوم الا يسيرا حتى يبعثه الهم فمعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال أسماء الزمان كقوله عز ذكره هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فأسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل

سيرا أى أنت سائر كما قالت الحساء * وانما هى اقبال وادبار * وفى القرآن هل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا وقد مضى تفسير هذا أكثر من هذا الشرح ولو قال ويمسى ليله غير ناهم لجاز يصير اسمه يمسى ويجعل ليله ابتداء وغير ناهم خبره على السعة التى ذكرنا وقوله ثموس يريد واسعة محيطة والعنبرى بن سالم رجل منهم كان يقال له الاشدق واللطائم واحدتها الطيمة وهى الابل التى تحمل البر والعطر وقوله توقد فى أيديهم زاعبية يعنى الرماح والتوقد للاسنة والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح وتفرى تقد يقال فرى اذا قطع وأفرى اذا أصلح وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

أبا سعيد جزاك الله صالحة * فقد كفيت ولم تعنف على أحد

داويت بالحلم أهل الجهل فاشفعوا * وكنت كالوالد الحانى على الولد

وقال عبيدة بن هلال فى هربهم مع قطرى

مارالت الاقدار حتى قذفنى * ثموس بين الفرحان وصول

ويروى أن قاضى قطرى وهو رجل من بنى عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

علا فوق عرش فوق سبع ودونه * سماء ترى الارواح من دونها تجرى

فقال له العبدى كفرت الا أن تأتى بمخرج قال نعم روح المؤمن تعرج الى السماء قال صدقت وقال يذكر رجلا منهم

يهوى ورمحه الرماح كأنه * شؤبوبة شب فى مخالب ضارى

فتوى صريعا والرماح تنوشه * ان الشراة قصيرة الاعمار

تنوشه تأخذه وتتناوله قال الله عز وجل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أى التناول ومثل بيته هذا قول حبيب الطائى

ثهم وزاد ولد المهلب ألفين وفعل بالرفاد وجماعة شبيها بذلك قال يزيد ابن حبناء من

زارقة

دعي اللوم ان العيش ليس بدائم * ولا تعذلي بالله يا أم عاصم

فاقصرت من لومي الملامة فاسمعي * مقالة معنيّ بحقك عالم

ولا تعذلينا في الهدية انما * تكون الهدايا من فضول المغانم

فليس عهيد من يكون نهاره * جلادا ويمسي ليله غير نائم

يريد ثواب الله يوما بطعنة * غموس كشذق العنبري بن سالم

أبيت وسربالي دلاص حصينة * ومغفرها والسيف فوق الحمازم

حلفت برب الواقفين عشية * لدى عرفات حلفة غير آثم

لقد كان في القوم الذين لقيتهم * لسابور شغل عن رزوز اللطائم

توقد في أبدي زعيبية * ومرهفة تفري شؤون الجماجم

يريد من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم يريد يمسي هو في ليله ويكون هو في نهاره لكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال رجل من أهل البحرين من الخوص

أما النهار ففي قيد وسلسلة * والليل في جوف منحوت من الساج

وقال آخر

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم لكان جيدا وذلك أنه أراد من يكون نهاره جالدا جلادا كما تقول انما أنت سيرا وانما أنت ضرب تريد تسير سيرا وتضرب ضربا وأضمر في المخاطب أنه لا يكون هو سيرا ولو رفعه على أن يجعل الجلادي موضع المجالد على قوله أنت

ان المهلب ان أشتق لرؤيته * أو أمتدحه فان الناس قد علموا

ان الأريب الذي ترجى فواضله * والمستعان الذي تحلى به العظم

القائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد اذا ما عدت السهم

أرمان أرمان ادعص الحديد بهم * وادمعي رجال اهمهم هرموا

قال أبو العباس وهذا الكتاب لم يتدئه لم يصل فيه أخبار الخوارج ولكن ربما تصل شيء بشيء والحديث ذو شجون ويفتح المفرح ما يفتح به عرم صاحب الكتاب ويسنده عن سنيه ويرويه عن طريقه ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأنا به هذا الكتاب وان مر من أخبار الخوارج شيء مر كما يمر عبره ولو اسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر نجدة وأبي فديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ولكان يكون الكتاب للخوارج مختصا

﴿ باب في اختصار الخطب والتصيد والمواعظ ﴾

كان الحسن يقول الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لتصرنا به الى معصيته وآخرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا أن نقيم عليه وآخرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال للأشعث بن قيس ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور وقال الحزيمي

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وان لم يكن من هذا الباب

وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فيم الشماتة اعلانا بأسدوعى * أماهم الصبر اذ أشفاكم الجزع

وقال أيضا فى شبيه بهذا المعنى

ان يتحل حدثان الموت أنفسكم * ويسلم الناس بين الحوض والعطن

فالماء ليس بمحبوبا أن أعذبه * يفنى ويمتد عمر الآجن الآسن

وقال أيضا

عليك سلام الله وقفا فانى * رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال القاسم بن عيسى

أحبك يا جبان وأنت منى * مكان الروح من بدن الجبان

ولو أنى أقول مكان روحى * لخفت عليك بادرة الزمان

لافدانى اذا ما الحرب جاشت * وهاب حماتها حر الطعان

وقال معاوية بن أبى سفيان فى خلاف هذا المعنى

أكان الجبان يرى أنه * يدافع عنه الفرار الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان * ويسلم منها الشجاع البطل

رجع الحديث وقال رجل من عبد القيس من أصحاب المهلب

سائل بنا عمرا والقنا وجنوده * وأنا نعامة سيد الكفار

أبو نعامة قطرى وقال المغيرة ابن حبناء الحنظلى من أصحاب المهلب

انى امرؤ كفنى ربى وأكرمنى * عن الامور التى فى رعيها وخم

وانما أنا انسان أعيش كما * عاشت رجال وعاشت قبلها أمم

ما عاقنى عن قفول الجند اذ قفلوا * عنى بما صنعوا عجز ولا بكم

ولو أردت قفولا ما تجهزنى * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقوا

الوجهين والآخر حسن والسنة الجدب يقال أصابتهم سنة أي جدب ومن ذا قوله جل وعز ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي بالجدب وقوله سعوة فهي في معنى المصدر وأكثر ما يستعمل الكسر والتاء في المصادر للحال الدائمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة والمشية والسيمة كأنها حلقة والعفوة اسم لما عفا أي ما فضل وخذ العفو قالوا الفضل وكذلك قوله جل اسمه ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثمتم ريدا الموثق الخلق الشديد ودعذعت أي أذهبت ماله وفرقت حاله وقوله راحلة رحيل أي قوية على الرحلة معودة لها ويقال خل خيل أي مختلكم في الفعلة وفي الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشتر لي كبشا لا صوى به أملح واجعله أقرن فحيلا وقوله فأنا والمديون على الحوض فراط الفارط الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والأرشية وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وكان يقال بكفيك من قريش أيها أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا ومن بيت الله بيتا ويقال ان دار أسد بن عبد العزى كان يقال لها ربيع الكعبة وذلك أنها كانت تبنى عليها الكعبة صباحا وتبنى على الكعبة عشيا وان كان الرجل من ولد أسد ليطوف بالبيت ويسقط شبر نعله فيرمي بنعله في مبرله فتصلح له فاذا عاد في الطواف رمى بها اليه وفي ذلك يقول القائل

لها شيم ويعبر فضل مكرمة * بحيث حلت نجوم الكبش والاسد

مجاورو البيت ذي الاركان بيتهما * مادونهم في حوار البيت من أحد

وقال آخر

سمين قريش مانع منك لحمه * وعث قريش حيث كان سمين

وقال آخر

وخطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى تزوجه خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما و بيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخى من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه رأيا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا وبلاء وان كان فى المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلى وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية ومن جمل محاورات العرب ما روى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه عن جده قال أقحمت السنة عليا النابغة الجعدى فلم يشعر به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول

حكيت لنا الصديق حين وليتنا * وعثمان والفاروق وارتاح معدم

وسويت بين الناس فى العدل فاستووا * فعاد صباحا حالك الليل مظلم

أتاك أبو ليلى يشق به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لترفع منه جانبا ذعذعت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فأيسر وسائلك عندنا الشعر أما صفوة أموالنا فلبنى أسد وأما عفوتها فلآل الصديق ولك فى بيت المال حقان حق لصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بحفلك فى المسلمين ثم أمر له بسبع فلائص وراحلة رحيل ثم أمر بأن توقر له حبا وتمرا فجعل أبو ليلى يأخذ التمر فيستجمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لشد ما بلغ منك الجهد يا أبا ليلى فقال النابغة أما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فأعطت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأتاوا النبيون على الحوض قرأط لقادمين قوله أقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقتحم اذا دخل قاصدا وأكثر ما يقال من غير أن يدخل ويكون من القحمة وهى السنة الشديدة وهو أشبه

ولقد غاظنى رغاظ سوائى * قربهم من عمارة وكراس

أرلوها بعيث أرلها الله بدار الهوان والانعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذى بحران أعنى * نار ياسين غربة وتناس

نعم شبل الهراش مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

فأمرهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا أنك حلطت كلامك بالمسألة لاعتقتك جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالى بنى هاشم قوله الاساس واحدها أس وتقديرها فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعه أسس والمراول الصعاليك وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال ميل ميل عليها وفى الحائط مسل وكذلك كل منتصب وقوله واقطعن كل رقلة الرقلة النحنحة الطويلة ويقال اذا وصف الرسل بالطول كأنه رقلة والاواسى ياؤه مشددة فى الاصل وتخفيفها يجوز ولو لم يجر فى الكلام بارى الشعر لان العامية تخففه وكل مثقل فتخفيفه فى القوافى جائز كقوله

أصحوت اليوم أم شاقتك هر * (ومن الحب جنون مستعر)

وواحدها آسية وهى أصل البناء بمنزلة الاساس وقوله وعاط سوائى تقول ما عسدى رجل سوى زيد فتقصر اذا كسرت أوله فاذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت قال الاعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتى * وما قصدت من أهلها لسوائكا

والسواء ممدود فى كل موضع وان اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء الوسط منه قوله عز وجل فرآه فى سواء الجحيم وقال حسان

يا ويح أنصار النبى ورهطه * بعد المغيب فى سواء الملحد

واذا ما أصفته من قريش * هاشميا اصبت قصد الطريق

قال حرب بن أمية لأبي مطر الحضرمي يدعوه الى حلفه ورول مكة

أبا مطر هلم الى صلاح * فتكنف كالمداعى من قريش

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم * أبا مطر هديت لخير عيش

وتسكن بلدة عزت قديما * وتأمن أن يزورك رب جيش

صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة تدعى القاحا والقاح الذي ليس في سلطان ملك وكانت العرب تعزي تعظيما لها حتى كان أمر الفجار واعاسمي الفجار لفجورهم اذ قاتلوا في الحرم وكانت قريش تعز الحليف وتكرم المولى وتكاد تلحقه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدم ودخل سديف مولى أبي العباس السفاح على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس وقال

لا يغرنك ما ترى من أناس * ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان فقال قتلني أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل فاذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله ابن علي وقد أجلس ثمانين رجلا من بني أمية على سمط الطعام فقتل بين يديه فقال

أصبح الملك ثابت الاساس * بالبهالبل من بني العباس

طلبوا ثأرهم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وأوامي

ذللها أظهر التودد منها * وبها منكم كخز المواسي

يا احسين والحديد الى بلى * أولاد دررة أسلموك وغاروا

تقول العرب للسهلة والسقاط أولاد دررة وتقول لمن تشبهه اس قريبي وأولاد قريبي وتقول الصوص سوعبرا وفي هذا باب ويروى أن شاعرا لبني أمية قال معارضا للشيعة في سميهم زيدا المهدي والشاعر هو الاعور الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نرمهديا على الجذع يصلب

ونظر بعد زمن الى رأس زيد ملقى في دار يوسف وديل بسقره فقال قائل من الشيعة

اطردوا الديل عن ذؤابة زيد * فلقد كان لا تطاه الدحاح

وقوله وقيلا بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحد ويروى في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه علي في درقة فيها من المهراس فغسله فغسل به الدم عن وجهه وقال ابن الزبعرى في يوم أحد

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

فاسأل المهراس من ساكبه * بعد أندى رهام كالطفل

وانما نسب شلو قتلى حمزة الى بني أمية لان أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد والقتيل الذي بحران هرار اهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان يقال صفي بني حرب بالدين يوم كربلاء وصفي مروان بالامرة يوم العقر يوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه واعاد كر اهذا لتقدم قريش في الكرام موالها ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيش مؤتة زيدا مولاه وقال ان قتل فأميركم جعفر وأمر رسول الله أسامة بن زيد فلعنه أن قوما قد طعنوا في امارته وكان أمره على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار فقال عليه السلام ان طعنتم في امارته لقد طعنتم في امارة أبيه قبله ولقد كان لها أهلا وان أسامة لها لاهل وقالت عائشة لو كان زيد حيا

والسَّواءُ العدل والاستواءُ ومنه قوله عز وجل الى كلمة سَواءٍ بيننا وبينكم ومن ذلك عمرو وزيد سَواءٌ والسَّواءُ التمام يقال هذا درهم سَواءٌ وأصله من الاول وقوله عز وجل في أربعة أيام سَواءً للسائلين معناه تماما ومن قرأ سواءً فانما وضعه في موضع مُستويات والنمارق واحدتها نُمْرُقَةٌ وهي الوسائد قال الفرزدق

وانا لَحَرْبِ الكاشحين بين شُروبها * وبين أبي فابوسَ فوق النمارق

وقال حبيب

اذا ما بِساطُ اللَّهْوِ مُدَّ وقُرِّبَتْ * لِلَذَّاتِهِ أَعْناطُهُ ونَمارِقه

وقوله مصرع الحسين وزيد يعني زيد بن علي بن الحسين كان خرج على هشام بن عبد الملك وقتله يوسفُ بن عمر الثَّقَفيُّ وصلبه بالكُناسة عريانا هو وجماعة من أصحابه ويَروي الزُّبَيْريُّون أنه كان بين يوسف بن عمر وبين رجل احْنَةٌ فكان يطلب عليه عِلَّةً فلما ظهر زيد بن علي وأصحابه أحسوا بالصلب فأصلحوا من أبدانهم واستَعَدُّوا فصلبوا عُراةً وأخذ يوسف عدوه ذلك فَفَحَصَ أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استعد لانه كان عند نفسه آمنا وكان بالكوفة رجل معتوه عَقْلُه التَّشَيُّعُ فكان يجيء فيقف على زيد وأصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدتَ في الله حقَّ جهاده وأنكرتَ الجورَ وداعتَ الظالمين ثم يُقْبِلُ عليهم رجلا رجلا فيقول وأنتَ يا فلانُ فجزاكَ الله خيرا فقد جاهدتَ في الله حق جهاده وأنكرتَ الجَوْرَ ونصرتَ ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقف على عدو يوسف فيقول فأما أنت يا فلانُ فوفورٌ عانَسَكَ يدل على أنك بَرِيءٌ مما قُرِفَتْ به وقال حبيب بن جَذَرَةَ ويقال جُذْرَةُ وهي السِّلعةُ الهلالية (قال الاخفش الصحيح عندنا ابن خِذْرَةَ بالخاء وكسرها وقال المبرد لم أسمعه الا جَذَرَةَ ويقال جُذْرَةُ) وهو من الخوارج يعني زيد بن علي

يا أُحَيْسِنَ لو تُمِرَّ عِصابَةٌ * صَبَحوكَ كان لِوِرْدِهِم إِصْدار

عمرو بن هدّاب المازنيّ وهو في ذلك الوقت ... فدعى بمعلّمه فطهر جلده ... فأرسل ... في هدم داره وأدخل الفضلة دار عمرو بما قلع من جلده ... ثم قال يا عمرو قد أريتك القدرة وسألتك العفو وقد كان في قريش من هو أحقّ منّي بهذا الأمر فعفوت وهو كان أقدر منّي على أخذي فوصل بن عبد مناف وأمر عليه بالحمالة سأل بها بنو نوفل قريشًا فحملوها وكان فيما عرض قال وأما دنّاه وإن قيل مولى أو عبد سأل اللهم عبادك ... من شئت ... عن شئت ويروى أن ناسكا من بني إسرائيل دعا على عمرو بن تميم كان يمرّ بصومعته اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة فأنت العالم بهم عبادك والأمر إليك وزعم الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول لآخر أرى هذه الصوم تكفي ما بين الجنة قال أي ذلك والله الأعمال الصالحة قال فوطأ والله رقابنا قبل ذلك وهذا إن لم يكن اقتدارا مكروه ولكن الحادث يجرّ مضرّة بعساه يحمل بعضه على لطف ﴿ ثم عود إلى ما ابتدأناه إن شاء الله وهو ما نختاره من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والزهد في الدنيا لمن صحّ بذلك وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا في صدر كتابنا هذا ما نذكره من خطبا وعواظ وما ذكرناه من ذلك أمر النعاري والمزائي فإنّ سامعه وقد يقول إنه لم يقل في شيء قط كما قال في هذا الباب لأن الناس لا يسلمون من العيوب ومن لم يتكلّم أخاف أن يكذبه أحد ومن لم يقدم نفسا كان هو المعدوم دون النيس وحتى الأسباب الصبر على الموائد والشعار ما صدّرناه إذا كانت السادر فراق ودار تزار لا دار أسر وأوحى فراق الألوف حرقة لا تدمع ولوعة لا تردّ وإنما تتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والروية في الآخرة وجميل الذكر فقد قال أبو حراش الهذلي وهو أحد حكماء العرب يذكر أخاه عروة بن مرّة

تقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده * ولكن صبري يا أميم جميل

استخلف رسول الله عمير وقال عبد الله بن عمر لا به لم فضلت أسامة على رأيا وهو سبأن
قال كان أبوه أحب الى رسول الله من أبيك وكان أحب الى رسول الله منك وأومى رسول
لله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه لتبيط عن أسامة أدى من محاط أو لعاب فكأنها
كرهته وقول منه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال له يوما ولم يكن أسامة من
جل الناس لو كنت جارية لحليناك وحليناك حتى يرغب الرجال فيك وفي بعض الحديث
به قال أسامة من أحب الناس الى وكان صلى الله عليه وسلم أدى الى نى قريظة مكاتبة
سلمان وكان سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على بن أبي طالب عليه
لسلام سلمان منا أهل البيت ويروى أن المهدى نظر اليه ويد عمارة بن حمزة في يده فقال له
جل من هذا يا أمير المؤمنين فقال أحي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك
لمهدى كالمازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول ومولاي فانفض والله يدك من
دى فتبسم أمير المؤمنين المهدى ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي انه
كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له فهناه
رواه وأنس فوجه جعفر الى مسمع مولى له لينازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان أنصفني والله
جعفر أنصفته وان حصر حصرت معه وان عدل عن الحق عدلت عنه وان رجه الى مولى
مثل هذا وأومأ الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضا لما كره وجهت اليه وأومأ الى
مولاه فعجب أهل المجلس من وصفه مولاه ذلك الذى تنهى بمثله العرب وقد قيل الرجل لابيه
والمولى من مواليه وفي بعض الاحاديث ان المعتق من فصل طينة المعتق ويروى ان
سلمان أخذ من بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها في فيه
وانتزعها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا
ويروى ان رجلا من موالي بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من حلة الرجال نازع

تعزّ أمير المؤمنين فانه * لما قد ترى يعيا الصبور ويولد

هل ابن لك الا من سلالة آدم * اكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش يرثي ابنه (قال أبو الحسن هو العتبي)

فأبي وأمي من عبأت حنوطه * بيدي ووريت عي عاشا به

كيف السلوّ وكيف صبري بعده * واذا ذكرت فما أكني به

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر

فان يك حزن أو يحرّع غصة * أمارا بحزن عاصم دم الجوف مسقما

تجرعته في عاصم واحتسبته * لأعظم مما احتسبي وتجرعا

وقال أبو سعيد اسحق بن حسن يرثي ابنه أحمد وكان سماحا وكان حدبا عليها كلها

أمست أمية منه وراها الرحم * لقي صعيد عليها التراب مرتكم

ياشقة النفس ان النفس والهة * حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني * الى الحمام بيدي وجهها العدم

والآن غبت فلا هم يؤرقني * بذا العبور واما أوبت الحرم

للموت عمدي أبا دلست أنكرها * أحبا سرورا وني مما أتى ألم

وهذه المرثية ليست مما تقع مع الجزع القراح والحزن المجرد ويكثر باب الله وأني يجد افراط الجزع وحسن الاقتصاد والميل الى التماسك والركون الى التعزي وقول من كان واعظ من نفسه أو مذكر من ربه ومن غلبت عليه الجساوة وكان طبعه الى القساوة فقد اختلط كل بكل وقال رجل من المحدثين يرثي أخاه

تجل رزيات وتعرو مصائب * ولا مثل ما أنحت عليه يد الدهر

وقال عمرو بن معدى كرب

كم من أخ لى حازم * بوأته بيدى لحدا

أعرضت عن تذكاره * وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعاجز الرأى وعزى رجل رجلا عن ابنه فقال أكان يعجبك قال كانت عينه أكثر من حصوره قال فأرزأك عائبا عنك وابنه ان لم يقدم عليك قدمت عليه وقال ابراهيم بن المهدى يذكر ابنه

وابى وان قدمت قبلى لعالم * بانى وان أبطأت منك قريب

وان صباحا ملتقى فى مسائه * صباح الى قلبى العداة حبيب

وكنى باليأس معزيا وباقطاع الطمع راجرا كما قال الشاعر

أيا عمرو لم أصبر ولى فيك حيلة * ولكن دعانى اليأس منك الى الصبر

تصبرت معلولا وانى لموجع * كما صبر العطشان فى البلد القفر

وقال بعض المحدثين (قال الاخفش هو حبيب الطائى) وليس ساقصه حظه من الصواب أنه محدث بقوله لرجل رثاه

عجبت لصبرى بعده وهو ميت * وقد كنت أبكيه دما وهو عائب

على ان الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثت أن عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذى جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم وربيعهم وديبهم فقال تبارك وتعالى كل نفس ذائقة الموت فليعلم ذوو الهبى منهم أنهم صائرون الى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن الله مسئلة فاحصة قال الله تبارك وتعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وله بقول القائل

يا عين جودي بدمع سرب * على فتية من خيار العرب

ومالهم عبر حين النفوس * من أي أمري قريش عطب

هذه الرواية سرب وقالوا معناه جار في طريقه من قولهم انسرب في حاجته وسرب الرمية يختار فيه الفتح * كأنه من كلي مفرية سرب * لانه اسم والاول المكسور نعت ويقع وسع النعت في موضع المنعوت غير المخصوص (قال أبو الحسن حتى النعت أن يأتي بعد المنعوت ولا يقع في موقعه حتى يدل عليه ويكون خاصا له دون غيره نقول جاءني انسان طويل فان قلت جاءني طويل لم يجز لان طويلا أعم من قولك انسان فلا يدل على ما دل عليه انسان قلت جاءني انسان متكلم ثم قلت بعد جاءني متكلم جاز لانه يدل به على الانسان فهذا اشرح قوله المخصوص) وقولها عبر حين النفوس نصب على الاستثناء الطارح من أول الكلام وقد ذكرناه مشروحا والمراثي كثيرة كاوسعناها وانما كتب منها المختار والنادر والمتمثل به السائر من ملح ما قيل قول رجل يرثي أباه (قال أبو الحسن يقال انه ابن لابي العتاهية)

قلب يا قلب أوجعك * ما تعدى فصعقك

يا أبي صعقك الثرى * وطوى الموت أجمعك

ليتني يوم مت صر * ت الى تربة معك

رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

وقال ابراهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة

أي آخر الايام عدك حبب * للعين منه دائم وغروب

دعته نوى لا يرتجى أوبة لها * فعلبك مسلوب وأنت كئيب

يؤوب الى أوطانه كل غائب * وأحمد في الغيب ليس يؤوب

تبدل دار اعيد اري وجيرة * سواي وأحداث الزمان نوب

لقد عركتنا للرمان مُلمّةٌ * أدمت بجمود الجلادة والصبر

فهذا يحسن من قائله أن الرزء كان جليلا باجماع فللفائل أن يتفسح فى القول فيه وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وكان عبد الرحيم من جلة أهله لسنا ونعمة وسناء وولاية ومات معزولا عن اليمن فى حبس الخليفة وأم جعفر ابن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب سلوات الله عليهم ولذلك يقول عبد العزيز فى هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر * تفاحش صدع الدين عن الأمم الكسر
فيا ابن النبى المصطفى وابن بنته * ويا ابن على والفواطم والحبر
ويا ابن احتيار الله من آل آدم * أبا فأبا طهرا يؤدى الى طهر
ويا ابن سليمان الذى كان ملجأ * لمن ضاق الدنيا به من ذى عسر
ومن ملأ الدنيا سماحا ونائلا * وروى هجيجا بالمليمة والقفر
لعمرى لقد ساء السامن وريثة * بموتك محبوسا على صاحب القبر
فان تصح فى حبس الخليفة ثاويا * أبيّا لما يعطى الذليل على القسر
لكم من عدو للخليفة قد هوى * بكفك أو أعطى المفادة عن صغر
فواحربا لو فى الوغى كان موته * بكيا عليه بالردينية السمر
وكنا وقينا ه القنا بنحورنا * وفات كذا فى غير هيج ولا نفر

وحدثت أن عمر بن الخطاب لما ولى كعب بن سور الازدى قضاء البصرة أقام عاما لا له عليها الى أن استشهد على أنه كان قد عزله ثم رده فلما قام عثمان بن عفان أقره فلما كان يوم الجمل خرج مع اخوته فقالوا ثلاثة وقالوا أربعة وفى عنقه مصحف فقتلوا جميعا فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت

وانّ صباحا لثقيف فى مسائه * صباح اى وابى العداة حميد

وقال أبو عبد الرحمن العتبى وتمامه لعون

كلّ لسانى عن وصف ما أجد * ردّدت ثكلا لمدانه أحد

وأوطنت حرقة حشاى فقد * ذاب على لهبها الفؤاد والكبد

ما عالج الحرّ والحرارة فى الـ * ـحشاء من لم يمت له ولد

خمعت باثنين ليس بينهما * الا ليال ليست لها عدد

فكل حزن يبلى على قدم الـ * ـدهر وحزنى يجدّه الأبد

وذكر بعض الرواة أن محمد بن العباس بن عبد المطلب وكان عاملا لعلى بن أبى طالب على اليمن فتخلص الى على واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفى فوجهه عاملا له الى اليمن فواجهها بسر بن أرطاة أحد بنى عامر بن لؤى فقتل عمرو بن أراكة فجزع عليه عبد الله أخوه جزعا شديدا فقال أبوه

لعمرى لئن أتبعت عبد الله ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى الحتم

لقد أتلفت منا الشؤن بأسره * ولو كنت تبغى بعض نفع لنا نفع

لعمرى لقد أردى ابن أرطاة فارسا * تصدّعه كالليث الهزبر أبى أجر

وقالت لعبد الله اذ حلّ ناكبا * تعرّض لعين منهمر يجرى

بعين فان كان الكوارد هالكا * على أهله فاشدد بكالك على عمرو

ولا تبخلن ميتا بعين لأمّه * على وعباس وآل أبى بكر

وله من نبج البعير نفع كل شئ وسطه ويروى فى الحديث كنا داوانحت الزهرى فنفع منه نبج البعير وقوله تمر بهن هو مثل يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدرّ وانما هو استراح لبن ويقال مريت برجلى الارض اذا مسحتها والاصل ذلك وانما أراد ولو كنت تستخرج

أقام بها مستوطنا عبرانه * على طول أيام المقام غريب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى * سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

كأن لم يكن كالدر يلمع نوره * بأصدافه لما تشنه ثقوب

كأن لم يكن زين الفضاء ومعقل النساء اذا يوم يكون عصيب

وريحان صدري كان حين أشمه * ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت * بحمد الهوى وهي منه سليب

قليلا من الايام لم يروباظري * همامه حتى أعلقته شعوب

كطل سحاب لم يقم عبر ساعة * الى أن أطاحته فطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسرت * مساء وقد ولت وحان غروب

سأبكيه ما أبقت دموعي والكنى * بعيني ما يأتي يجيب

وما عار نجم أو تعمت حمامة * أواخضر في فرع الاراك قضيب

حياتي مادامت حياتي وان أمت * نويت وفي قلبي عليه ندوب

وأضمر ان أنفدت دمعي لوعة * عليه لها تحت الضلوع وجيب

دعوت أطباء العراق فلم يصب * دواءك منهم في البلاد طبيب

ولم يملك الاسون دفعا لمهجة * عليها لاشراك المنون رقيب

قصمت جناحي بعد ما قد مسكني * أخوك فرأسي قد علاه مشيب

فأصبحت في الهلاك الاحشاشة * تذاب بنار الحزن فهي تذوب

تولتهما في حفيه فتركتما * صدى يتولى تارة ويثوب

فلا ميت الا دون رزئك رزؤه * ولو فتت حزنا عليه قلوب

واني وان قدمت قبلي لعالم * بأني وان أبطأت منك قريب

في يوم واحد وهما طفلان شبيهان هذا ولكه اعتدا رحسن وجه وصح معنا استدا وهو الطائي

لهفي على تلك الشواهد منهما * لو أمهلت حتى تكون شمائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه * أنف أن يكون بدرا كاملا

وقال الفرزدق يرثي حذراء الشيبانية

يقول اس صفوان بكت ولم تكن * على امرأة عيني اعالج دمعها
يقولون زر حذراء والترب دونها * وكيف لشيء دونه قد تقطعا
واست وان عزت على بزائر * ترانا على هزموعنا نتدعصه
وأهون مفقود اذا المرء نالهُ * على المرء من أصحابه مَن تتبعا
وما مات عبد من المراسه مثلها * ولا تبعثه طالعا يوم ردّعا

وقال جرير يرثي امرأته

لولا الحياء لها حي استعار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
نعم الخليل وكنت عاتق مصدقه * ولدى مسلسكبة ووقار
لو يلبث القرناء أن تتفرقوا * ليس لكر على بهم وسهار
سبقى الملائكة الذين تحيروا * واسما لهم عليك والابرار
أقام حزرة يا فرزدق عبتم * سقيا لمثلك عليكم الخطار

وقال رجل من خزاعة وينحله كثير يرثي عمر بن عبد العزيز مروان (قال أبو الحسن الذي صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي

أما القبور فانهن أوانس * بحوار قبرك والديار قبور

الدموع من ثح الحر وكان سر بن أرطاة فى تلك الحروب أرشد على ابنى لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما طفلان وأمهما من بنى الحرث بن كعب فوارتهما فيقال انه أخذهما من تحت ذيلها فقتلهما وفى ذلك تقول الحارثية

الا من بين الاخوين من أمهما هى الثكلى
تسائل من رأى ابنيها * وتستبنى فما تبنى

وفى ذلك تقول أيضا

يا من أحس بنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بنى اللذين هما * سمعى وطرفى فطرفى اليوم مختطف
يا من أحس بنى اللذين هما * مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
بئت شرا وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الافك الذى اقتروا
أمشى على ودجى طفلى مرهفة * مشحوذة وعظيم الافك يقترف
من دل والهة حرى مفجعة * على صبين غابا اذ مضى السلف

ويروى أن معاوية لما أتاه موت عشة قال

اذا سار من خلف امرئ وأمامه * وأوحش من أصحابه فهو سائر

فلما أتاه موت زياد قال

وأفردت سهما فى الكنانة واحدا * سيرمى به أو يكسر السهم كاسر

ومات امرأة للفرزدق يجمع ومعنى جمع ولدها فى بطنها (وان شئت قلت جمع يا فتى) فقال

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفى جوفه من دارم ذو حفيظة * لوان المنايا أنسأته لياليا

وهذا من المغنى فى الحكم والتقدم وقال رجل من المحدثين فى ابنى لعبد الله بن طاهر أصيبا

كأنّ المنايا بيننا في حيازمها * بهاتية أو تهتدي بمدلل

لنا أنف المنايا حيث شاءت فإنها * محلقة بعد الفتى من عقيل

فمتى كان مولاه بمحل نجوة * يحل الموالي بعده بمحل

ومثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومات صديق لسليمان بن عبد الملك يقال له شراحيل فمثل عند قبره

وهون وجدي عن شراحيل أنني * اذا شئت لاقيت امرأ مثل صاحبه

وقال أعرابي

ألا لهف الارامل والبنات * ولهف الباكيات على فتى

لعمرك ما حشيت على فتى * مخالف بين محتضراته

ولكني حشيت على فتى * جريء رمحه في كل حي

فتى الفتيان مخلول يمر * وآمر بارشاد وهي

هذا الشعر من أجود أشعار العرب ينبئ صاحبه أن تقدير المرثي أن تكون ميتته قتلا ويتأسف من موته حتف أنفه ويقول في مدحه * وآمر بارشاد وهي * وشبه بهذا قول لبيد في أخيه أربد لما أصابته الصاعقة أصابت عامر الملحة مدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر بن الطفيل صار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد فقال لاربد أنا أشغله لك واضربه أنت بالسيف من ورائه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام على ان يجعل له أعنة الخيل فقال عامر ومن يمنعها اليوم مني ولكن ان

(ردت صنائعه اليه حياته * وكأنه من نشرها منشور)

والناس مأتمهم عليه واحد * في كل دار ربه وزفير

يثني عليك لسان من لم تولِه * خير الا لك بالثناء جدير

ومثله قول عمارة يمدح خالدا ويرثي يزيد

أرى الناس طرا حامدين لخالد * وما كلهم افضت اليه صنائعه

ولن يترك الاقوام أن يمدحوا الفتى * اذا كرمت اخلاقه وطبائعه

فتى أمعنت صفراؤه في عدوه * وخصت وعمت في الصديق مسامعه

من قوله والناس مأتمهم عليه واحد أخذ الطائي في مرثيته

لئن أنعص الدهر الخؤون لفقده * لعهدي به حيا يحب به الدهر

لئن عظمت فيه مصيبة طيئ * لما عريت منها تميم ولا نكر

قال القرشي

قد كنت أبكي على من فات من سلفي * وأهل ودي جميع غير أشتات

فاليوم اذ فرقت بيني وبينهم * نوى بكيت على أهل المروآت

وما بقاء امرئ كانت مسامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

روي أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام

(لكل اجتماع من خليلين فرقة * وان الذي دون الفراق قليل)

وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

قال عقيل بن علفة المري من عطفان

لعمري لقد جاءت قوارع خبرت * بأمر من الدنيا علي ثقيل

وقالوا الا تبكي لمصرع مالك * أصاب سيول الله خير سبيل

قوله فى خَلْف يقال هو خَلْفُ فلان لمن يَخْلُفُه من رهطه وهؤلاء خَلْفُ فلان اذا قاموا مقامه من غير أهله وقلما يستعمل خَلْفٌ الا فى الشر وأصله ما ذكرنا والخَلَفُ ما صدر من اختياره والمَلُودُ الذى لا يصدق فى مودّته يقال رجل مَلودٌ ومَلْدانٌ ومَلادةٌ مصدره والأعضّ المقطوع وفى الحديث لا يضحّى بعضباء وروى أن رجلا قال لمعن بن زائدة فى مرضه لولا ما مَنَّ الله به من بقائك لبكا كما قال لبيد

ذَهَبَ الذين يُعاشُ فى أكنافهم * وبقيت فى خَلْفٍ كجلد الأجرب

فقال له معن انما ذكرتُ حين ذهب الناس هلا مت كما قال مهارب بن قويعة

قَلَّدتنى عُرَى الامور رارُ * قبل أن هلكت اسراة الجُور

ثم نرجع الى ذكر المراثى وقال أعرابى

لَعَمْرِى لقد نادَى بأرفع صوته * نَعِيُّ حَيِّ أن سيدكم هَوَى

أجَلْ صادقا والفائلُ الفاعلُ الذى * اذا قال قولا أنبطَ الماء فى الثَّرَى

فتى قُبِّلَ لم تُعْسِ السُّ وجهَهُ * سوى وضَحٍ فى الرأس كالبَرَقِ فى الدُّجَى

أشارتْ له الحربُ العَوانُ فجاءها * يُقَعْقِعُ بالأقران أوَّلَ مَنْ أتى

ولم يَجْنِها لكن جناها وليدُه * فأمسى وآداه وكان بمَنْ حَمَى

ويروى أن عائشة رضى الله عنها نظرتْ الى الخنساء وعليها سدار من شعر فقالت يا خنساء أتلبسين الصدار وقد نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالت لم أعلم بنهيه ولكن لهذا الصدار سبب فقالت وما هو قالت لها كان زوجى رجلا مِتْلافا فأخفق وأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا آتى أخى صخرا فاسأله فأتيته فشاطرنى ماله فأتلفه وحى وعدت له وعادنى بمثل ذلك فأتلفه وحى وعدت له فلما كان فى الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته ان هذا المال مُتْلَفٌ فامنعها اشرارها فقال صخر

شئت فلك المدر ولى الوبر أولى المدر ولك الوبر فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام
فقال فاجعل لى هذا الامر بعدك فأعلمه النبى أن ذلك ليس بكائن قال فأشر بحيل أولها عندك
وآخرها عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الله ذلك وانما قيلة يعنى الاوس
والخزرج ويروى أن سعد بن عبادة قال يارسول الله علام يضرب هذا الاعرابى لسانه علينا
يعنى أقتله ويروى أن عامر اقال للنبى عليه السلام لأعزونك على ألف أشقر وألف شقراء
فلما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما وترويى قيس أنه قال اللهم ان لم
تهد عامرا فاكفيه وقال عامر لاربد قد شعاته عنك مرارا فألا صرتنه قال أربد أردت ذلك
مرتين فاعترض لى فى احداهما حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بينى وبينه أفأقتلك فلم
نصل واحدنا منهما الى منزله أما عامر فعد فى ديار بنى سلول بن صعصعة فجعل يقول أغدة
كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية وأما أربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته
وكان أخا لبيد لامه فقال يرثيه

أحشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
ما ان تعرى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
خلى بنى الرعد والصواعق بالـ * فارس يوم الكريهة النجد
يا عين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام العدو فى كبد

وقال أيضا

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
يقذون مخانة وملاذة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
يا أربد الخير الكريم جدوده * غادرتنى أمشى بقرن أعضب
ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب

فليت حمامهم اذ وارد ونى * تلقاه مكان لما حاما

قال أبو العباس ويروى أن رجلا كان له سوط يعرف به يروى ذلك أبو الحسن المدائنى قال أبو العباس واختلف على فهم فقال قوم كانوا محتجائط وقال قوم آخرون بل كان لهم فى علية فجمع فيها أقفى فبعث بها اليهم فشربوها فماتوا جميعا والرحلى فقال له الحرث بن عبد الله الباهلى وهلكت لجارك شاة فجعل يعلن بالبكاء عليها فقال قائل

يا أيها الباكى على شاته * يبكى حمارا غير ذى افتقار

ان الرزيئات وأمثالها * مالقى الحرث فى الدار

دعا بنى عمن واخوانهم * فكلهم بعد وبعفار

قال أبو العباس والمصائب ما عظم منها وما عرتفع على ضربين فالحزم التسلى عما لا يعنى التهم فيه والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة ومن أحسن القول فى هذا المعنى فى الاسلام قول على ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام حين مات ابنه ولم يرمنه جزع وسئل عن ذلك فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم نكره وفى هذا زيادة تنتظر وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل والعرب تقول الحذر أشد من الوقيعة وقال رجل من الحكماء اما الجزع والاشفاق قبل وقوع الامر فاذا وقع فالرضا والتسليم ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا استأثر الله بشئ فأله عنه يقال نهيت عن الامر ألهى اذا أصربت عنه ولهوت ألهو من اللعب ومن أقدم ما قيل فى هذا المعنى قول أوس بن حجر الاسيدى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم يرثى فضالة بن كلدة أحد بنى أسد بن خزيمة

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

ان الذى جمع السماحة والـ ـنجدة والحزم والقوى جمعا

(أودى فما نفع الاساءة من * شئ لمن قد يحاول البدعا)

والله لا أمضها شرارها * ولو هلكت خرقت حمارها

* واتحدث من شعر صدارها *

فلما هلك اتحدت هذا الصدار وكان بحراً أخا الخنساء لابيها فقط ويروى عن بعض ساسة سليم انها طرت اليها في صدار وهي تصبغ طيبا لانتها لتنقلها الى زوجها فقالت لها في شئ كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقد كنت أسط منك عرقا وأطيب منك ورسا وأحسن منك عرسا وأرق منك نعلا وأكرم منك بعلا وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقيل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى وقال القرشي وتتابع له تنون

أكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديتم وأعطيا بكم ساكني الطهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر

فما كان لم يعرف الموت غيرهم * فكل على ثكل وقبر على قبر

لقد شمت الاعداء بي وتغيرت * عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجرى على الدهر لما فقدته * ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمني دهري بني مشاطرا * فما توفى شطره مال في شطري

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما صار بجبل سلمات له بنون فدفنهم هناك وقال

دفنت الداعين الضيم عني * برابية مجاورة سلاما

أقول اذا ذكرت العهد منهم * بنفسي تلك أصداء وهاما

فلم أر مثلهم ماتوا جميعا * ولم أر مثل هذا العام عاما

(قال أبو الحسن الاخفش ورويا عن غير أبي العباس

فى الخطاب أى علبى بالحاطة وقوله وقد أمسى كميع الفضاء والكميع الشجيع وهو الكمع
قال الراجز * ومشمولذ العرار بيت كمعى * يعنى السيف أى بيت محدثى ما عنده
يقال تلمع فى مطرفه وفى كسائه اذا تلفف وره تلى فيه يقول من شدة الامر لم نضع به دون
صحيفه والكاعب التى كعب ثديها يقول يصير كالسيع فى راد أهلها حدات كانت تعاف
طيب الطعام وقوله ودات هدم يعنى امرأة صعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله عد
نواشرها النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والحدع السيئ الغذاء وهو البخل والقمئ
وقال أعرابى

خليلى عوجا بارك الله فيكما * على ابن أهبان بمنتهى الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان سنه * وبين المرتى تقصد مساعد
اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا عيا على من قاعد

وقال لبلى الاخيلية

دعا قاصرات المرهفات يشمنه * فقمصت مذعورا لتبلغ داعيا
وليت عبيد الله كان مكانه * صريعا ولم أسمع لتوبة ناعيا

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلى ثم الخفاجى مر أمهم ثم انصرف فعرض فى
طريقه فأمن فقال فمدت فرسه فأحاط به بنوه ومعه عبيد الله أخوه وناس مولاه ودعاهما
فمدت عبيد الله شيأ وامرماوقيل توبة فى ذلك فقول ليلى الاخيلية

أحيى ألا فابكى على ابن حمير * بدمع كفيض الجاوى المتحدر
لتبك عليه من خماجة نسوة * تماشين العبرة المتحدر
تحمن بها أرحف فذكرنه * وفد يبعث الاحزان طول التذكر
كأن فى الفيافى توبة لم يخض * بحورا ولم يطلع مع المتعور

الألمعي الذي يظن لك الظن كان قد رأى وقد سمعا

المحلف المتلف المرزأ لم * يمتنع ضعف ولم يعت طبعا

والحائط الماس في نحوط اذا * لم يرسلوا حلف عائد رعا

وعرت الشمأل الرياح وقد * أمسى كبيع الفتاه ملتفعا

وشبه الهيدب العباء من الـ * ـقوام سقبا ملببا فرعا

وكانت الكاعب الممنعة الـ * ـعسماء في رادأهلها سمعا

ليبك الشرب والمدامة والـ * ـفتيان طرا وطامع طمعا

ودات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء توأما جدعا

وفي هذه زيادة لكنها احترنا قوله الالمعي الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الا الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقوله المحلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرما ويحلف كما قال

ياقتة ترقل في النعال * متلف مال ومفيد مال

وقال آخر * وأتلف ذا متلاف كسوب * والمرزأ الذي تناله الرزيئات في ماله ويسئل والامتناع الاقامة ويقول لم يقم وهو ضعيف والطبع أسوأ الطمع وأصله اعتياد الخلة الدنيئة فتركه كالحائل بينه وبين الفهم لقبح ما يظهر منه وهذا مثل السيف وما أشبهه يقال طبع السيف اذا ركبه صدأ يستحديده وطبع الله على ذا ونحوط وقحوط اسمان للسنة الجدبة كما يقال حجرة وكحل وقوله لم يرسلوا حلفا العائذ الحديثة النتاج والربع الذي ينتج في الربيع ومن شأمهم في سنة الجدب الفصال لئلا ترضع فتضر بالامهات وقوله وعرت الشمأل الرياح يقول غلبتها الجدب وذهاب الامطار ومن ذلك قولهم من عز برأى من علب استلب وفي الذ

وقالت ليلى الاخيلية

نظرت وركن مس دوانة دونها * وأركان حتى أي طرة ناظر

الى الخيل أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقبة رعاميها عقيرة عاقر

كأن فتى الفتيان توبة لم يبح * فلائص يعسلن الحصى بالكراكر

ولم يسر أرادا رفاق المنية * كرام وبرحل قمال في الهواجر

فتى لا تحط الرفاق ولا يرى * لقدر عيال الادون جار يجاور

وكنت اذا مولاك خاف طلامة * دعاك فلم يقنع سوالك ناصر

قولها أي نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قوله نظرت أي نظرة وأنت ناظره وأيما نظرة وأيما ناظرة كما تقول مررت برجل أيما رجل وزأو به مررت برجل كامل فأيما ههنا موسع كامل وتقول مررت بزيد أيما رجل على الحال ومن قال أي ناظره ناظر فعلى القطع والابتداء والمخرج مخرج استفهام وتقديره أي ناظره هي كما تقول سبحان الله أي رجل زيد وهذا البيت ينشد على وجهين

فأومأت ايماء خفيا لحتره * ولله عينا من رأى مثلها رأى

وأيما ان شئت على ما فسرنا وقولها الى الخيل أجلى شأوها عن عقيرة شأوها طلقها وقولها لعاقر رها فيها عقيرة عاقر أي قد أصابوا عقيرة بعيره كقول القائل نعم عصبة المعتم وكقولهم عقيرة وكما تكون وهذا نظير قوله

ولما أصابوا نفس عمرو بن عامر * أصابوا به وترا بهم دوي الزير

يقال ثأر مبيم اذا أصابه المثئر هذا أو استقر لانه أصاب كفؤا وهذا خلاف قول الآخر

قوم اذا جر جاني قومهم أمنوا * لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

وخلاف قول الحرث بن عباد

ولم يرد الماء السدام ادامدا * سما الصبح فى أعقاب أخضر مذمر

ولم يقدع الخصم الالد وبلا الشعفاء سديفا يوم بكاء صرصر

الارب مكروب أجبت وخائف * أجرت ومعروف لديك ومنكر

فياتوب للمولى وياتوب للندى * ويا توب للمستنبح المتنور

قولها التبل عليه من خفاجة يعنى خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والهجاء تمدو تقصر وقد مر هذا وقولها نحدول يطلع مع المتعور والتحدل كل ما انحدر من الارض والعور كل ما انخفض ويقال ماء سدام ومياه سدم وهى القديمة المدفنة قال الشاعر

وعلى باسدام المياه فلم ترل * قلائص تحدى فى طريق طلائح

وسما الصبح ضوءه وهو مقصور فاذا أردت الحمد مددت والاخضر الذى ذكرت الليل والعرب تسمى الاسود أخضر وقولها ولم يقدع الخصم الالد فالالد الشديد الخصام والسديف شقق السنام والبكاء الريح بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة الصوت والمستنبح الذى يسرى فلا يعرف مقصدا فينبح لتجيبه الكلاب فيقصدها والمتور الذى يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده قال الاخطل يعير جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة صروبا من الهجاء والشتم منها البظر الفاحش ومنها عقوق الام فى ابتذال الهادون غيرها ومنها تقذير الفناء ومنها السوءة التى ذكرها من الوالدة وقال آخر

وانى لأطوى البطن من دون مثله * فتخمط فى آخر الليل نابح

وان امتلاء البطن فى حسب الفتى * قليل الصفاء وهو فى الجسم صالح

فمن يك قتله سوقا وانا * جعلنا مقتل الخلفاء دينا

وقولها ويرحل فعل في الهواجر يريد أنه متيقظ طعان والمولى في قولها اذا مولاك خاب ظلامه يحتمل ضربا فالمولى ابن العم وقوله عز وجل وإني خفت الموالي من ورائي يريد بني العم قال الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى من قوله جل ثناؤه وان الكافرين لا مولى لهم ويكون المولى الذي هو أحق وأولى منه قوله مأواكم النار هي مولاكم أي أولى بكم والمولى المالك وقولها ولم يمن أبرادا تريد الخيام ۞ قال أبو العباس وكان الخنساء ولي ما تنسبين في أشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول وربما رأيت المرأة تتقدم في صناعة وربما يكون ذلك واحدة ما قال الله عز وجل أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء وان ان تردا قامتها تكسرها فدارها تعش بها دون تدر من النساء في باب من الابواب أم أيوب الانصارية وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعادة العدوية فهؤلاء النسوة تقدمن في الفضل والصلاح على تقدم بعضهن بعض حدثني الجاحظ عن ابراهيم بن السندي قال كانت عندي جارية حذرة في حاجات صاحبتها فأجمع نفسي لها وأطرد الخواطر عن فكري وأحضر ذهني جهدي وخاص أن يرد علي مالا أفهمه لبعد غورها واقتدارها على ان تجري على لسانها ما في قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جاريتي رئطة بنت أبي العباس فأما النساء الاشراف فان القول فيهن كثير متسع فمما تندر من شعر الخنساء قولها ترثي صخرا

يا صخر وراد ماء قد تناذره * أهل المياه وما في وردهعار

مشى السبنتى الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار

لا يُحبِرُ أعمى قتيلا ولا رهـ ـطُ كُلَيبٍ تراجعوا عن ضلال

ولكن كما قال دُرَيدُ بن الصِّمَّة

قتلتُ بعبد الله خيرَ لداته * ذُؤابا فلم أَخزَ بذلك وأحرعا

وكما قال عبيد الله بن زياد بن ظَبيان التَّيميُّ من بني تَيم اللات بن ثَعلبة حيث قَتَل مُصعَب بن الزبير أخيه النَّاسِ بن زياد

ان عُبَيدَ الله ما دام سالما * لَسارٍ على رَغم العدوِّ وعادي

ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسُهُ * حَزُورٌ برأس الناسِ بن زياد

كسر الباء على الاصل كما قال ابن قَيس الرُّقَيَّات

لا بارَكَ الله في العَوافي هل * يُصبحنَ الا لهُنَّ مُطَّلَبُ

ومن أخذه من نبأت على القوم أي طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة (قال الاخفش المعروف فيه الهمز والمبرد لم يهمزه وانما أخذه من نبا ينبو فصار مثل رام وقاص وما أشبههما)

وقال أبو الاسد مَولَى خالد بن عبد الله القَسْرِيّ لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد ابن عبد الله

فان تَقتلوا منا كريمًا فانا * قتلنا أميرَ المؤمنين بخالد

وان تَشعَلوا عن ندانا فانا * شَغَلنا وليدًا عن غناء الولائد

تركنا أميرَ المؤمنين بخالد * مُكبًّا على خَيشومه غير ساجد

وقال الخُزاعيُّ بعدُ

قتلنا بالفتى القَسْرِيِّ منهم * وليدَهُمُ أميرَ المؤمنينا

(وعمرًا قد قتلنا عن يزيد * كذلك قضاؤنا في المعتدينا

وبابن السِّمط ما قد قتلنا * محمدَ ابن هرون الأمينا)

قولها طويل النجاد النجاد حمائل السيف تريد طول نجاده طول قامته وهذا مما يُمدح به الشريف قال حرير

فما لي لا أرضى عبد شمس وما قفت * وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان للمهدي

قصرت حمائله عليه فقلصت * واغدتها تحت العجاج أعالها

وقال رجل من طيئ

جدير أن يُقل السيف حتى * يسوس اذا تطلّى في النجاد

وقال الحكمي أبو نواس

سبط البنان اذا انتمى بنجاده * عمر الخضارم والسماط قيام

وقال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة * يُحذى نعال السبت ليس بتوأم

قولها رفيع العماد انما تريد انه معمّد أي طويل ومنه قوله عز وجل ارم ذات العماد أي الطوال وقولها ما عالهم أي ما هم ورَبّهم تقول العرب ما عالك فهو عائلي أي ما بالك فهو بائي ومن دا قول كُثيّر

يا عين بكي للذي عالى * منك بدمع مثل هامل

من جيد قولها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد حللت به الارض أثقالها

لعمر أبيه لنعم الفتى * اذا النفس أعظم أحمالها

فان تك مُرّة أودت به * فقد كان يكثر تفتالها

فغرّ الشوامخ من فقده * وزلزلت الارض زلزالها

وما عجول على بوتعجله * لها حنينان اعلان واسرار

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

يوما بأوجع مني يوم وارقني * صخر وللعيش احلاء وامرار

وان صخرا لوالينا وسيدنا * وان صخرا اذا شتوا لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار

قولها

يا صخر ورادما ورادة * أهل المياه وما في وردة عار

تعني الموت أي لاقدامه على الحرب والسبتي والسندي واحد وهو الجري، الصدر وأصله في التمر والحبول التي فارقها ولدها والبوقد مضى تفسيره وكذلك فانما هي اقبال وادبار وقد شرحنا كيف مذهبه في النحو وقولها الى هيجاء معضلة تعني الحرب وقولها كأنه علم في رأسه نار فالعلم الجبل قال الله جل وعز وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقال حرير

* اذا قطعن علما داعلم * ومن حسن شعرها قولها

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجري الجميل * ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد * ساد عشيرته أمردا

اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد مد اليه يدا

وما ذاك الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضى مصعدا

يكلفه القوم ما عالهم * وان كان أصغرهم مولدا

ترى الحدب ينوي الى بيته * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

فبكيه فقد أودى حميدا * أمين الرأي محمود التصدي

فلا والله لا أسلاك نفسي * لفاحشة أتيت ولا عقوق

ولكني رأيت الصبر خيرا * من المعلين والرأس الحليق

قولها أراني من دموعك واستمعي معناه أن الدمعة تذهب النوعة وروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبد العزيز وزجاه بن حيوة اني لأجد في كبدي جمرة لا تطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبر فقال رجاء بن حيوة كالمستريح الى مشورته فقال له رجاء أعضها يا أمير المؤمنين بهاد الرأس فقد دمعت عيما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال العين تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فأرسل سليمان عينه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما فقال لولم أر في هذه العبرة الا صدعت كبدي ثم لم يسد عنها ولكنه تمثل عند قبره لما دفنه وحثا على قبره الترب وقال يا علام داتي ثم وقف ملتفتا الى قبره وقال

وقفت على قبر مقيم تقبره * متاع وقليل من حبيب مفارق

رجعنا الى تفسير قولها وقولها وصبرا ان أطعك والصبر يليق كقول القائل ان قدرت على هذا فعلى ثم أنات عن نفسها وقالت والى بطني وقولها فلا والله لا أسلاك نفسي تريد لا أسلو عنك كقوله عز وجل واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم وقولها الفاحشة أتيت ولا عقوق معناه لا أجد في نفسي ما يدعوني الى عقوقك ثم اعتذرت من اقصارها بفضل الصبر وقالت

ولكني رأيت الصبر خيرا * من المعلين والرأس الحليق

تأويل المعلين أن المرأة كانت اذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تشقق بهما وجهها

هممت بنفسي كل الهموم * فأولى لنفسي أولى لها

لأحملن نفسي على آلة * فإما عليها وإما لها

وقولها حلت به الارض أثقالها حلت من الحملي تقول ريث به الارض الموتى وقال المفسرون في قول الله عز وجل وأخرجت الارض أثقالها قالوا الموتى وقولها لعم الفتى اذا النعس أعجبها مالها تقول يحمد بما هو له في الوقت الذي يؤثره أهله على الحمد والشوامخ الجبال والشامخ العالي ويقال للمتكبر شمخ بأنفه وقولها على آلة أي على حالة وعلى حطة هي الفيصل فاما ظفر وإما هلكت وقولها فأولى لنفسي أولى لها يقول الرجل اذا حاول شيأ فأفلته من بعد ما كاد يصيبه أولى له واذا أفلت من عظيمة قال أولى لي ويروى عن ابن الحنفية أنه كان يقول اذا مات ميت في جواره أو في داره أولى لي كدت والله أكون السواد المحترم وقد مضى هذا مفسرا وأنشد لرجل يقنص فاذا أفلته الصيد قال أولى لك وكتر دلك منه فقال

فلو كان أولى يطعم القوم صيدهم * ولكن أولى يترك القوم جوعا

وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية بن عمرو وكان معاوية أخاها لابيها وأمها وكان صخر أخاها لابيها وكان أحبهما اليها وكان صخر يستحق ذلك منها لأمور منها أنه كان موصوفا بالحلم ومشهورا بالجود وممدوحا بالتقدم في الشجاعة ومحظوظا في العشيرة

أريبي من دموعك واستفيقي * وصبرا ان أطقت ولن تطيقي

وقولي ان خير بني سليم * وفارسها بصحراء العقيق

ألا هل ترجعن لنا الليالي * وأيام لنا ملوى الشقيق

واذ نحن الفوارس كل يوم * اذا حضروا وفيان الحقوق

واذ فينا معاوية بن عمرو * على أدماء كالجمل القنيق

أحذن حريرات وأبدين مجلدا * ودار علاهن المشقة الصفر

يعني القداح يقول سبين وقتسمن بالقداح وانما قالت الخساء هذا الشعر في معاوية أحد قتل ان يصاب صخر أخوها فلما أصيب صخر سبت به من كان قتله وكان معاوية فارسا شجاعا وأغار في جمع من بني سليم على غطفان وكان صميم خيلهم فمدر به القوم فاختبروا فلم يزل يطعن فيهم ويضرب فلما رأوا ذلك تهيأ له اساحرملة دريد وهاشم فاستطرد له أحدهما حمل عليه معاوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر فقتله فنادى القوم قتل معاوية فقال خفاف ابن ندبة قتلني الله ان رمت حتى أثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني نصر فزاره فقتله وقال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

وقفت له عاوي وقد حام حامتي * لابني جحدا أولا ثأرنها لكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

فلما دخلت الاشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال أيكم قاتل أخي فقال أحد ابني حرملة الآخر خبره فقال استطردت له فطعنني هذه الطعنة وحمل عليه أخي فقتله فأيا قتلت فهو ثأرك أما انا لم نسلب أخالك قال فما فعلت فرسه السمحى قال هاهي تلك خذها فانصرف بها وقيل لصخر ألا تهجوهم فقال ما بيني وبينهم أقذع من الهجاء ولو لم أمسك عن سهم الاساءة للساني عن الخنا لفعلت ثم خاف ان يظن به عي فقال

وعاذلة هبت بليل تلومني * ألا لا تلومي كفى اللوم ما بيا

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالي اذ أهجوهم ثم ماليا

أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي * وأن ليس اهدا الخنا من شمائلي

اذا لعاهر أو أهدى لبيت تحية * فحياك رب العرش عني معاويا

وصدرها قال عبد مناف بن ربع الهذلي

ماذا يعير ابنتي ربع عويلهما * لا تزقدان ولا نؤسى لمن رقدا

كلتاهما أبطت أحشاؤها قصبا * من بطن حلية لا رطبا ولا بقدا

اذا تأوب نوح قامتا معه * صرتا ألبا بيت يلعج الجلدا

قوله ماذا يعير ابنتي ربع عويلهما يعني أختيه يقول ماذا يرد عليهما العويل والسهر وقوله كلتاهما أبطت أحشاؤها قصبا أراد لترديد الناحة صوتا كأنه زمر وأما يعني بالنصب المزامير كما قال الراعي

رجل الحداء كأن في حيزومه * قصبا ومقنعة الحنين عجولا

(قال الاخفش الزجل اختلاط الصوت الذي لصوته طرب والحيزوم الصدر وقصبا يعني زمارا شبه صوت الحادي بالمزمار ومقنعة أراد وصوت مقنعة يعني باقة ثم حذف الصوت وأقام مقنعة مقامه) وقال عنترة

بركت على ماء الرداع كأنما * بركت على قصب أجش مهضم

قال الاصمعي هو زمن ناي وقوله لا رطبا ولا بقدا يقول ليس برطب لا يبين فيه الصوت ولا عود كل يقال تقدت السن اذا مسها الشكال وكذلك القرن قال الشاعر

* يا لم قرنا أرومه نقد * وقوله ببت يعني المعل المجردة ويلعج يؤثر واحتاج الى تحريك الجلد فاتبع آخره أوله وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن وأما قول الفرزدق

خلعن حليهن فهن عطل * ويعن به المقابلة التؤاما

يعني اشترين النعال فليس هذا من هذا الباب انما سبين فاشترين نعالا للخدمة وكذلك قوله

تَعَرَّفَنِي الدهرُ نهسًا وعرًا * وأوجعني الدهرُ قرعًا وعمرًا
وأفنى رجالي فبادوا معًا * فأصبح قلبي بهم مُستطيرًا
كأن لم يكونوا حِمَى يُتَّقَى * إذا الناسُ إذ ذاك من عزبرا
وكانوا سَرَاةَ بني مالكٍ * وربّ العشيرة يُحمَدُ أو عرا
وهم في القديم سَرَاةُ الأدِيـ * ـم والكائنون من الخَرْفِ حِرزا
وهم منعوا جارَهم والنِّسا * ءَ يُحفِرُ أحشاءَها النِّطفُ سَفرا
عَداةَ لقوهم عَلَوْمَسةً * رَداحٍ تُعادِلُ الأرضَ ردكا
وحَبْلٍ تَكَدَّسَ بالدارعيـ * ـن تحت العَجاجة يَمشُونَ جبرا
بِبِيضِ الصِّفاحِ وسُمرِ الرِّماحِ * فبالبِيضِ ضَرْبًا وبالسُّمرِ وَخزا
جَزَرْنا نواصي فُرسانِهم * وكانوا بُطُونًا ألا نُحزا
ومَن ظنّ ممن يُلاقي الحُروبَ * بأن لا يُصابَ فقد ظَنَّ عَجزا
نَعِفُّ ونُعرَفُ حقَّ القِرَى * ونَحمِلُ أحمالَ مَن دُثِّرا وكبرا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعًا وأغار على بني أسد بن خزيمة فبدروا به والتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانفرض أصحاب صخر عنه وصدعه أو ثرطاعنة في جسده استقل بها فلما سار الى أهله تعالج منها فتأمى البُرْح كمثل البِدْ فأصابه دلث حولًا فسمع سائلًا يسأل امرأته وهو يقول كيف صخرٌ اليوم فقالت لا ميتٌ فيُرثى ولا صحيحٌ فيُرجى فعلم أنها قد برِمَتْ به ورأى تحرُّفَ أمه عليه فقال

أرى أم صخرٍ ما تَجِفُّ دموعُها * وملَّتْ سُلَيمى مَضجَعي ومكاني
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازةً * عليكِ ومَن يَعتَرِّ بالحَدَثانِ
أهُمُّ بأمرِ الحَزمِ لو أستطيعه * وقد حِيلَ بين العَيرِ والنَّزَوانِ

وهوّن وجدي أنني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بمالنا

قال أبو عبيدة فلما أصاب دريدا رادفها

وذي إخوة قطّعت أرحام بينهم * كما تركوني واحدا لا أخا ليا

(قال أبو الحسن الاخفش وزادني الاحول بعد قوله معاويا

لئم الفتى أدنى ابن صرمة بره * اذا راح نحل الشول أجدب عاريا)

قال أبو العباس لما انقضت الاشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم فنظرت غطفان الى خيله عوضعها فقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه السّمّي فقيل كلا السّمّي عرّاء وكان قد حمّ غرّتها فأصاب فيهم وقتل دريد بن حرملة وأما هاشم فان قيس بن الاسود الخثعمي من خثعم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بني سليم من منصور فليسوا منصورين من كل واحد منهم من وجهه فرآه وقد انفرد لحاجته فقال لا أطلب بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففلق قحفه فقالت الخنساء

فدى للفارس الخثعمي نفسي * وأفديه بمن لي من حميم

فدا لك الحيّ حيّ بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم

كما من هاشم أقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

فأما صخر فسنذكر مقتله مع انقضاء ما نذكر من مراثي الخنساء اياه قالت الخنساء

ألا يا صخر أبكيت عيني * لقد أصحكتني دهرا طويلا

بكيتك في نساء معولات * وكنت أحقّ من أبدى العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حيّ * فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

اذا قبح البكاء على قتيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت أيضا

كان عبد المحسن الاعادى * ملء عين الصديق رغم الحسود

عاد عبد المجيد درأ وفقدكا * ن رجا قرب دهر كنود

خنت ان الود لم أمت كمدا بعـ * ـدك انى عاملت حق جليد

لو فدى الحى ميتا لفدت نفسى نفس طارق ونادى

ولئن كنت لم أمت من حوى الحز * ن عليه لا ملعن بجهودى

لأقيمن مأتما كهموم الليل زهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الحرى عليه وللفؤاد العميد

ولعين مطروفه أبدا فا * ل لها الدهر لا تقرى وجودى

كلما عز لك البكاء فأنفد * ت لعبد المجيد محلا فعودى

لفتى يحسن البكاء عليه * وفتى كان لامداح القصيد

وأول هذا الشعر

كل حى لاقى الحمام فقودى * ما لحى مؤمل من خلود

لاتهاب المنون شبأ ولا ز * عى على والد ولا مولود

يقدح الدهر فى ثمار مع رضوى * ويحط الصخور من هبود

ولقد تترك الحوادث والايام وهيا فى الصخرة الصيخود

وفى هذا الشعر مما استحسنته

أين رب الحصن الحصين سورا * ورب القصر المنيف المشيد

شاد أركانه وقوته با * لحديد وحفه بجمود

كان يجبى اليه ماين صنعا * فمصر الى فرى سيرود

وترى خلفه زرافات خيل * جافلات تعدو بمثل الأسود

لعمري لقد أنبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان

فأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه وبكاها فقال

أيا جارتا انّ الخطوب قريب * من الناس كلّ المحطمين نصيبُ

أيا جارتا انا غريبان ههنا * وكلّ غريب للغريب نسيبُ

كأني وقد أدنوا الى شفارهم * من الأدم مصفولُ السراة نكيبُ

قال أبو العباس ومن حفظ المراثي وحسن التأبين شعر ابن مُناذر فانه كان رجلا عالما مفدّما شاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا وفي دهر قريب فله في شعره شدّة كلام العرب روايته وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قد رمى في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتّسق السَّلِس وقصيدته لها امتداد وطول وانما نُعلي منها ما اختر نا من نحو ما وصفنا قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفيّ وكان به صَبًّا واغتبط عبد المجيد لعشرين سنة من عمره ما علّة وكان من أجل الفتيان وآدبهم وأطرفهم فذلك حيث يقول ابن مُناذر

حين تمّت آدابه وتردّى * برداء من الشباب جديد

وسقاه ماء الشبيبة فاهتز اهتزاز الغصن الندي الأُملود

وعمت نحوه العيون وما كا * ن عليه لزائد من مزيد

وكأني أدعوه وهو قريبٌ * حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كا * ن سميعا هشّا اذا ما دعوني

يا فتى كان للمقامات زينا * لا أراه في المحفل المشهود

لهف نفسي أما أرال وما عن * دلي ان دعوتُ من مردود

فعل ذلك به حتى قتله ثم خرج من بعد ذلك المنتشر ذا الخلصة وهو بيت كانت خثعم تحجه زعم
ابو عبيدة أنه بالعبلات وأنه مسجد جامعها فدلت عليه سوءة بن يزيل بن عمرو بن كلاب
الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا للفعلل بن كاهلة صلاءة ففعلوا ذلك به فبقي راكب أعشى
اهله فقال له أعشى باهلة هل من جائبة خبر قال نعم أسرت سوءة الحرث المنتشر وكان سوءة
الحرث تسمى المنتشر مجدعا فلما سار في أيديهم قالوا انقطع عنا كما وصلت صلاءه فقال أعشى
اهله يرثي المنتشر

ابى أتتني لسان لا أسر بها * من علو لا عجب منها ولا سخر
بيت مرتفقا للنجم أرقبه * حيران داحذر لي يدفع الحذر
فخاشت النفس لما جاء جمعهم * وراكب جاء من تثليث معتذر
يأتي على الناس لا يلوي على أحد * حتى التقينا وكانت دونها مضر
يسعى امرأ لا نعف الحي جمته * اذا الكواكب أطفا نورها المطر
من ليس في خيره شر يكدره * على الصديق ولا في صفوه كدر
طاوي المصير على العزاء منصلت * بالقوم ليلة لا ما ولا شبر
لا منكر البارل الكوماء صرتنه * بالمشرفي اذا ما اجلوذ السفر
وتفرع الشول منه حين يصدره * حتى تقطع في أعناقها الحبر
لا يقعد الامر الا ريث يركبه * وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر
تكفيه فلذة كبداء ألم بها * من الشواء ويكفي شربه العكر
لا يتأرى لما في القدر يرقبه * ولا يراه أمام القوم يقتتر
لا يعمر الساق من أين ولا وصب * ولا يعض على شرسوفه الصفر
مهفهف أهضم الكشحين منخرق * عنه القميص لسير الليل محتفر

فرمى شحصه وأقصد الدهـ ـر رشقهم من المنايا سديد
ثم لم يغنه من الموت حصن * دونه خندق وباب حديد
وملوك من قبله عمروا الار * ض أعيوا بالعمر والتأييد
فلوان الايام أخلدن حيا * لعلاء أخلدن عبد المجيد
ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود
ويح أيد خنث عليه وأيد * دفنه ما غيبت في الصعيد
ان عبد المجيد يوم توفى * هد ركنا ما كان بالمهدود
(وأرانا كالزرع يحصده الدهـ ـر فمن بين قائم وحصيد
وكأنا للموت ركب مخوف * نساق عا لمنهل مورود)
هد ركني عبد المجيد وقد كنـ ـت بركن أنوء منه شديد
(فبعبد المجيد نأمور نفسي * عثرت بي بعد انتعاش جدودي
وبعبد المجيد شلت يدي اليمـ ـنى وشلت به يمين الجود)

وفي هذا الشعر

وبرغمي كنت المقدم قبلي * وبكرهي وليت في المحمود
كنت لي عصمة وكنت سماء * لن تحابا أرضي ويحصر عودي

قال أبو العباس وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها ونرى قائلها بها فوق كل مؤبن وكانهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت وفي كفها تصلح فمنها قصيدة أعشى باهلة ويكنى أبا قدامة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وكان أحد رجلي العرب (قال الاخفش هو منسوب الى الرجل) وهم السبعة السابقون في سعيهم وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثي فقال افد نفسك فأبى فقال لاقطعنك أعلة أعلة وعضوا عضوا مالم تفتد نفسك فجعل

وقوله فبت مرتفقا وهو المتكئ على مرفقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب

الى أرقت فبت الليل مرتفقا * كأن عيني فيها القذى مذبوح

وقوله جاشت النفس يقول حبثت يكون ذلك من ذكرها للتهوع ومن حرعبا مسه وروى عن معاوية أنه قال اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر آدابكم فان فيه مآثر أسلافكم ومواضع ارشادكم ولقد رأيتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي * وأحدى انما ثمن الربيح

واجشامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثلث موضع عينه وقوله لا يلوي على أحد يقال استقام فلان فما لوى على أحد ويقال ألوى بالشيء اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب أطفأوها المطر والنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر وليس كل الكواكب لهم أنواء وانما كانوا ينفؤون هذا في أشياء بعينها ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال اذا ذكرت النجوم فأمسكوا وعن أمير المؤمنين لم يختلف في ذلك المصرون وعنه عليه السلام في عين سماء أتدرون ما قال ربكم تبارك وتعالى قال أصبح عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي ومؤمن بالكواكب فأما المؤمن بي الكافر بالكواكب فهو الذي يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحمله أي استقل به في ثقل والنوء مهموز وهو في الحقيقة الطالع من الكواكب لا الغائر وكان الاصمعي لا يفسر من الشعر ما فيه ذكر الأنواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء أو كان فيه ذكر النجوم ولا يفسر ما وافق تفسيره بعض ما في القرآن الا ما هيا فيما يذكر

عشنا مذلك دهرا ثم فارقنا * كذلك الرزء والاصابين يكسر

(فان جزعا فقد هدت مصيبتنا * وان صبرا فيا نعم المعشر الصبر

انى أشد حريمى ثم يدركنى * منك البلاء ومن آلائك الذكر)

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * من كل أوب وان لم يأت ينتظر

اما يصلك عدو فى مساوأة * يوما فقد كنت تستعلى وتنتصر

لولم تخنه نفيل وهى خائنة * ألم بالقوم ورد منه أو صدر

وزاد حرب شهاب يشتصابه * كما يصى سواد الطخية القمر

اما سلكت سبيلا كنت سالكها * فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

من ليس فيه اذا قاولته رهق * وليس فيه اذا عاسرته عسر

قوله انى أتتنى لسان يقال هو اللسان وهى اللسان فمن ذكر فجمعه ألسنة ونظيره حمار وأحمرة وفراش وأفرشة وازار وآزرة ومن أنث قال لسان وألسن كما تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لانبالى أمضموم الاول كان أو مفتوحا أو مكسورا اذا كان مؤنثا ألا ترى أنك تقول شمال وأشمل قال أبو النجم * يأتى لها من أيمن وأشمل * وقال آخر أنشدنيه المازنى

فظلت تكوس على أكرع * ثلاث وكان لها أربع

وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فاذا كان معرفة مفردا بنى على الضم كقبل وبعد واذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

انى انتصبت من السماء عليكم * حتى احتطفتك يا فرزدق من عل

والقوافى مجرورة وان شئت رددت ما ذهب منه وهى ألف مقلبة من واو لان بناءه فعل من علا يعلو قال الراجز

وهى تنوش الحوض نوشا من علا * نوشا بها تقطع أجواز الفلا

يعض على شرسوفه الصفر الشراسيف أطراف الضلوع والصفر هما حيه البطن و مواضع وقوله مهفهف يعني ضامرا وأهضم الكشحين توكيد له وقوله اما يسبك عدو مساوأة يقول في وتر يقال باء فلان بكذا كما قال مهلهل نؤبشيع كليب أي هو ثأر الشيء والطيبة والطيبة والطيبة ثلاث لغات شدة الطلة وكان الذي أصابه هند بن أسماء الحارثي في ذلك يقول

أصبت في حرم منا أخا ثقة * هند بن أسماء لا يهنيك الظفر

يقال هنأه ذلك وهنأ له كما تقول هنيأ لك قال الاخطل

الى امام تعادينا فواصله * أظفره الله فليهنئ له الظفر

وقوله وليس فيه اذا عاسرته عسر مدح شريف مثل قولهم اذا عز أخوك فهن وانما هذا فمن لا يخاف استدلاله بأن يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الذل فأما من كان كذلك فعاسرته أحمد ومداعته أمدح كما قال جرير

شر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك وسنذكرها أبيا بما نختارها من ذلك قوله

أقول وقد طار السنا في ربابه * ونغيث ينسج الماء حتى تريعها

سقى الله أرضا حلها قبر مالك * دهاة العوادي المدجنات فأمرعا

وأثر سيل الواديين بديمة * تروح وميما من الليث خروعا

تحية مني وان كان نائيا * وأضحى ترابا فوقه الارض ملقعا

فلو جد أطار ثلاث روائم * رأين بجرا من حوار ومصرعا

بكرن ذا البث الحزين بثه * اذا حنت الاولى سجعن لها معا

صحابه عنه و يروى أنه سئل عن عير شئ من ذلك فأباه وزجر السائل وقوله طاوى المسير يقال
احد المصران مصير وتقديره قضيب وقضبان وكثب وكثبان والعراء الامر الشديد يقال
لان صار على العراء وكذلك اللأواء وكذلك الجلى مقصور فأما العراء واللأواء
ممدودان وقوله مصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا
جريد القفر ووقت الصعوبة وقوله لا تسكر البارل الكوماء ضربته بالمشرفى يقول قد
ردّ الابل ان ينحرها ومن شاهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفى السيف وهو منسوب
الى المشارف وقوله اجلوّدا متد وأنشدنى الزيادى لرجل من أهل الحجاز أحسبه ابن
ابى ربيعة

ألا حبذا حبذا حبدا * حبيب تحملت منه الاذى

ويا حبذا بردُ أنيابه * اذا أطلم الليلُ واجلوّدا

قوله حتى تقطّع فى أعناقها الجرر يقول حتى اعتادت أن ينحرها فهى تفرع منه حتى تقطّع
رئتها ومثل هذا قول الخنوت

سأبكى خليلى عنترا بعد هجعة * وسيفى مرداسا قتيل قنان

قتيلان لا تبكى اللقاح عليهما * اذا شبعت من قرمل وأفان

يقول كانا ينحران الابل فهى لا تجزع لفقدهما وقرمل وأفان ضربان من النبت وشبيه
بهذا قوله حيث يقول

فلو كان سيفى باليمين تباشرت * ضباب الملا من جمعهم بقتيل

يقول هؤلاء قوم كانوا يحترشون الضباب فكلما قتل منهم واحد سرّت بذلك الضباب
استبشرت وقوله لا يتأرى لما فى القدر رقبه يقول لا يتحبس له ومن ذا سمى الآرى لانه
يحبس الدابة وقوله ولا تراه أمام القوم يقتفر يقول لا يسبقهم الى شئ من الزاد وقوله ولا

اذا اسدر القوم القداح وأوقدت * لهم نار أيسار كفى من تضعضعا

عشى الايادى ثم لم تلف مالكا * على القرت يحمى اللحم أن يتقرعا

قوله وقد طار السانى ربابه السما الصوء وهو مقصور قال الله جل وعز يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسماء من الحسب ممدود والرباب سحاب دون السحاب كالمتعلق بما فوقه قال المازنى

كأن الرباب دون السحاب * نعام تعلق بالارجل

وقوله يسح معناه يصب فاذا قلت يسحو أو يسحى فمعناه يقشر ومن دا سميت سحاة القرطاس وسحايته ومنه قيل للعديدة التى يقشر بها وجه الارض مسحاة قال عمرة

سحا وساحية فكل قرارة * يجرى عليها الماء لم يتصرم

وقوله تربع أى كثر حتى جاء وذهب يقال راع يربع اذا رجع ومنه سمى ربيع الطعام لانه يرجع بفضل قال مزرد

خلطت اصاعى محوة صاع حنطة * الى صاع من فوقه يترتبع

والذهاب الامطار الليلة والمدجنات من السحاب السود وهو مأخوذ من الدجن والدجنة ومعناه لباس العيم وظلمته قال طرفة

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف الممدد

ويقال أمرع الوادى اذا أخصب من ذلك قول مولاه ابن الاجيد عن أوفى بن دلهم قال أبو العباس حدثنى به ابن المهدى أحمد بن محمد النحوى يحدث به عن الاصمعى عن أبيه عن مولاة ابن الاجيد عن أوفى قال فى السماء أربع منهن الصدع فعرف ولا تجمع ومنهن من لها شيئها أجمع ومنهن عيث وقع فى بلد فأمرع ومنهن التبع ترى ولا تسمع قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القرثع قلت وما هى قال التى تكمل عيثا وتدع الاخرى وتلبس ثوبها مقلوبا

أوجع مني يوم فارقت مالكا * وبادى به الدمع الرقيع فأسبعا

وفيها

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخي يوم ودعا
تقول ابنة العمري مالك بعدما * أراك حديثا ناعم المال أقرعا
فقلت لها طول الاسى اذ سألتني * ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا
وقد بنى أم تفانوا فلم أكن * خلافهم أن أستكين وأضرعا
ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة * ورزءا رواه القرائب أخضعا
ولا فرح ان كنت يوما بغبطة * ولا جزع ان نابني الدهر أوجعا
ولكنني أمضي على ذاك مقدما * اذا عض من لاقى الخطوب تكعكعا
فعمرك ألا تسمعيني ملامة * ولا تبكي فرح الفؤاد فيجزعا
وقصرك اني قد شهدت فلم أجد * كفي عنه للمنية مدفعا
فلو أن ما أبقى أصاب متالعا * أو الركن من سلمى اذا التصعصعا

وفي هذه القصيدة

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا يرم عرس الليل محجوره * اذا الفتح من برد الشتاء تقعقعا
لبيبا أعان اللب منه سماحة * حصيفا اذا ما رائد الجد أوضعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وقوله عير مطان العشيات يقول كان لا يأكل فى آخر نهاره انتظارا للضيف وروى ان أن عمر بن الخطاب سأله فقال أكذبت فى شئ مما قلته فى أخيك فقال نعم فى قولى عير مطان وكان ذا بطن ويقال فى غير هذا الحديث ان من سيما الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن عظيم الرأس فيه طرش وقال رجل لعتى والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا أنت بمتبع فتكون فارسا وقال رجل لرجل والله ما فتقت فتق السادة ولا مطلت مطل الفرسان والاروع دوالروعة والهيئة والبرم الذى لا يدخل مع الناس ولا يأكل فى الميسر ولا يدخل الا بكدا قال النابغة

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبى * اذا الدخان تغشى الأشمط البرم

وقوله اذا القشع رهو الجلد اليابس ويقال لكماسة الحمام القشع قال أبو هريرة وكذبت حتى رميت بالقشع ❁ وحدثنى العباس بن الفرج الرياشى عن محمد بن عبد الله الانصارى القاضى فى اسناد ذكره قال صلى مسلم مع أبى بكر الصديق الصبح فى سقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد فرجعه من اليمامة لظهور الاسلام وظن به خالد غير ذلك فأمر صرار ابن الازور الاسدى فقتله وكان مالك من أرداف الملوك ومن متعدى فرسان بنى يربوع قال فلما صلى أبو بكر قام متمم بعذاته واتكأ على سيبه قوسه ثم قال

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

ونعم حشو الدرع كنت رحاسرا * ونعم مأوى الطارق المتنور

أدعوته بالله ثم غررته * وهو ودعاك بذمة لم تغدر

وأومأ الى أبى بكر فقال والله ما دعوته ولا غررته ثم أتم شعره فقال

لا يمنع الفحشاء تحت ثيابه * حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سيبة قوسه وكان أعور دميما فما زال يبكى حتى دمعت عينه العوراء فعام

(قال الاخفش حدثنى بذلك أبو العَبَّاس عن الاصمعى وذكر نحو ذلك) وقوله وآثر سيل الوادى بديمة زعم الاصمعى وغيره من أهل العلم أن الديمة المطر الدائم أياما بِرِفْق وقوله تَرْشَح وسميا أى تهيئه لذلك يقال هلان يُرَشِّح للعلاء والوسمى أول مطر يَسِم الارض والوَلِىّ كل مطرة بعد مطرة فالثانية وَلِىٌّ للاخرى لانها تليها والخُرُوع كل عود ضعيف وقوله فما رجع أطآ ثلاث روائم أطآ رجع طائر وهى الدوق تعطف على الحُوار فتألفه وروائم واحدتها رَوُوم ومعنى تَرْأَمُه تَشُمُّه والحوار ولد الناقة ويقال له حيث يسقط من أمه سَلِيلٌ قبل أن تقع عليه الاسماء فان كان ذكرا فهو سَقَبٌ وان كانت أنثى فهى حائل وهو فى ذلك كله حوار سنة وقوله بدمانى حديمة يعنى جَذِيمَةَ الأَبْرَشَ الاردىَّ وكان ملكا وهو الذى قتلته الزَّبَّاء وهو أول من أوقد بالشمع ونصب المجانيق للعرب وله قصص تطول وقد شرحنا ذلك فى كتاب الاحتيار وندمانه يقال لهما مالك وعَقِيلٌ فى ذلك يقول أبو خِراش الهُذَلِىُّ

ألم تَعْلَمِى أَنْ قد تَفَرَّقَ قبلنا * خليلا صفاء مالكٌ وعَقِيلُ

والمَثَلُ يضرب بهما الطول ما دامَا كما يُضْرَبُ باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معدى كرب

وكل أخٍ مُفارِقُه أخوه * لَعَمْرُ أبيكَ الا الفَرْقَدان

قال هذا من قبل أن يُسْلِم وقال اسمعيل بن القاسم

ولم أرَ مايدوم له اجتماعٌ * سَيَفْتَرِقُ اجتماعَ الفَرْقَدَيْنِ

وقوله أرانى حدثنا ناعم السال أفرعا الأَفْرَعُ التامُّ شعرِ الرأس وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه الفُرْعانُ خيرٌ أم الصُّلْعانُ فقال بل الفرعان وكان أبو بكر أَفْرَعَ وكان عمر أَصْلَعَ فوقع فى نفسه أنه يسئل عنه وعن أبى بكر والاسفع الاسود يقال سَفَعَتْهُ النارُ أى غَيَّرَتْ وجهه الى السواد وقوله فعمرك يقسم عليها ويقال عَمْرَكَ اللهَ أى أُذَكِّرُكَ اللهَ قال

عَمْرَتُكَ اللهَ الا ماذكرتِ لنا * هل كنتِ جارتنا أيامَ ذى سَلَمِ

وكل فتى فى الناس بعد ابن أمه * كسافطة احدى يديه من الحبل

و بعض الرجال نخلة لاجنى لها * ولا ظل الا أن تعد من النخل

وقال له عمر بن الخطاب اذ جرل فأين كان أحولك منذ فقال كان والله أحى فى الليلة المظلمة ذات الاريروالصرادير كب الجمل الثمال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المرادتين حتى يصبح فيصبح أهله متبسما الجمل الثمال المطى الذى لا يكاد يبعث والفرس الجرور الذى لا يكاد يقاد مع من يجنبه انما يجر الحمل والشملة الفلوت التى لا تكاد تثبت على لابسها وذكر لنا أن مالكا كان من أرداف الملوك وفى تصداق ذلك يقول جرير يفخر بنى يربوع

منهم عتيبة والمحل وقعنب * والحنتفان ومنهم الردفان

فأحد الردفين مالك نويرة اليربوعى والردف الآخر من بنى رياح بن يربوع وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملك على دابته فى صيد أو تريف أو ما أشبه ذلك من مواضع الانس والوجه الآخر أبل وهو أن يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فيسطر بين الناس بعده

﴿باب﴾

قال أبو العباس لما احتضر ابراهيم النخعى رحمه الله جزع جزعا شديدا فقيل له فى ذلك فقال وأى خطر أعظم من هذا انما أتوقع رسولا يرد على من ربى اما بالجنة واما بالنار ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول نفسى والله أعز الانفس على ولما احتضر حرس عدى ليقتل سأل أن يمهل حتى يصلى ركعتين وطهر منه جزع شديد فقال له قائل أتجزع فقال وكيف لا أجزع سيف مشهور وكفر منشور وقبر محفور ولست أدرى أيؤدينى الى جنة أم الى نار

اليه عمر بن الخطاب فقال لوددت أني رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال له يا أبا حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني أحد بمثل تعزيتك وكان زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول اني لأهش للصبا لأنها تأتيني من ناحية زيد ويروى عن عمر أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك ويروى أن متمما رثى زيدا فلم يحسن فقال له عمر لم ترث زيدا كما رثيت أخاك مالكا فقال لا نه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد ومن ظريف شعره

لعمري وما دهري بتأبين هالك * ولا جزع مما أصاب سليب
لئن مالك خلى على مكانه * لبئس الأسى بعد الفقيد يثوب
كهول ومرد من بني عم مالك * وأيفاع صدق قد تمنيتهم رضا
سقوا العفار الصرف حتى تتابعوا * كذأب ثمود إذ رعا سقبهم صحى
إذا القوم قالوا من فتى لمة * فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول الهذلي

لو كان في الألف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم إياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال متمم أيضا في كلمة له يرثي بها مالكا

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه * أغر جميع الرأي مشترك الرحل
وقور إذا القوم الكرام تقاولوا * تخلت حباهم واستطيروا من الجهل
وكنت إلى نفسي أشد حلاوة * من الماء بالماذي من عسل النحل

وقال أيضا

لتبك وكيعا خيل ليل معيرة * تساقى المنايا بالرديني السمهر

لقوا منلهم واستهترموهم بدعوة * دعوها وكيعا والجيادهم تجرى

ومن الجفاة عند الموت هدبة بن حشرم العذرى وكان قتل زيادة بن زيد العذرى فلما حمل الى معاوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد فادعى عليه فقال له معاوية ما تقول قال أتحب أن يكون الجواب شعرا أم نثرا قال بل شعرا فانه أمتع فقال هدبة

فلما رأيت أنما هى ضربة * من السيف أو اغصاء عين على وتر

عمدت لأمر لا يعيب والدى * خرايته ولا يسبب به قدرى

رميت فراميا فصادف سهمها * منية نفس فى كتاب وفى قدر

وأنت أمير المؤمنين فما أنا * وراءك من عدى ولا علك من قصر

فان تدن فى أموالنا لا نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت باهد به قال هو ذاك فقال له عبد الرحمن أقدنى فتكره ذلك معاوية وصم بهدبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال له معاوية أو ما علمت أن شفاء صدرك وتحرم غيرك ثم وجه به الى المدينة فقال يحبس الى أن يبلغ ابن زيادة مبلغ وكان والى المدينة سعيد بن العاصى فما وقف عليه من قوله وله

ولما دخلت السجن يا أم مالك * ذكرت والاطراف فى لمى سمر

وعند سعيد عيرا ان لم أبح به * ذكرت ذا ان الامر يذكر بالامر

فسئل عن هذا القول فقال لما رأيت نعر سعيد وكان سعيد حسن الشعر جدا ذكرته نعرها ويقال انه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى الا القود وكان ممن عرض الديات عليه ممن ذكر لنا الحسين بن على وعبد الله بن جعفر عليهما السلام وسعيد بن العاصى ومروان بن

(قال أبو الحسن ما يقوم بقتل عمر بن عدي شيء وإني لأعجب من قوله هذا وما أدري أيدنيني الى جنة أو الى نار وهو شهيد الشهداء رحمه الله) وقد ذكر ما مر من عمرو بن العاص وكلامه عند الموت ❁ وممن طهرت منه عند الموت قسوة حلحلة الفراري وسعيد بن أبان ابن عيينة بن حصن الفراري فان عبد الملك لما أحضرهما ليقيد منهما قال لحلحلة صبرا حلحل فقال اي والله

أصبر من ذي ضاغط عركله * ألقى بوادي روره للمبرك

ثم قال لابن الاسود الكلبي أجد الضربة فاني والله ضربت أبا لصربة أسلمته فعددت النحو في سلخه ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبان صبرا سعيد فقال اي والله

أصبر من عود بجنبيه الجلب * قد أثر البطان فيه والحقب

ومنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غدانة بن يربوع فانه لما يئس منه خرج الطبيب من عنده فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد ناسكا فدخل الى أبيه فقال له أبو وكيع ما قال لك المعالج قال وعدا أن تبرأ قال أسألك بحقي عليك قال ذكر أنك لا تصلي الظهر قال ويلي على ابن الخبيثة والله لو كانت في شدقي لكففتها الى العصر وروى أن ابراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه والله لوددت أنها تطلع في حلقي الى يوم القيامة وفي وكيع بن أبي سود يقول الفرزدق

لقد رزئت بأسا وحزما وسؤددا * تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع اذا دنت * مصائب موت وبلهن جميع

اذا التقت الابطال أبصرت لونه * مضيا وأعناق الكماة خضوع

فصبرا تميم انما الموت منهل * يصير اليه صابر وجزوع

أذا العرش اني عائذ بك مؤمن * مقر بلاني البك فقير

واني وان قالوا أمير مسلط * وحجاب أبواب لهن صرير

لأعلم أن الامر أمرك ان تدن * وربي وان تعفر فأنت غفور

ثم قال لابن زيادة أنت قد مثلت بأحد الصربة فاني أبقيتك صغيرا وأرملت أمك شابة ويزعم بعض أصحاب الاخبار انه قال ما أجزع من الموت وآية ذلك اني أضرب برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سأل فقيل وده ففكت وذلك حيث يقول

فان تقتلوني في الحديد فاني * قتلت أحاكم مطلقا لم يقيد

قال أبو العباس ووقف حمار بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضره فقال أنعم صباحا أبا علي والله لقد كنت سريعا الى المولى بوعدك بطيأ عنه بأعدائك ولقد كنت أهدى من النجم وأجرى من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي ان تجعلوا قبر أبي علي مثلا في مبالي وذكر الحرماري ان الاحنف بن قيس لما مات وكان مولده بالكوفة مشى المصعب بن الزبير في جنازته بعير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره أحسنها من بني منقر فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن فسأل الذي خلعا ونلت واستلاما بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا واني الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق معنى منها ووقف رجل على قبر الحارثي فترحم وقال لولا أن القول لا يحيط عما فيك والوصف يقصر دونك لاطنبت بل لاسهبت ثم عفر ناقته على قبره وقال

عفرت على قبر النجاشي ناقتي * بأبيض عضب أخلصته صياقله

لهم وسائر القوم من قريش والانصار فلما خرج به ليقفه الحرة جعل ينشد الاشعار
فقالت له حبى المدينية ما رأيت أقسى قلبا منك أنشد الا ... وأنت تمشى بالمنديل
هذه حلفن كأنها ظبى عطشان تولول يعنى امرأته وقف ووقف الناس معه واقبل على
حبى فقال

ما وجدت وجدى بها أم واحد * ولا وجد حبى بابن أم كلاب
ولكنه طويل الساعدين شمردل * كما انتعتت من قوة وشباب

فأعلقت حبى الباب فى وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أنشدنى فقال له
أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتبغى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحرنى مولاى حتى عشيته * متى ما يحربك ابن عمك تحرب

فلما قدم نظر الى امرأته قد خلته غيرة وقد كان جزع فى حرهم فقال

فان يك أبنى بان منه جماله * فما حسبى فى الصالحين بأجدعا
ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا * أعم القفا والوجه ليس بأنزعا

فقالت قفوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت أنفها فقالت أهذا افعل من له فى الرجال
حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أبويه فقال

أبليان اليوم صبرا منكما * ان حزنا منكما اليوم لنشر
ما أظن الموت الا غيبا * ان بعد الموت دار المستقر

ثم قال

فان تذهب سليم بوترقومي * فأسلم من منازلنا قريب

وقالت ليلى الاخيلية

ألبت أبكي بعد توبة هالكا * وأجهل من دارت عليه الدوائر

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعايرُ

فلا بعدت الله يا توب هالكا * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

ويروى

فلا بعدت الله يا توب هالكا * أحا الحرب ان دارت عليه الدوائر

وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر

وذكر المدائني أن رجلا عزى رجلا أفرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا سررت به وهو حزن وفتنة وحزعت عليه وهو صلاة ورحمة فسري عنه ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعزوا عن مصائبكم بي وقال رجل لابن عمر أعظم الله أجرك فقال سأل الله العافية معاه أنه لما قال له أعظم الله أجرك اعماد عابان بكثر ما يؤجر عليه ودل على انه من باب المصائب تعزيته اياه

﴿وهذا باب طريف من أشعار المحدثين﴾

قال مطيع بن اياس الليثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقه وكانا مرميين جميعا بالخروج عن الملة

يا أهل بكوا لقلبي القرح * وللدموع الهوامل السفح

راحوا يحيى الى معيبة * في القبر بين التراب والصفح

احداث دهر لنا عن الـ * ـقد الذي كنت

على فرمن لو أبى مت قبله * لهانت عليه عند قبرى رواحله

وروى ابن دأب أن حسان بن ثابت الانصارى اجتاز بقبر ربيعة بن مكدم فأنشد

لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى العوادى قبره بدنوب

نفرت فلوصى من حجارة حرة * فصكت على طلق اليدين وهوب

لا تنفرى يا ناق منه فانه * شر يبوخز من سعالى الحروب

لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على العرفوب

نعم الفتى أدى بيشة رحله * يوم الكديد بيشة بن حسب

وربيعة بن مكدم رجل من بنى كنانة وكان قتله أهبان بن عادية الخراعى وقيس تقول قتله نبيشة بن حبيب السلمى وكان أهبان أخا نبيشة لامه وكان أناه زائرا وأغار ربيعة بن مكدم على بنى سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه فقتله وحمل أحور ربيعة على أهبان فقتله فلذلك قال فى بنى سليم قال حسان * نفرت فلوصى من حجارة حرة * لان الحرة هى لبنى سليم وفى تصداق ما ادعيه خزاعة يقول أهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم * يوم الكديد طعنة غير موسد

فى عارض شرق بنات فؤاده * منه بأحمر كالنقيع المحصد

ولقد وهبت سلاحه وجواده * لاخى نبيشة قبل لوم الحسد

وقال أحور ربيعة يجيبه

فات ابن عادية المنية بعدما * رفعت أسفل ذيله بالمطرد

قل لابن عادية المتاح لقتلنا * ما كان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد أن أهبان مفرد من قومه فى أخواله وقال أيضا

فقلت له يا هذا ارفع رأسه الي وكأنما هب من رقدة فقال ما تشاء فقلت أعلى ابنك تبكي قال لا قلت فعلى أبيك قال لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منهما قلت أو يكون أحد أخص ممن ذكرت قال نعم من أخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدوا لي من كل باب تسعى على في نفسي وفي مالي وفي ولدي فخرج الي الصبيد أيأس ما كنت من عطبه وأكمل ما كان من صحته ورمى طبيا فأقصده فذهب ليأخذه فاذا هو قد أنفذ حتى نجم سهمه من صفحة الطبي فسترق فلق فؤاده ظبة السهم فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم وهو والطبي ميتان فمضى الي خبره فأسرعت الى قبره مغتبطا بفقده فاني لعلى احسن السن اذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتابا فهلم فاقرأه وأومأ الى الصخرة فاذا عليها

وما نحن الا مثلهم غير أننا ❊ أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قلت أشهد انك تبكي على من يكاؤك عليه أحق من النسيب وبما استطرفه ما من شعر المخنث بن قول يعقوب بن الربيع في جارية طالبها سبع سنين يبتدل بها جاهه وماله واخوانه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعارا كثيرة اختار منها بعضها من ذلك قوله

لله آنسة خصصت بها ❊ ما كان أبعدها من الدنس
أنت البشارة والتعي معا ❊ يا قرب مأتمها من العرس
يا ملك ذال الدهر فرصته ❊ فرمى فؤادا غير محترس
كم من دموع لا تخف ومن ❊ نفس عليك طويلة النفس
أبكيك ما ناح مطوقة ❊ تحت الظلام تنوح في الغلس
يا ملك في وقت معتبر ❊ ومواعظ يوحشن ذا الانس
ما بعد فرقة بيننا أبدا ❊ في لذة دنك لملتمس

يا خير من يحسن الدكاء به * اليوم ومن كان أمس يا مدح

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما

كنت ويحيى كيدي واحد * رمى جميعا ورمى معا

ان سره الدهر فقد سرني * أو حادث نابه فقد أقطعا

أو دام بامت أعين أربع * مني وان شئت فمن أشنعا

حتى اذا ما الشيب في عارضي * لاح وفي مفرقه أسرعا

سعى وشاة ظبن بيننا * فكاد حبل الوصل أن يقطعا

فلم ألم يحيى على حادث * ولم أقل خان ولا ضيعا

وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير اخوانه وأعطفهم * عليهم راضيا وغضبانا

أمسيت حزنا وصار فرقك لي * بعدا وصار اللقاء هجرانا

انا الى الله راجعون لقد * أصبح حزني عليك ألوانا

حزن اشتياق وحزن مرزئة * اذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله يا خير اخوانه محال وباطل وذلك أنه لا يضاف أفعل الى شئ الا وهو جزء منه وقال أيضا

دعوتك يا أخي فلم تجبني * فردت دعوتي حزنا علينا

دعوتك ما نأتك اللذات مني * وكانت حية اذ كنت حيا

فيا أسفي عليك وطول شوقي * البك لو ان ذاك يرد شيا

وحدثني رجلا من أصحابنا قال شهدت رجلا في طريق مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيأ ودموعه تكف من لحيته فدنوت اليه لاسمع ما يقول فجعلت العبرة تحول بينه وبين الابانة

وأتاني النعي منك مع البشـ ـرى فيا قرب أوبتي من ذهاب

ومن ملح شعره قوله يرثيها

حتى اذا فتر اللسان وأصبحت * للموت قد ذللت ذول العرجس
وتسهلت منها محاسن وجهها * وعلا الانين فحثه بتنفس
رجع اليقين مطامعي يأسا كما * رجع اليقين مطامع المتلمس

ومن ملح شعره أيضا قوله

جزعت بعلك وقد أينعت * وتمت فأعظم بها من مصيبه
وأصبحت معتربا بعدها * وأمسي بحلوان ملك غريبه
أراني غريبا وان أصبحت * منازل أهلي مني قريبه
خلفت على أختها بعدها * فصادفتها ذات عقل أديبه
فأقبلت أبكي وتبكي معي * بكاء كئيب بحزن كئيبه
وقلت لها مرحبا مرحبا * بوجه الحبيبة أخت الحبيبه
سأصفيك ودي حفاظا لها * فذاك الوفاء لظهر المغيبه
أرالك كلك وان لم تكن * لك من الناس عندي صريبه

ومما اخترنا من مرثية يزيد المهلبي للمتوكل على الله قوله

لاحزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقد عيشا مفقد
لا يبعدن هالك كانت سيبته * كما هوى عن غطاء الربية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد لبتهم * اذ لا غداة الى الجاني عليك يد
لو أن سيبي وعقلي حاضران له * أبلبته الجهد لم يبلغه أحد

وأخذ ما في صدر هذا الكلام من قول القائل

رب معروس يعاش به * فقد ته كف معرسه

وكذا الدهر مأتمه * أقرب الاشياء من عرسه

وقريب من هذا قول امرأة شريفة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها

أبكيك للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على فارس خدعت به * أرملني قبل ليلة العرس

يا فارسا بالعراء مطرحا * نعانته قواده مع الحرس

من للبتامى اذا هم سغبوا * وكل عان وكل مختبس

أم من لبر أم من لفائدة * أم من لذكر الاله في العلس

ومما أستطرفه من شعر يعقوب قوله

ليت شعري بأي ذنب لمثلي * كان هجري لقبرها واجتنابي

أالذنب فقدته كان منها * أم لعلمي بشغلها عن عتابي

أم لأني لحظها ورضاها * حين واريت وجهها في التراب

ما وفى في العباد مثلي لميت * بعد يأس منه له في الايباب

وفي هذا الشعر

انما حسرتي اذا ما تذكر * تعنائي بها وطول طلابي

لم أزل في الطلاب سبع سنين * أتأتى لذاك من كل باب

فاجتمعنا على اتفاق وقدر * وغنينا عن فرقة باغتراب

أشهرا ستة صحبتك فيها * كن كالحلم أو كلمع السراب

ومسلك قارب وهو أحفشه وأحوده قال * يعل بقرات من المسلك قانى * وقيرات وقال وقانى مسلك قانى قد فتن قتوبا أى يابس لا ندوة فيه)

﴿ باب ذكر الأدواء من اليمن فى الاسلام ﴾

وأما فى الجاهلية فيكثرون بحودى برن ودى كلاع وذى يواس ودى رعين ودى أصبح وذى المار ودى الغربين وأما فى الاسلام منهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنصارى ومنهم قتادة بن النعمان الانصارى ذو العين كانت عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتمل عينه الصحيحة فلا تعمل المردودة معها ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الانصارى ذو السيفين كان يتقلد سيفين فى الحرب ومنهم حباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأى وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له آراء فى الجاهلية مشهورة ومنهم سعد بن صفيح ذو السبال ومنهم ذو المشعرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشعرة اذا لبسها وخرج يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الانصار ومن اليمن من غيرهم عبد الله بن الطفيل الازدى ثم الدوسى ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا فى جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوطه فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون ان الجبل ليتلألأ وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا اليدين وكان قد سمى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر وسلم فى الركعة الثانية فقال ذو اليدين يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت قال ما كان ذلك فقال بلى يا رسول الله والتفت الى أصحابه فقال ما يقول ذو اليدين فقالوا

جاءت مَنِيَّتُهُ والعينُ هاجعةٌ * هلا أَتَتْهُ المنايا وانتما رقدُ

هلا أَتَتْهُ أعاديه مجاهرةً * والحربُ تُعْرَفُ والابطالُ تَتَّقِدُ

فَرَّ فوق سريرِ المُلْكِ مُنْجَدِلاً * لم يحمه مُلْكُهُ لما انقضى الأمدُ

قد كان أبصاره يحمون حوزتَهُ * وللردى دون أرصاد القنى رَصَدُ

وأصبح الناسُ وَفْدًا يَنْجبون له * لِيَنْظُروا عَبَرًا تُرَى حَوْلَهُ النَّقَدُ

عَلَتْهُ أسيافُ مَنْ لا دونه أحدٌ * وليس دونَ الإلهِ الواحدِ الصمدُ

حازوا عظيمَ الدنيا يَسْعدون بها * وقد شَقُوا بالذي جازوا وما سَعِدوا

ضَجَّتْ نساؤُكَ بعد العزِّ حين رأَت * خَدًّا كريمًا عليه فارتُ جَسَدُ

أَضْحَى شهيدُ بني العباس موعظةً * لكل ذي عزةٍ في رأسه صَيَدُ

خليفةٌ لم يَنَلْ ما نالَهُ أحدٌ * ولم يُضَعْ مثلَهُ روحٌ ولا جسدُ

كم في أديمكَ من قَرْحاءَ هادرةٍ * من الحوائف يغلي فوقها الزَّبَدُ

اذا أُكِبَّتْ فان الدمعَ مُنْهَمِلٌ * وان رُثِيَتْ فان القولَ مُطَّرِدُ

قد كنتُ أُسْرِفُ في مالي وتُخْلِفُ لي * فعلَّمَتْني الليالي كيف أقتصدُ

لما اعتقدتم أُناسًا لا حُلومَ لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقدُ

ولو جعلتم على الأحرارِ نعمتكم * حَتْمًا لكم سادةُ المذكورةُ الحُشُدُ

قومٌ هُمُ الجِذْمُ والانسابُ تجمعهم * والمجدُ والدينُ والأرحامُ والبلدُ

اذا قريشٌ أرادوا شدَّ مُلْكِهِمُ * بعيرَ قَحْطانَ لم يَبْرَحْ به أَوَدُ

قد وَتَرَ الناسُ طُرًّا ثم قد صَمَتوا * حتى كأن الذي نالوا به رَشَدُ

من الاولى وهَبوا اللهَ أنفسهم * فما يُسالونَ ما نالوا اذا جُهِدوا

(قال أبو الحسن قوله فارت يقال قَرَتِ الدمُ يَقْرُتُ قُرُوتًا ودمٌ فارتٌ قد يبس بين الجلد واللحم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اما رجال كانوا يأتوني لم أر أحسن منهم
وجوها ولا أطيب أرواحا ثم قد قطعوا عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك حرج
وكنت تكلمه فقال أجل قال ثم أطهرنه قال قد كان ذلك تتوفى أما لو وقفت على كتفه لرأيت
الملائكة الى أن تموت ومنهم حرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي
كان جبريل صلى الله عليه يهبط في صورته من بين ساعة من قرظة فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد أقد وضعتم
سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد ان الله يأمرك أن تسير الى بني قريظة وها أنا ذاهب اليهم فزلزلهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ألا يصلوا العصر الا في بني قريظة
فجعل يمر بالناس فيقول أمركم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة
خز فنحوني قريظة فيقول ذاك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في
غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ النجدي

﴿ وهذا باب قد تقدم ذكرنا له ووعدنا بشرحه ﴾

اعلم أن كل شيء من الحيوان كان مما يخبر الناس عن كلامهم عن أنفسهم ومما يقتضون
ويتعاقدون فيهم حاجة الى الفصل بين معرفته وبكره وما كره وموقعه من رجل اذا
لم تدر من هو بعينه أردت فلم ترد أن تعلم ما هو فعلمت ما جهل اذا أردت ذلك اما ألف ولام
واما اسم معروف أو اضافة أو عهد لك وكان يفصل الناس من الخيل بأسمائها أو نعوت
يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاة والكلاب والابل ولولا تغيير بعضها من بعض لم
يستقم الاخبار عنها والاختصاص عما أريد منها فاذا كان الشيء ليس مما يعاقدونه لم

صدق يارسول الله وبعض فأتم ثم قال ابى لا أنسى أو أنسى لا أستن

﴿ وهذه تسمية من كان بينه و بين الملائكة سبب من اليمانية ﴾

منهم سعد بن معاذ الانصارى وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجليه فى المشى لئلا يطأ على جناح ملك واهتز لموته عرش الله جل وعز وفى ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعناه الا لسعد أبى عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشم من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الانصارى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح القدس معك وقال فى حديث آخر ان الله مؤيدك ما نافح عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان منبر فى مؤخر المسجد فيناضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم حنظلة بن أبى عامر الانصارى غسلته الملائكة وذلك أنه خرج يوم أحد فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فسئل عن ذلك فقالت امرأته كان معى على ما يكون الرجل مع امرأته فأجنبت حنظلة لغته فى المسلمين فخرج فأصيب فى ذلك يقول الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح حمى الدبر وكان حال أبيه

غسلت خالى الملائكة الابـ * ـرار منا أكرم به من صريع

وأبا ابن الذى حمت طهره الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم مرتين وأقرأه جبريل السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة وتعوده ثم افتقدها فأتى

يدرى ما اسمه والاسم الذى يجمعها ذاجة للذكر والانثى ثم يخص الذكر بأن يقال
ذلك وكذلك تقول هذا نقرة لهما جميعا وهذا حبارى ثم يخص الذكر وتقول نوز وتقول
للذكر من الحبارى حرث وعلى هذا يجرى هذا الباب وكل ما لم نذكره فهو اسيله ﷺ وقد كنا
أردنا أشياء ذكرناها باسناد كرهناه فى آخر هذا الكتاب منها خطب ومواعظ ورسائل نحن
ذاكرون ما تيسر من ذلك ان شاء الله قال الاصمعى فيما يلقى خطبنا أعرابى بالبادية نحمد
الله ونستغفره ونوحده ونصلى على نبيه ونلمع فى ايجاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ
والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه
أسراركم فى الدنيا كتتم ولعرضها خلقتم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم والمصلى عليه
رسول الله والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمان وحدثت فى بعض الاسانيد أن عمر
ابن عبد العزيز قال فى خطبته له أيها الناس انما الدنيا أمل محترم وأجل منتقص وبلاغ الى
دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله امرأ فكر فى أمره ونصح لنفسه وراقب
ربه واستقال ذنبه ونور قلبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد
وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل وبروى أن
رجلا معروفا ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر فقلت أتحب الجنة لعامل بكل الخيرات وهو
مشرك فقال لا فقلت له أتحب النار لعامل بالشرك كله وهو موحد قال عش ولا تغتر قال وأتيت
ابن عباس فسألته فأجابنى بمثل جوابه سواء وقال عش ولا تغتر قال وحدثنى بهذا الحديث
القاضى (يعنى اسمعيل بن اسحق) وذكر العتبى أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن
سعد القصير قال خطب الناس بالموسم عتبة فى سنة احدى وأربعين وعهد الناس حديث
بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس انا قد ولينا هذا الموسع الذى يضاعف الله فيه للمحسن
الاجر وعلى المسىء الوزر فلا تعدوا الاعناق الى غير بارئها تقطع دونها ورب متمن حتفه فى

يحتاجوا الى التمييز بين بعضه وبعض يقول الرجل رأيت الاسد وليس يعني أسدا بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذي قد عرفت وكذلك الذئب والعقرب والحية وما أشبه ذلك ألا ترى ان اسم عرس وسام أبرص وأم حبين وأبا الحرث وأبا الحصين معارف لا على أن غير بعضها من بعض ولكن تعريف الجنس وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء سكران لان هذا مما يتعمده الناس وابن ماء انما هو مضاف الى الماء الذي يعرف فاذا أردت التعريف من هذا الهذه السكران أدخلت فيما أضيفت اليه الالف واللام أو لقبتها ألقابا تعرف بها كزيد وعمرو واعلم أن كل جمع مؤنث لا تذكر يريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك الا ما كان فعله يجري الراء والتون في الجمع وذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول قوم يسلمون وتقول للعمال هي تسيروهن يسرن كما تقول للمؤنث لان أفعالها على ذلك وكذلك الموات قال الله عز وجل في الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس والواحد مذكر وقال المفسرون في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قالوا الموات وكل ما خرج مما يعقل جمعه بالتأنيث وفعله عليه لا يكون الا ذلك الا ما كان من باب المقصوص محو سنين وعربين وليس هذا موضعه وجملته أنه لا يكون الا مؤنثا فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث فيجمع الذكر والانثى من ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث الا أنك ان عرفت الذكر قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للانثى هذه حيه وللذكر هذا حية قال جرير

ان القفافيث منكم يا بني لقا * تطرق حيث يصول الحية الذكر

(قال الاخفش القفافيث ضرب من الحباب يكون صغيرا لحرم ينتفخ ويعظم وينفخ نفخا شديدا الا عائلة له) وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى وهذا دجاجة وهذه دجاجة قال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

ولن يأتيكم بعدى الا من أنا خير منه كما لم يكن قبلى الا من هو خير منى وفى غير هذا الخبر
أنه قال لبنانه عند وفاته قلبنى ففعلن فقال اسكن لتقلبه حولا فلما ان رأى كبته النار ثم قال
متمثلا

لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسق العوادى فرديدوب

وقال لابنه قرطة ابكنى فقال

ألا ابكيه ألا ابكيه * ألا كل الفتى فيه

فلما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بأبيه ويهنئونه بالخلافة فقعد لهم يقبلون حتى دخل
رجل من ثقيف فقال السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اشدد فقد فقدت وبورك لك
فيما أتاك وأعطيت جميع الاشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية ولا أعطى
أحدكما أعطيت ولا رزئ كما رزئت فقام ابن همام السلولى فأنشده شعرا كما يأتى وسنه الثقفى
فقال

اصبر يزيد فقد فارقت دائفة * واشكر فلا الذى بالملك أصفاكا
أصبحت فالناس هذا الخلق كلهم * فأنت رعاهم والله يرعاكا
ما ان رزى أحد فى الناس نعلمه * كما رزيت ولا عقبى كعقباكا
وفى معاوية الباقى لسالفه * اذا اعتسفت ولا تشفع بمثلاكا

الحول معاهد والحيلة والقلب الذى يتقلب الامور ظهرا لبطن يقول ان وفى كبه النار وكبته
النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته فى كبة القوم ويروى عن بعض العرب أنه طعن رجلا فى حرب فقال طعنه فى الكبة فوسعت رحبى فى اللمة وأحجنه من السبة
السبة الدبر ويروى ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادن
فكل يا أبا صفوان فقال أصلح الله الامير لقد أكلت أكلة لست ناسيها قال وما أكلت قال

أُمَيَّة اقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم وإياكم ولو قد أتعبت من كان قبلكم وان ريح
من بعدكم فاسألوا الله أن يعين كلا على كل فمعق به اعرابي من مؤخر المسجد فقال أيها
الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيما أخاه قال قد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد
أسأنا خير لكم من أن تسيؤا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان
كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بني عامر يمت اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد
وطئه رمان وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة استعيذ بالله منك وأستعيذه عليك
قد أمرت لك بعيالك فليت أمر اعرابي يقوم بباطنا على ودكر العتبي ان عتبة خطب
الناس بمصر عن موجدة فقال يا حامل الاثم آنف ركبت بين أعين الى اعماتهن أطفاري
عنكم لليلي منى لكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم باقيا عليكم فأما اذ أبيتم الا الطعن
على السلطان والتنقص للسلف فوالله لأقطعن بطون السباط على ظهوركم فان حميت
أدراءكم والا فان السيف من ورائكم وكم من حكمة منالم تعها قلوبكم ومن موعظة مناصمت
عنها آذانكم ولست أتحمل عليكم بالعقوبة اذ جدتم بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة
الحسنى ان صرتم الى التي هي أبر واتقى ثم نزل وذكر العتبي أو غيره ان داود بن علي بن
عبد الله بن العباس خطب الناس في أول موسم ملكه فنوا العباس بمكة فقال شكرا شكرا انا
والله ما خرجنا لتحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن نقدر عليه ان روحي
له من خطامه حتى عثر في فضل ردائه فالآن حيث أحد القوس بارها وعاد النبل الى
النزعة ورجع الملك في نصابه في أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نوجع لكم ونحن في
رشا أمية الاسود والاحمر لكم ذمة الله لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ذمة
العباس لاورب هذه البنية وأومأ بيده الى الكعبة لا نهيجن منكم أحدا قال وخطب الناس
معاوية بن أبي سفيان فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس اني من زرع قد استحصد

المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من
المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض
عليك من الامان مثل الذي أعطيته ونريد تعلم أن الحق ما أقول لكم اذا سمعتموه وتدبرتموه
فيه بشيعتنا وحبطتموه بفضلنا وان أنا عليا عليه السلام كان الزعيم والامام فكيف
ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يقيس بآل محمد
مثل قديما ولا حديثا ولا سنا ولا سناما ولا أثرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله معروفة
في الجاهلية ودينكم وسوابقه وفاطمة في الاسلام من بينكم فاذا أوسط بني هاشم بيتا وخيرهم
أما وأبا لم تلدني الحكم ولم تعرق في أمهات الاولاد وان الله تبارك وتعالى لم يزل مختارا لكل قرن
من البيتين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أفضلهم وللامة زعيما وأكثرهم جهادا علي بن أبي طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن
بالله وصلى القبلة ومن نسائه أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الاسلام
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمتم ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد
المطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غير موطن من دليل
الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا أشمهما وقد علمتم أن سبع الناس درجة في
الجنة وأهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو بين حيي الاشراف وابن خير أهل الجنة
وابن خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك وكل
ما أصبته الا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك وما أرضى
بالعهد منك وأحرى لقبول الامان فأما أمانك الذي عرضت علي فأي الامانات هو أمان ابن

أتيت صيعتي لإبان العراس وأوان العمارة فقلت فيها جولة حتى اذا اصحلت الشمس وأربعت بالركود مثل الى عرفة لي هماقية في حديقة قد فتحت أنوارها ونضح بالماء جوانبها وورثت أرضها بألوان الرياحين من بين ضيمران بافج وسمسق فاتح وأقحوان زاهر وورد يانع ثم أتيت بحر أركابه تقطع العقيق وسمائمه تباشير بيض المطون ورق العيون سود المتون عراص السرر علاط القصر ودقة وخلول ومرى وبقول ثم أتيت برطب أصفر فاقع عبراً كدرا تتدلله الايدي ولم يهشمه كيل المكاييل فأكلت هذا ثم هذا فقال يريد بابن صفوان لا أعرف حريب من كلام مزروع خير من ألف حريب مذروع ﴿ ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن حسن العلوي كما وعدنا في أول الكتاب ونختصم بما يحور ذكره منه ونعدل عن الباقي فقد قيل الزاوية أحد الشاتمين قال لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك وان أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضي لك ما شئت من الحاجات وأن أطلق من في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه فان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذ لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب

أبالك طلحة والزبير وعائشة عدا الى بيعته فأخلق بامرئ معاوية بن أبي سفيان أن جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بن شريق ودراهم وأنت لم في يديه يسعه وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا ليس له فان كان بكم هوانا على الله وتقديره فما قولك ان الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذابا ليس في النار خير ولا من عذاب الله هين ولا يعني لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعمر النار ويزيد في سعيرها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما قولك انك لم تأل الا هوم بعرق في أمهات الاولاد وأنك أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا فقد رأيت حيث جرت على يديك أمورا وقدمت نفسك على من هو خير منك أولا وآخرا وأنت لا وصلا لعمري الى ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والدولده فاطر وتحك أن تكون من الله عدا وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لام ولد وقد كان ابرا من جدك الحسن بن حسن ثم ابنه محمد بن علي سر من أبيك وسدت أمه وثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت أن جدك عليا حكم حكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة وكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوكم على الاقتداء بغير أولئك كالنبي الخارب الى الشام ثم خرج معكم غير واحد فقتلتكم سوأ ميتة وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجت عليهم فأدركتكم ايدي لم تدركوه ورعما أقدارهم وأوردتكم أرديتهم ودارهم لعمري ان كانوا يعلمون أنك في أدبار الصلاة المكتوبة كما تنفس الكظيم تعنهم وتكفرهم وتتناصبه وأشد بأبي ذكره فاحسدت ذلك عليا حجة ولست أنا المذكر لك من مضى على أنا قد سمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا مسلمين مسلما هم وانتمى أبوك بالدما ولقد علمت أن ما آثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دون اخوته فمارعما

هُبَيْرَةَ أم أبان عمك عبد الله بن علي أم أما بعد فإني سلم والسلام وكتب إليه المنصور بسم
الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد فإني
كتبت إليك كلاما فاجعل قرك بالبساط لتصل به الحفاة والموتى ولم يجعل الله النساء
كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والأولياء ولقد جعل العم أبا وبدأ به على الوالد الأدنى فمال حمل
نأوه عن بنيه عليه السلام واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب واعلم علما
أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وهم منه أربعة فأجابه اثنان أحدهما
أبوك وكفر اثنان أحدهما أبوك فأما ما ذكرت من النساء وقرابتهن ولو أعطين على قرب
الأنساب رحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء
من خلقه وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يهد أحدا من ولدها للإسلام ولو
فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول
الجنة جدا ولكن الله أبى ذلك وقال إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وأما
ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وأبا هما ولدا عليا
مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين خير الأولين والآخرين محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يلده هاشم إلا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب إلا مرة واحدة وأما ما ذكرت
من أمك ابن رسول الله فإن الله عز وجل أبى ذلك وقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بسوائبه وإنها القرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث
ولا يجوز أن تؤم فكيف تورث الإمامة من قبلها ولقد طلبها أبوك بكل وجه وأخرجها
تخاصم وتمخضها سرا وجهرا ليلا وأبى الناس إلا تقديم الشيخين ولقد حصر أبوك وهاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أحد الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم
كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب

والله ما رأيت ولاية العراق شرًّا ولا وَلَّى أمير المؤمنين شيئًا لم يكن من قبلي من هو دوني يلي مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في أهل العراق في تلك المصايق التي لقيت لعلمت أنك رجل من بجيلة فقد خرج عليك أربعون رجلا فعلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطعموني ماء دهشا وتعلا وجبنا فما استطعتهم الا بأمان ثم أخفرت ذمتك منهم زربي وأصحابه ولعمري أن لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك لحطك في مجلسك وحولك عن صلة البلد ونصيبا مما أنعم به عليك فحل العقدة ونقض الصنيعة ورد الى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا فهذا جدك بريدس أسد وفد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرس له ودمه فما استطع الا عنده ولا وَلَّاه ما اصطنع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيله أكرم من قبيلتك من كندة وعنان وآل ذي يزن وذي كلاع وذي رعين في نظرائهم من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف اسلافا من آل عبد الله ابن يزيد ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت ربيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات تعلوك وتعمرك وتسكنك وتتقدمك في المحافل والمجامع عند أئمة الامر وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد عز لك لعاجلك بالتي كنت أهلها وأهلها منك لقريب ما أخذها سريع مكروهها فبها ان أبقى الله أمير المؤمنين زوال نعمة عنك وحلول نقمة بك فما صنعت وارتكبت بالعراق من استعانتك بالمحوس والنصارى وتولتهم دقاب المسلمين وجبوة خراجهم وتسلطهم عليهم رتع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من ابي فاصب عنك منهم الجمين أنت يا عدي نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره قلب قلبه فأسخطه عليك حتى فصمت أمورك عنده وآيسه من شكرك ما ظهر من كفرك النعمة عندك فأصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الحزي فتأهب لموازل عقوبة الله بك فان الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت رذو بك

فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمر عليه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته أحد حيًّا الا العباس فكان وارثه دون بنى عبد المطلب وطلب الخلافة فغيره واحد من بنى هاشم فلم يمنعها الا ولده واجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وسموه الفادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أن العباس أخرج الى بدر كرهًا لمات عمّاك طالب وعقيل جوعًا أو يلجا جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يموّن أبا طالب للأرمة التى أصابتهم ثم فدى عقيلًا يوم بدر فقدمتاكم فى الكفر وفديتاكم من الاسر وورثتاه وكم خاتم الانبياء وحرما شرف الآباء وأدركما من ثأركم ما عجزتم عنه ووضعتاكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام ۞ قال أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الى خالد بن عبد الله وانا سنذكرها تمامها فى عبر هذا الموضع الذى ابتدأنا بذكرها أولا فيه وكان سبب هذه الرسالة افراط خالد فى الدالّة على هشام وانه أخذ ان حسان النبطى فضربه بالسياط وكان يقال له سُهَيْل قال فبعث بقميصه الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى هشام مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من افراط الدالّة واحتجان الاموال وكفر ما أسداه اليه من توليته اياه العراق فكتب هشام الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك الا لما أحبّ من رَبِّ الصنيعة قِبَلَكَ واستتمام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحقّ من استصلح ما قد سلف منك فان تعدْ لمثل مقالتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأى فى معاجلتك بالعقوبة رأيه ان النعمة اذا طالت بالعبد مُدّة أطرته فأساء حمل الكرامة واستثقل العافية وبسط يده الى حيلته وحسبه وبينه ورهطه وعشيرته فادارلت به العبر وانكشطت عنه عمايةُ الغِنَى والسلطان ذلّ منقادًا وندم حسيرًا وعجز عن منه عدوّه قادرًا عليه قاهرًا له ولو أراد أمير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد قتلك خطأك وعظيم زللك حيث تقول لجلسائك

أشدُّ عليك وأفسدُ لك وقبلَ أمير المؤمنين حلفُ منك كثيرٍ في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم وفيهم عوص منك والله من وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة

﴿هذا الكتاب قد وقفناه بجميع حقوقه ووقفنا بجميع شروطه الا ما أدخل على عبد السبيان فانه قلما يخلى من ذلك ونحن حاقوه بأشعار طريفة وآخر ذلك الذي نختم به آياتٌ من كتاب الله عز وجل بالتوقيف على معانيها ان شاء الله﴾

قال الشاعر

اذكر مجالس من بني أسد * تعدوا وسنّ اليهم القلل
الشرق مرلها ومرلهم * غربٌ وأبي الشرق والغرب
من كل أبيض جلّ زينته * مثل أحم وصارم عضب

وقال آخر

حياة أبي العوام زين لقومه * لكل امرئ فاس الامور وحربا
ويغتبط أحيانا عليه ولو مضى * لكان على الباقي من الناس أغلبا

وقال مسلم

حياتك يا ابن سعدان بن بحر * حياة المكارم والمعالي
جلبت لك الثناء فجاء عفوا * ونفس الشكر مطلقة العقال
وترحى البنان وان تأنّت بي * ديار منك تعرفه الرجال

وقيل في المثل المبالغة في النصيحة تفسح لك على عظيم الطبقة وأنشد ابن العباس بن الفرج الرياشي

وكم سفت في آثاركم من عصيبة * وقد يستفيد الظبية المتسفع

وأنشد ابن الرياشي

عند أمير المؤمنين أعظم من أن يكتنك الا راتما بين يديه وعنده من يقرؤك بها دبادبا
ويكتنك ما أتيت أمرا أمرا فقد بينته وأحصاه الله عليك ولقد كان لأمير المؤمنين راجر
علك فيما عرفك به من التسرع الى حماقتك في عبر واحدة منها القرشي الذي تمارسته بالخبار
ظالما فضربك الله بالصوت الذي ضربته به مقتضا على رؤس رعيتك ولعل أمير المؤمنين
يعود لك بمثل ذلك وان يفعل بأهلك أنت وان يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي
سقيا الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحي من قريش تسميها أم جعارة لا سقاك الله من
حوض رسوله وجعل شركما خيركما الفداء ووالله أن لو لم يستذلل أمير المؤمنين على ضعف
ضمائرك وسوء تدبيرك الا بفساد ذخائرك وبطانتك وعمالك والعالبة عليك جاريتك الرائفة
بائعة الفهود ومستعملة الرجال مع ما أتلفت من مال الله في المبارك فانك ادعيت أنك
أنفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل
لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولاة السوء
على جميع أهل كورك تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان حاسا لا كثره رافعا
لاقله مع مخابث مساويك التي قد أخر أمير المؤمنين تقريرك بها ومصادرتك أمير المؤمنين
في مولاه حسان ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق واقدامك على ابنه بما أقدمت به
وسيكون لأمير المؤمنين في ذلك نظر ان لم يعف عنك ولكنه يظن أن الله طالبك بامور أتيتها
غير تارك لك تكتسفلتها وحملك الاموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة
وتوجيهك أمثالك أسدا الى خراسان مظهرا العصبية بها متحاملا على هذا الحي من مضر فقد
أتت أمير المؤمنين بتصغيرهم واحتقاره لهم وركوبه اياهم التفات ناسيا لحديث زرنب
وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز فاذا خلوت أو توسطت ملأ فاعرف نفسك
وتخير واجمع اللبي عليك وعاجلات النقم قبلك واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا

﴿ يقول داعي العصر صحيح هذا الكتاب محمد بن محمد ﴾
﴿ الاسيوطي عفا الله الطلاب ﴾

الحمد لله الكامل في ذاته المنزه عن الشريك في أفعاله وصفاته والشكر لله على ما أولانا من
جميل الصنيع حتى استهلت الاصوات بتوحيده وهو الذي بر الجميع والصلاة
والسلام على سيد الانام المبعوث الى الخاص والعام الذي أدبه ربه فاحسن تأديبه حتى
أرشدنا الى سلوك الادب وأوضح لنا أمثاله وعليه وعلى آله وأصحابه وذريته وأحزابه
﴿ أما بعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالكامل الذي اذا عرفه الاوائل
ألف من أجمع على عاليته وعصر العالمون وأتى له المد الطولى وبالغ الفنون اعلامه
بالحوى اللغوي العلم المفرد الشيخ أبي العباس محمد بن يزيد المبرد عذب نوراته
ضريحه وجعل من الرحمن المختوم عمره وصفوحه وهو كما ترى بهرج محاسنه
الحذاق وحدقوا اليه الطرف والاحداق طالما تباهى المحبون وبراعى الشعر بما
اشتمل عليه من الفوائد الادبية التي تحترمها صمم الجبال وانت الصم الصلاب
الحارية مجرى السائر من الامثال ومن صلح الخطاب بالمراجعة ما يزين أد
ابن قتيبة وتبهيقات الجاحظ وعبد ربه مما يكمل الايراد ويحول بين الالسنة
ومباديء الاوراق وكلما أوردت منه فائدة شرحت بها صدور ... وجعلت القارئ من
وعدوبة الغاطل الرقيقة على الدهر يمرح ... بالارواح ويجعل القارئ من
الاهام الى الايضاح يختفي من ... لطائف أساليبه بديع السحر المبارك لا يعتريه ... الاسن ويتلاشى ... أعدائه
أمام ... الاصبر ... طريقه وليذه ومستحسنه ... المحض والاساس في الاماكن الموحشة ... للمبرد من الحسنات سري هذا الكتاب ... عليه من مولاه خزائن الثواب ... عليه بدل النقود ... الدهم والدينار هذا وقد أفرغ ...

اذا الامر أغنى عنك حسويه فاجتنب * معرة أمر أنت عنه بمعزل

وقال العتابي

لا ترح رجعة مذنبه * خلط احتجاجا باعتذار

وقال أيضا

وفيت كل خليل ودني غما * الا المؤمل دون لائي وأيمي

وقيل للعتابي ما أقرب البلاغة قال الا يؤتى السامع من سوء افهام الفائل ولا يؤتى القائل من سوء فهم السامع وقال ابن يسير

اقدر لرجلك قبل الخطو مبرأها * من علا زلقا عن عرة زلقا

وكان يقال اصمت لتفهم واذكر لتعلم وقل لتستفيد ﴿ وندكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون قال الله عز وجل اعاذكم الشيطان يخوف أولياءه مجاز الآية ان المفعول الاول محذوف ومعناه يخوفكم من أوليائه وفي القرآن فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر لا يصيب عبه أحد ومجاز الآية فمن كان منكم شاهدا لداره في الشهر فليصمه التقدير فمن شهد منكم أي من كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول به وفي القرآن في مخاطبة فرعون فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وليس معنى ننجيك نخلصك ولكن نلقيك على نجوة من الارض ببدنك بدرعك يدل على ذلك لتكون لمن خلفك آية وفي القرآن يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم والوقف يخرجون الرسول واياكم أي ويخرجونكم لان تؤمنوا بالله ربكم

وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونستغفر الله

مما قلناه من عمد وقصد وزلل وخلل
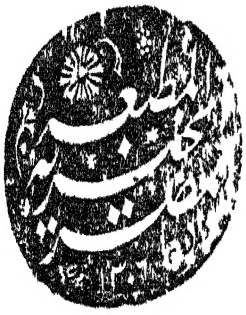
مافي وسعي مشمرا عن ساعد الجد فاهرع بحول الله تابع ورده وما بجهد الا له مورده
وكان هذا الطبع الرائق بهذا الشكل البديع الفائق بالمطبعة العامرة الحسينية التي بجمالها
بجارة درب الدليل بمصر المحمية ادارة حضرات (السيد عمر حسين الخشاب
والسيد محمد عبد الواحد الطوبي وشريكهما) في شهر جمادي الاولى
سنة ١٣٠٩ من هجرة من زاده الله كمالا وتبجيلا صلى
الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام
ما تنسمت الصبا بارج مسك الختام
ولاح بدر تمام وعز
على الايام
حمام